التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث
دراسة وتحليل

رسالة مقدمة إلى جامعة الخرطوم لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في اللغة العربية

إعداد:

شاذلية سيد محمد السيد محمد

بكالوريوس اللغة العربية والدراسات الإسلامية 2000م

جامعة الجزيرة

ماجستير الآداب في اللغة العربية 2003م

جامعة الجزيرة

إشراف

أ.د : عبد الله محمد أحمد

كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية

مايو 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللَّهُمَّ إِني أسألُك جِداً مَقرُوناً بالتَّوفِيق
وعِلماً بَرِيئاً مِن الجَهلِ، وَعَمَلاً عَرِيَّاً مِنَ
الرِّيَاءِ، وقَولاً
مُوشَّحَاً بِالصَّوَابِ، وحَالاً دَائِرَةً مَعَ الحقِّ، وفِطنَةَ
عقلٍ مَضرُوبةً فِي سَلامةِ صدرٍ،
ورَاحَةَ جِسمٍ رَاجِعةً إلى رَوح بَالٍ، وسكُونَ نفْسٍ
مَوصُولاً بِثباتِ يَقِينٍ،
وصِحةَ حُجَّةٍ بَعِيدةٍ مِن مَرَضِ شُبهَةٍ حتَّى تكُونَ
غَايَتِي فِي هذهِ الدَّارِ
مَقصُودةً بالأمثلِ فالأمثلِ، وعَاقِبتِي عِندَكَ
مَحمُودةً بالأفضَلِ فَالأفضَلِ)

(البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي1/1)

إ هـد ا ء

إلـى
الذِينَ سَكَنُوا سُوَيْدَاءِ القَلْبِ

وَتَرَبَّعُوا عَلَى عَرْشِ الفُؤَادِ

والدي ،،،،،،

إخوتي،،،،،،

أحبتي،،،،،،

لغتي،،،،،،،

شكـــر وعرفـــان

أحمد اللهَ تعالى مستوجِب الحمد، وأشكُر لُه جزيل نَعمائه ومنه علي بالتوفيق في استكمال مسيرة هذا البحث، ثُم أتقدم بالشكرِ والاعتراف بالفضل لأهل الفضل أستاذي المتسربِل بإزارِ التواضع الدكتور الأديب عبد الله محمد أحمد الذي تفضلَ بالإشراف على هذا البحث ومتابعته إلى أن استوى على سوقه وحان قطافهُ ، كما ُأنوه بُأستاذي الكريمينِ البروفسور علي عبد الله النعيم مدير جامعة وادي النيل والبروفسور عمر السيد العباس عميد كلية التربية بجامعة الجزيرة اللذينِ ما فَتئا يحيطانني بالرعاية ويتعهدانني بمعين علمهما الذي لا يغيض، أسألُ الله تعالى أن يكرمهما في الدارين، وأشكر لأستاذي الدكتور حسام الدين سليمان صاحب الملكة اللسانية والذائقة اللغوية العالية مراجعتَه ومثَاقفتَه التي كان لها أثرها في تَوجِيه البحث، ولا يفُوتُني أن أشكر الأستاذَ التجاني سعيد (الموسوعة) صاحب المكتبة القيمة التي يجد فيها كل باحث بغْيتَه من دررِ التراث العربي، أسألُ الله أن يبارك له ولطلبة العلم فيها، والشكر أجزله لزملائِي بكلية التربية جامعة الجزيرة على مساندتهم ودعمهم، ودعائِهم، جزى اللهُ الجميع عني خيراً فقد وفوا، وما قَدمتُ من شُكْرٍ لهم إنما هو:

جهد المُقل وقَد أهداه معتذرا

لا خيلَ عندي أُهديها ولا مال

مستخلص

هذَا البحثُ دراسةٌ دِلالِيةٌ في كُتُبِ غَرِيبِ الحَديث النّبَوي تَهدفُ لِرصد التطَورات والتغَيرات التي طَرأتْ على الألْفَاظ التي صرفَ شُراح الغَريبِ وكَدهم لِتَفْسيرِها؛ وهذه الألفَاظُ تُؤَرِخُ لمرحلَة من مراحل الحركَة الدائِبة لِلغَة العربية في سبِيل الإيفَاء بِحاجات مستَعمليها من ألْفَاظ.اتبع البحثُ المنْهج الاستقْرائِي والاستنْباطي، وذَلك بِتَتَبع مسيرةَ هذه الألْفَاظ وبيانِ أُصولِها واستعمالاتها الحادثَة، ثُم استنْباطُ ما حدثَ لَها من تَطَورٍ إما بِتَوسيع دِلالتها لِتَشْملَ أكْبر عدد من المعاني والمدلُولات، وإما أَن تَضيقَ لِتَقتَصر على معنًى بِعينه، وإما أَن تَنْتَقلَ من مجالٍ إِلى مجِالٍ آخَر، والاستعانَةُ في ذَلك بِالنظَريات اللغَوية الحديثَة في تَحليل المعنَى. وتَوصلَ لِعدد من النتَائجِ أَهمها: أن كُتُب الغَرِيبِ ثَروةٌ لُغَويةٌ لا يستَهان بِها في إغْنَاء اللغَة العربية بِما حوته من مسائلَ لُغَوية تَتَعلقُ بِدراسة التغَيرات التي طَرأتْ على الألْفَاظ يمكن الإفَادةُ منها في صنَاعة المعجمِ التارِيخي للغَة العربِية، وأَن للإسلامِ دوره في إكسابِ الألفَاظ دِلالات جديدةً مما يؤَكد طَواعيةَ اللغَة العربية ومرونَتها في تَقَبل الاستعمالات الجديدة، وقَد كان للمجازِ أَثَره في هذَا التطَورِ سيما انتقَالُ الدلالة من المحسوسات إلى المعنَويات إِذْ المحسوس أسبقُ في الوجود من المعنَوي. يوصي البحثُ بِدراسة علاقَة الألفَاظ الوارِدة في غَرِيبِ الحديث بدلالاتها في الفصحى المعاصرة ورصد تَطَوراتها، ودراسةُ علاقَة الاشْتقَاق بالتطَورِ الدِلالِي وأَثَرِ كُل منْهما في الآخَرِ.

Abstract

Name: Shazalia Sayed Mohammed Elsayed
Taitle: Semantic Development In Words of Gareeb Al Hadith.

This research is a semantic study for the books of Gareeb Al Hadith (strange words of Holy Hadith). It aims at pointing out the development and changes that appear upon words which a number of scholars of the strange words of Hadith explainers devoted their effort and time to explain. These words show a historical stage for a continuous movement of the Arabic language to provide the needs of its users for words.

The study follows the deductive inductive method by following the occurrence of those words and explaining their origins and uses at that time, then deducing the changes happen either by expanding its semantic field to include a large number of denotations or by narrowing the same semantic filed to be limited to a definite meaning or may be deployed from one semantic filed in another area. This is done by the aid of the recent linguistic theories for analyzing meaning. The study leads to a number of results ; the important of these are: the books of strange Hadith are rich linguistic resources that should not be ignored for enriching the Arabic language , because these books contain linguistic debates related to the changes that occur over words. These word may help in compiling a historical dictionary for the Arabic language. Also Islam has a role in adding new meanings for the words which prove the flexibility of the Arabic language in receiving new uses. The metaphor has its own role in this development, specially moving the meaning from concrete objects to abstract word. For real concrete meaning are earlier in existence than abstract meaning.

The study recommends exploring the relationship between the words stated in the strange Hadith in their semantic filed of the recent time and stating its development by the studying the derivations and their relationship to the semantic development and the effect of each upon the other.

المقـ ـدمـ ـ ـة :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، أحمده جل وعلا تعظيماً لشأنه، وأصلي وأسلم على رسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه، وأسلم تسليماً كثيراً؛ وبعد:

فإن اللغة ظاهرة اجتماعية، ووسيلة للتواصل بين الناس، ولتحقيق هذا التواصل كان لزاماً على أية لغة تُريد الخلود أن تمتلك من المقومات ما يساعدها على الإيفاء بمتطلبات مستعمليها من الألفاظ الدالة على المفاهيم والمعاني، ولما كانت الألفاظ محدودة والمفاهيم والمدلولات متنوعة ومتجددة بتجدد حياة الناس وتطورها، فلا بد للغة من مواكبة هذه الحاجات واستيعابها فيما لديها من ألفاظ، وهكذا تكون الألفاظ في حركة دائبة، فقد تتسع لتشمل عدداً أكبر من المعاني، وقد تضيق لتقتصر على معنًى بعينه، وقد تنتقل من مجالٍ لمجالٍ آخر، مما حدا بعلماء اللغة إلى بحث قضية التطور الدلالي للألفاظ، لمعرفة ما طرأ عليها من تغيرات، ودراسة أسباب هذه التغيرات.

وقد كان اهتمام علماء العربية كبيراً بتتبع دلالات الألفاظ وبيان أصولها وما آلت إليه من استعمال قد يختفي الأصل بتقادم العهد وتطور الزمان، وقد ظهرت في بداية حركة التأليف عند العرب مؤلفات اهتمت ببيان دلالات الألفاظ حملت مسمى الغريب، وصرفت اهتمامها لبيان الغريب في ألفاظ القرآن الكريم أو السنة النبوية، لما كان للإسلام من أثرٍ في تطور دلالات كثيرٍ من الألفاظ، وقد وقع اختياري على كتب غريب الحديث لبيان ما حدث من تطور فيما تناوله أصحابها من ألفاظ، مع الإفادة مما توصل إليه الدرس الدلالي الحديث من نظريات.

أهمية الموضوع:

يجيء هذا البحث الموسوم بـ (التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث) للوقوف على التطور الذي حدث للألفاظ التي تناولها العلماء في شرحهم للغريب في الحديث، سيما وأن في هذا إجابة عن كثير من التساؤلات التي تتصل بما يصيب ألفاظ اللغة من تغير، كما أن ثروة الغريب الموجودة في الحديث النبوي تراثٌ لا يسعنا إغفاله؛ بل لا بد من الوقوف عند ألفاظه وتحليلها دلاليا في ضوء النظريات اللغوية الحديثة لتجلية جوانب التطور الموجودة فيها، ومن ثم الاستفادة من وسائل هذا التطور في وضع المصطلحات التي نحن في حاجة ماسة لها في العصر الحديث.

أسباب اختيار الموضوع:

ثمة أسبابٌ دفعتني لاختيار هذا الموضوع أولها وأقواها تساؤلات ما فتئت تجول بخاطري كلما قرأت في كتابٍ من كتب غريب الحديث ـ التي كانت من دعامات بحثي في الماجستير ـ وهي لماذا ألف العلماء في غريب الحديث في تلك الفترة المبكرة، وما هذه الألفاظ التي جهدت كتب الغريب في شرحها، وما وجه الغرابة فيها وهي صادرةٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم منبع الفصاحة، وأحاديث أصحابه المستَقين من حوضه ومعينه؟. كل هذه التساؤلات كانت حافزي للبحث في هذه الألفاظ لما لم أجد في حدود علمي دراسةً وافيةً لها، إذ اتجهت معظم الدراسات نحو ألفاظ القرآن الكريم، أما الحديث الشريف فما يزال روضاً أُنُفاً يحتاج لمن يسبر غوره ويفتقَ معانيه، فصرفت همتي لهذا الموضوع يدفعني ويقوي عزمي حبي لهذه اللغة الشريفة واستمتاعي بالرتوع في ساحتها المنيفة.

الهدف من البحث:

يهدف البحث لدراسة ألفاظ غريب الحديث التي تطورت دلالتها من خلال ما ذكره شراح الغريب من بيان الدلالة السابقة والدلالة اللاحقة، مستعينين في ذلك بشواهد مما ذكرته المعاجم أو كتب اللغة الأخرى التي اهتمت ببيان دلالات الألفاظ، ثم تصنيف هذا التطور وفقاً لما ذكرته النظريات الدلالية الحديثة لمظاهر التطور الدلالي.

الدراسات السابقة:

تأتي هذه الدراسة مكملةً لدراسات أخرى تناولت جانباً من جوانب هذا الموضوع من زاوية أو أخرى، فمن هذه الدراسات التي أضاءت لي طريق البحث:

- دراسة فائز الداية التي حملت عنوان علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ونشرتها دار الفكر، 1405هـ/1985م. اهتم فيها بدراسة علم الدلالة بصورة عامة إلا أنه ضمنها حديثاً عن التطور الدلالي، وأورد له نماذج وشواهد وتطبيقات من كتب التراث العربي المتنوعة.
- دراسة عودة خليل أبو عودة، وعنوانها (التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن)، نشرتها دار المنار بالأردن 1985م. اهتم فيها بتتبع التطور الدلالي لألفاظ القرآن الكريم مستشهداً على ذلك بالشعر الجاهلي.

وإخال أن ميزة دراستنا أنها تبحث في تطور ألفاظ الحديث النبوي التي تُمثل ثروةً لغويةً لا يستهان بها، ومعظم ما كُتب من بحوث ومقالات هو في تطور ألفاظ القرآن، فلم أقف ـ في حدود علمي ـ على دراسة تبحث في تطور ألفاظ غريب الحديث.

منهج البحث:

أولاً: اقتضى موضوع البحث اتباع المنهج الاستقرائي والاستنباطي، حيث قمت بتتبع ما ذكره شراح الغريب حول اللفظ، ثم استنباط ما حدث فيه من تطور في دلالته وبيانه.

ثانياً: كنت قد عزمت على الاقتصار على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ارتأيت بآخرة أن أتناول أحاديث الصحابة والتابعين اقتداء بمذهب أصحاب مؤلفات غريب الحديث حيث ضمنوا كتبهم أحاديث الصحابة والتابعين.

ثالثاً: التزمت بعزو الآيات لسورها، والأحاديث التي وردت في ثنايا البحث بذكر كتب الحديث التي وردت فيها، وأشرت لما لم أجده في غير كتب غريب الحديث في الحاشية، والأشعار لقائليها، وأشرت في الحاشية لما لم أعثر على قائله.

رابعاً: ترجمت في الحاشية للأعلام الذين يغلب على ظني عدم المعرفة بهم إذا وجدت لهم ترجمة في كتب التراجم يمكن ذكرها.

خامساً: رتبتُ الألفاظ التي حصل فيها تطور ألفبائياً حسب أصولها؛ أي بتجريدها من حروف الزيادة.

سادساً: رتبتُ مواد الفهارس العامة وفقاً لأسبقية ورودها في البحث للمحافظة على تسلسل الصفحات، بما في ذلك فهرس اللغة الذي اقتصرت فيه على الألفاظ التي تناولت ما حدث فيها من تطور.

تقسيم البحث:

قُمتُ بتقسيمه إلى فصولٍ أربعة تَقدمتها مقدمةٌ منهجيةٌ وتمهيدٌ وتلتها خاتمةٌ شاملةٌ للنتائج والتوصيات، فجاء البحث على النحو التالي:

المقدمة: عرفت فيها بالموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، والهدف منه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وتقسيمه:

ثم جاء **التمهيد** الذي عرفنا فيه الدلالة بوصفها علماً من العلوم اللغوية، وتناولنا مفهوم الدلالة عند العلماء قديماً وحديثاً، وأنواع الدلالة متوسلين بذلك لموضوع بحثنا.

في **الفصل الأول**، وعنوانه التطور الدلالي ثلاثة مباحث خصصنا الأول منها لتعريف مفهوم التطور الدلالي، ثم عددنا أسبابه ومظاهره والآثار المترتبة على حدوث أي تطورٍ في دلالة اللفظ في المبحث الثاني، وفي المبحث الثالث تناولنا التطور الدلالي في التراث العربي وما جاء من إشارات له في كتب علماء العربية قديماً .

أما **الفصل الثاني** فخصصناه للحديث عن غريب الحديث في ثلاثة مباحث، الأول منهما عن مفهوم غريب الحديث وأسباب وجوده ومظاهره، والثاني تطرق للتأليف في غريب الحديث وأهم المصنفات مع سرد لها حتى القرن السابع الهجري، وفي الثالث اصطفينا خمسة من كتب الغريب لتعريف مؤلفيها ومنهجهم في شرح الغريب.

وجاء **الفصل الثالث** الذي حمل عنوان المجاز والسياق ودورهما في بيان التطور الدلالي في غريب الحديث في مبحثين، عرفنا في المبحث الأول المجاز وآراء علماء العربية فيه، وأردفنا ذلك بنماذج وتطبيقات من غريب الحديث مبينة لأثره في التطور الدلالي، وفعلنا ذلك أيضاً عند الحديث عن السياق في المبحث الثاني.

ثم كان **الفصل الرابع** الذي هو زبدة هذا البحث وعنوانه دراسة التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث، وقد تناولنا فيه جملةً من الألفاظ التي تطورت دلالتها، فقسمنا الفصل لمبحثين بناءً على مظاهر هذا التطور، تناولنا في المبحث الأول الألفاظ التي تطورت دلالتها بالتخصيص أو التعميم، وفي المبحث الثاني تناولنا الألفاظ التي تطورت عن طريق النقل المجازي، وكان عمدتنا في ذلك أقوال شُراح الغريب التي عضدناها بما جاء في معاجم اللغة المتنوعة حول هذه الألفاظ، كما استعنا ببعض النظريات اللغوية الحديثة في تحليل المكونات الدلالية لهذه الألفاظ.

ثم ختمنا البحث بذكر أهم نتائجه وتوصياته ومقترحاته التي عسى أن تضيء تضيء الطريق للباحثين.

واحتوى البحث على فهارس شاملة للآيات، والأحاديث، والأشعار، والألفاظ، والموضوعات، وقائمة بالمصادر والمراجع.

أما الصعوبات التي واجهت البحث، فقد عانيت من عدم التفرغ للبحث، وقلة المراجع الحديثة في لغة الحديث النبوي وغريب الحديث بصفة خاصة، ومع ذلك كنت أقتطف ثمرة هذه المعاناة تكشفاً للحقائق، وحيازة لمفَاتح البحث في هذا الموضوع، وكان عزائي - بعد توفيق الله عز وجل - في التغلب على المصاعب قول المتنبي:

لَولا المشقةُ ساد الناس كُلُهم... الجُود يفقر والإِقدام قَتالُ[1]

وبعد؛ فقد بذلت في بحثي هذا غاية الوسع ، ومنتهى الجهد، وأسأل الله عز وجل أن أكون قد قدمت ما يشفع لانتسابي لهذه اللغة، وأن يكون ذلك خالصاً لوجهه الكريم.

[1] ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة بيروت 163/1.

التمهيد:

شهدت الدراسات اللغوية تطوراً كبيراً في القرنين الماضيين، فصرف العلماء وكدهم للاهتمام بعلم الدلالة، ولم تكن العناية بعلم الدلالة من علماء اللغة وحدهم بل شاركهم في ذلك علماء النفس والباحثون في علم الأجناس (الأنثروبولوجي) وتبعاً لهذا الاهتمام ظهرت الدراسات المتنوعة والمختلفة المناهج حول الدلالة وقضاياها، وكان لدراسة تطور الدلالة القدح المعلى من الاهتمام، فاللغة تتطور بتطور بحياة الناس، وأكثر ما يمس هذا التطور جانب الدلالة، وكان هذا باعثاً للنظر في دلالة ألفاظ كل لغة ليس على مستواها الفصيح فقط، فقد اتجه الناس للعاميات ملتمسين جوانب التطور الموجودة فيها. وقبل أن نلج لموضوع بحثنا نعرف في هذا التمهيد بعلم الدلالة وأنواع الدلالات كما وصف ذلك علماء اللغة قديما وحديثاً.

تعريف علم الدلالة :

يعد علم الدلالة – مع حداثته[1] - قمة الدراسات اللغوية، وذلك لتعلقه بالمعنى، فأي دراسة لُغوية " لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف، وهو صلة المبنى بالمعنى"[2]، وأطلق على هذا العلم في الفرنسية مصطلح (sĕmantique) وفي الإنجليزية مصطلح (Semantics)، وعرف في العربية بـ(علم الدلالة)، وقد بدأ البحث في هذا العلم على يد عدد من علماء الغربِ منهم دارمستيتر (Darmesteter) وذلك في كتابه (حياة الكلمات) الذي صدر عام 1886م[3] ، ثم جاء العالم الفرنسي ميشيل بريل (Michel Brĕal) الذي ألف كتابه: (محاولة في علم الدلالة) (sĕmantique Essai de) وهو أول من استخدم هذا المصطلح (الدلالة)، وقد كان بريل في كتابه هذا يعني به الدراسة الاشتقاقية التاريخية للألفاظ[4]. وكلمة (sĕmantique) الفرنسية هذه " اشتقت من الكلمة اليونانية (sĕmaino) (دلّ – عنى)

---

[1] لا يعني هذا أنه لم تكن هناك دراسة في الدلالة قبل العصر الحديث، وإنما غاية ما عنيناه هنا الدلالة بوصفها علماً له مناهجه في البحث ونظرياته.

[2] حسان، تمام، اللغة العربية مبناها معناها، ط 3، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/ 1998م: 9 .

[3] قدور، أحمد محمد، مقدمة لدراسة التطور الدلالي، مقال بمجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مجلد 16، عدد 4: 29.

[4] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط 3 ، عالم الكتب، القاهرة، 1992م: 22.

وهي مشتقة من (sema) (دال)، وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة معنى"[1].

ولم يكد يمضي وقت طويل حتى تطور هذا العلم وتشعبت مسالكه، وارتبط بعدد من العلوم الأخرى كالفلسفة، وعلم النفس، والتاريخ، والجغرافيا، وعلم الأجناس (الأنثروبولوجي)، إذ لم يعد مقتصراً على الجوانب التاريخية فقط؛ بل ضمت إليها الجوانب الاجتماعية والإنسانية والنفسية ذات الأثر في الألفاظ ومعانيها. يقول بيير جيرو: " إن هذا العلم بعد التعريف به يغطي حقلاً واسعاً جداً حتى إنه يتعدى حدوده ليلامس حدود المنطق وعلم النفس، ونظرية المعرفة وعلم الاجتماع والتاريخ، إلى آخر ذلك من العلوم"[2].

وبعد هذه اللمحة التاريخية عن نشأة هذا العلم كان من مقتضيات الموضوعية العلمية تأطير هذا المصطلح تأطيراً دقيقاً، بالنظر فيما يكتنفه من معانٍ في المعجم؛ لأن الحالة المعجمية للألفاظ تمثلُ الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي[3]. ثم ننظر في تعريفات علماء اللغة قديماً وحديثاً لهذا المصطلح حتى تكتمل صورته في الذهن، ومن ثم نمضي صعداً في بقية موضوعات هذا البحث.

معنى الدلالة في المعاجم العربية :

جاء في تهذيب اللغة للأزهري " وقال ابن الأعرابي أيضا : دل يدل إذا هدى، ودل يدلُ إذا من بعطائه، والأدل المنّان بعمله..... والبازي يدلّ على صيده. ابن السكيت عن الفراء: دليلٌ من الدلالة والدلالة بالكسر والفتح. وقال أبو عبيد: الدليلي من الدلالة. وقال شمر: دللْتُ بهذا الطريق دلالةً، أي عرفته، ودللت به أدلّ دلالة، وقال أبو زيد: أدللتُ بالطريق إدلالا "[4].

وفي لسان العرب " ودل فلان إِذا هدى ودل إِذا افتخر والدلّة المنّة، والدل الغُنْج والشكْل، وقد دلت المرأَة تَدل بالكسر وتَدللت وهي حسنة الدل والدلال والدل قريب المعنى من الهدي وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنْظر والشمائل وغير ذلك...كذلك ودله على الشيء يدله دلا ودلالةً فانْدل سدده إِليه...والدِليل ما يستَدل به

---

[1] جيرو، بيير، علم الدلالة، ترجمة منذر عياش، ط 1 دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق: 16.

[2] علم الدلالة لبيير جيرو: 23.

[3] الداية، فائز، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ط 1، دار الفكر، 1405هـ/1985م:41.

[4] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،14، 48/2001، مادة: دلل.

والدِليل الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى وأنشد أبو عبيد إني امرؤٌ بالطرق ذو دلالات، والدِليل والدليلي الذي يدلك... والجمع أدلة وأدلاء والاسم الدلالة والدلالة بالكسر والفتح والدلُولة والدليلى، قال سيبويه: والدليلي علمه بالدلالة ورسوخُه فيها[1]، وفي حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم:" ويخرجون من عنده أدلة"[2]، هو جمع دِليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فُقَهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة، ودلَلْت بهذا الطريق عرفته ودلَلْتُ به أدل دلالة وأدلَلت بالطريق إدلالاً والدِليلة المحجة البيضاء "[3]. ولم تزد المعاجم القديمة الأخرى التي وقفت عليها شيئاً على ما جمعه ابن منظور من معاني دلّ واشتقاقاتها ؛ أما المعاجم الحديثة فجاء في المعجم الوسيط " دل عليه وإليه دلالة : أرشد..... والدلالة الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه "[4].

ونلحظ أن معظم هذه المعاني اللغوية لمفردة دل ومشتقاتها تركزت حول:(الهداية، الإرشاد، التسديد)، وهذه الأشياء لابد فيها من مرشد، ومرشَد، ووسيلة إرشاد، وهاد، ومهدي، ووسيلة هداية حتى تتحقق الهداية والإرشاد وتحصل الدلالة، ونجد أن هذا المعنى الذي صاغته هذه المعاجم لا يبتعد عما جاء في القرآن الكريم الذي هو غاية البلاغة والفصاحة، فقد وردتْ (دل) ومشتقاتها في القرآن الكريم، قال الراغب في المفردات:"الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى: { مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ }[5]، وأصل الدلالة مصدر كالكناية والأمارة، والدال

---

[1] انظر:سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق:عبد السلام هارون، ط1،دار الجيل، بيروت:41/4.

[2] أخرجه الطبراني. انظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، الأحاديث الطوال، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي،ط2، مكتبة الزهراء ، الموصل، 1404 / 1983: 245.

[3] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، د.ت ، 249/11، مادة : دلل.

[4] مصطفى، إبراهيم – وآخرون، المعجم الوسيط، ط2 ، مجمع اللغة العربية، القاهرة،1973م، 346/1. مادة : دلل.

[5] سورة سبأ آية:14.

من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الـدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره"[1]. وهذه بعض مواضعها في القرآن الكريم:

في قوله تعالى: { فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا.. }[2]، والإدلاء هنا الإغراء بالكلام الباطـل[3]، وفـي قولـه تعـالى: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ }[4] جاء في تفسير النسفي " هل أدلكم ": أرشدكم على أهل بيت يكفلونه[5]، ومثلـه فـي سورة طه: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ..}[6] ، وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }[7]، وقوله تعـالى:{ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ }[8]. وبذات المعنى جاء قوله تعـالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ }[9]. ثم جاءت بمعنى البرهان في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً}[10]، فالشمس دليلٌ علـى الظل ولولاها ما عرف[11]. والمتأمل في الآيات يرى أنها لا تحيـد عمـا جـاء مـن استعمالاتها عند العرب كما بينته المعاجم.

---

[1] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني،دار المعرفة، بيروت : 171.

[2] سورة الأعراف آية: 22.

[3] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ،142/8.

[4] سورة القصص آية: 12.

[5] النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، 2/ 228.

[6] سورة طه آية :40.

[7] سورة الصف آية: 10 .

[8] سورة سبأ آية: 14 .

[9] سورة سبأ آية: 7 .

[10] سورة الفرقان آية: 45 .

[11] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، 13/ 37.

وهكذا نجد القرآن الكريم قد شارك في تحديد الإطار اللغوي لهذه المفردة، كما لا تفوتنا الإشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " الدال على الخير كفاعله "[1]، فهو متصل الأسباب بما تقدم.

مفهوم الدلالة عند العلماء قديماً وحديثاً :

لم تُغفل الكتب التي عنيت بالمصطلحات في التراث العربي تعريفَ الدلالة، فقد جاء في التعريفات للجرجاني: " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول "[2]. ويقول الكفوي:" الدلالة : كون الشيء بحيث يفيد الغير علماً إذا لم يكن في الغير مانع كمزاحمة الوهم والغفلة بسبب الشواغل الجسمانية، وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والأمارة، والدال ما حصل منه ذلك، والدليل: في المبالغة كـ(عالم وعليم)، و(قادر وقدير) ثم سمي الدليل دلالة لتسمية الشيء بمصدره، والدلالة أعم من الإرشاد والهداية "[3]. ثم يفرق بين الدلالة بالفتح، والدلالة بالكسر بقوله: ".. وما كان للإنسانِ اختيارٌ في معنى الدلالة فهو بالفتح، وما لم يكن له اختيار في ذلك فبكسرها "[4]. ولم تُورِد المعاجم هذا التفريق.

ولا شك أن هذين العالِمين في تعريفهما للدلالة لم يقصدا بها العلم المعروف اليوم، وإن كان في إشاراتهم ما يدل على عمق التحليل، وإدراك للمفاهيم التي يعبرون عنها، فما قاله اللغوي السويسري دي سوسير صاحب النظرية البنيوية عن العلاقة بين الدال (اللفظ)، والمدلول (الصورة الذهنية) واقتران الدال بالمدلول[5]، لا يبعد كثيراً عن تعريف الجرجاني للدلالة، كما أن في قوله الشيء بدلاً من اللفظ إشارة إلى أن هذا

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 40/5.

[2] الجرجاني، القاضي علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت 1418هـ / 1998م: 139.

[3] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ/1992م: 439.

[4] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[5] دي سوسير، فرديناند، دروس في الألسنية، ترجمة صالح القرماوي، د.ط، الدار العربية للكتاب، لبنان،1987 م :111.

الدال ليس شرطاً أن يكون لفظاً فقد يكون أي رمز أو علامة غير لغوية، وهذا ما تبحثه الدراسات اللغوية الحديثة فيما يعرفُ بعلمِ الرموز أو السيمياء(Simiologie)[1].

مفهوم علم الدلالة عند المحدثين:

لَقي هذا العلم عنايةً فائقةً من اللغويين وغيرهم، وكَثُرت التعريفات له ولمجالاته وتفاوتت بين الإجمال والتفصيل، فيعرفه بعضهم بأنه " دراسة المعنى " أو " العلم الذي يدرس المعنى "[2].

ويرى ليونز إن علم الدلالة اللغوي: " دراسة لجميع أنواع المعاني المختلفة التي يرمز إليها على نحو نظامي في اللغات الطبيعية "[3].

وجاء في معجم المصطلحات الألسنية أن علم الدلالة " يدرس اللغة من حيثُ إنها كلماتٌ تدل على معانٍ، وأنه يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس كذلك تطور معاني الكلمات تاريخياً، ويدرس أيضاً المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقات بين الكلمات في اللغة الواحدة "[4].

وخاص بالمر في كتابه علم الدلالة إلى أنه " مجموعة من الدراسات التي تهدف إلى استخدام اللغة بالنظر إلى وجوه مختلفة وكثيرة من التطبيق، وإلى السياق اللغوي وغير اللغوي وبالنظر إلى المشتركين في المحادثة ومعرفتهم وممارستهم للأشياء، والحالات التي تكون فيها المعلومات المحددة وثيقة الصلة"[5].

ومن هذه التعريفات يتبين لنا تنوع وجهات النظر بين العلماء حول دائرة ما يشمله هذا العلم؛ حيثُ يرى بعضهم أنه مختص بالرموز اللغوية، بينما أدخل آخرون الرموز غير اللغوية، ما دامت تحمل معنًى يمكن إدراكه، فهو شاملٌ لكل ما من شأنه الإعانة على توصيل المعنى المراد. ويرى بعض الباحثين أن هذه التعريفات لا تخرج عما قرره القرآن الكريم، وجاء في المعاجم وكتب المصطلحات في التراث العربي إلا

---

[1] عبد الجليل، منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،ط1،اتحاد الكُتابِ العربي،2001م: 38.

[2] علم الدلالة لأحمد مختار:11.

[3] ليونز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة صادق عباس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987م:31 – 32.

[4] مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي، إنجليزي، عربي) ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995 : 285.

[5] بالمر، ف.ر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، د.ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992م: 7.

بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي، كالبحث في البنية العميقة للتركيب اللغوي بملاحظة بنيته السطحية، أو افتراض وجود قواعد دلالية على مستوى الذهن تكفل التواصل بين أهل اللغة"[1].

ويروق لعدد من اللغويين تسمية هذا العلم بـ(علم المعنى) بما أن الغرض منه دراسة المعنى[2]، وبالرجوع للدلالة المعجمية لمفردة معنى نجدها في اللسان: " المعنَى والتفسير والتأْويل واحدٌ وعنَيتُ بالقول كذا: أَردت، ومعنَى كلّ كلامٍ ومعناتُه ومعنيتُه مقْصده.. "[3]. والمعنى عند ابن فارس: " الشيء الذي يفيده اللفظ "[4]، وعرفه علي الجرجاني بأنه: " ما يقصد به الشيء "[5]. والمعاني هي الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ، كما استخدم استيفن أولمان مصطلح المعنى وعرفه بأنه " علاقة متبادلة بين لفظ ومدلول "[6]، ويرى جون ليونز في العلاقة بين المعنى والدلالة أن كلاً منهما يعتمد على الآخر، وأنهما يرتبطان ارتباطاً عكسياً في الحجم، فكلما توسعت الدلالة صغر المعنى، وكلما توسع المعنى صغُرت الدلالة[7].

ومن اللغويين العرب الذين فضلوا استخدام مصطلح (المعنى) محمد المبارك في كتابه فقه اللغة وخصائص العربية، وصرح بوجود فرق بين علم الدلالة وعلم المعنى؛ فالدلالة عنده ليست مرادفة للمعنى " .. ففي الاتصال اللغوي – أي نقل الأفكار عن طريق اللغة – رمزٌ دال هو اللفظُ، ومدلولٌ هو المعنى، ودلالة هي الارتباط بينهما، والعلم الباحث في ما بين الألفاظ والمعاني من صلات هو مبحث الدلالة "[8].

وكيفما كان الأمر فإن اختيار المصطلحات – كما يرى أولمان – مسألة فنية إذا كان المفهوم واضحاً فهو يخضع للحاجة العملية فقط، وإن أي نظام من تسمية الأشياء

---

[1] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 25.

[2] انظر: علم الدلالة لأحمد مختار: 28.

[3] لسان العرب 106/15 ، مادة : عنا.

[4] ابن فارس، أحمد بن الحسين، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: السيد أحمد صقر،د.ط، دار إحياء الكتب العربية: 314.

[5] الجرجاني، التعريفات: 285.

[6] أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط10، مكتبة الشباب، القاهرة، 1986: 73.

[7] انظر: اللغة والمعنى والسياق:64.

[8] المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، ط 2 ، دار الفكر، د.ت، 1964م: 168.

– ولو كان بوساطة الرموز المحضة – يمكن استخدامه بدلاً من هذه المصطلحات[1]، كما أن تفضيل مصطلح علم الدلالة وشهرته عند كثير من الباحثين راجع لعدة أسبابٍ، هي:

1- إنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة الدلالة الدال – المدلول – المدلولات – الدلالات - الدلالي[2].
2- لأن مصطلح المعنى عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح الدلالة فلا يعني إلا الرمز اللغوي[3].
3- درءاً لِلبسٍ الذي قد يحدث عند استخدام مصطلح المعنى مجموعاً فيصبح علم المعاني فيختلط بما هو فرع من فروع علم البلاغة[4]. وهذا ما وقع في معجم المصطلحات الألسنية حيث سماه علم المعاني[5].

ولا يظنّن ظان أن المقصود بعلم الدلالة الدراسة المعجمية؛ لأن علم الدلالة" يتجاوز بحث المعجمية وما يتعلق بها إلى تبين حقيقة المدلول اللغوي ومرجعيته وملاكه النفسي والاجتماعي"[6].

أنواع الدلالة :

يستطيع الإنسان في تواصله اللغوي مع الآخرين أن يستمد عدداً من الدلالات مما يطرق سمعه من جملٍ وعبارات، لأن أي بنية لُغوية يصوغها المرء مشتملة على أصوات وتراكيب ودلالات تتضافر جميعها في الإفصاح عن المعاني المقصودة، وقد قسم اللغويون هذه الدلالات إلى الأنواع التالية :

1- الدلالة الصوتية :

أن الأصوات هي اللبنة الأساسية في بناء اللغة، ويرى علماء اللغة المحدثون أن العلاقة بين الأصوات المكونة لأي كلمة وما تدل عليه هذه الكلمات اعتباطية[7]. بيد أننا يمكن أن نلمح صلةً بين الأصوات وبين الكلمة المكونة لها بحيث لا يمكننا نفي هذه

---

[1] دور الكلمة في اللغة : 73.

[2] علم الدلالة العربي: 9.

[3] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي:23.

[4] المصدر السابق: 23.

[5] انظر: معجم المصطلحات الألسنية: 258 – 260.

[6] ذريل، عدنان، اللغة والدلالة – آراء ونظريات،د.ط: 56.

[7] دروس في الألسنية :112. وانظر: دور الكلمة في اللغة : 89 وما بعدها.

العلاقة ألبتة، وقد كان عدد من علماء اللغة قديماً يؤمنون بالقيمة التعبيرية للأصوات ومن ثَم للألفاظ كذلك، وعلى رأس هؤلاء ابن جني الذي درس هذه القضية في عدد من أبوابِ كتابه الخصائص، مثل: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[1]، وإمساس الحروف أشباه المعاني[2]، يقول ابن جني في التصاقب: " هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاطُ به، وإن كان غُفلاً مسهواً عنه، وهو على أضرب... ومن ذلك قول الله سبحانه: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً }[3] أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين "[4]، ويقول في إمساس الحروف أشباه المعاني " ... نعم ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع. وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهي أول الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب "[5]، ويقول ابن جني بعد سرده لعدد غير قليل من الأمثلة : " وهذا أمر تراه محسوساً محصلا فأي شبهة تبقى بعده أم أي شك يعرض على مثله، وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي لأمرٍ دعا إليه هناك. فأما هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به لأنه موضوع له ولأمثاله ومن ذلك قولهم: شد الحبل ونحوه. فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقْد ثم يليه إحكام الشد والجذب وتأريب العقْد فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين لا سيما وهي مدغمة فهو أقوى لصنعتها وأدلّ على المعنى الذي أريد به "[6]. وهكذا نرى ابن جني يؤكد أثر الأصوات في معاني الألفاظ ودلالاتها، وقد أثار مذهبه هذا جدلاً بين العلماء قديماً وحديثاً بين مؤيد ومعارض، وقائل بعدم اطراد ذلك لدرجة أن يوصف بأنه ظاهرة في اللغة.

---

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت :2/ 147.

[2] المصدر السابق 2 / 154.

[3] سورة مريم آية: 83.

[4] الخصائص 2/ 145 – 146 .

[5] المصدر السابق 2/ 162.

[6] الخصائص2/ 163.

ومن المحدثين من يرى أن للحرف إيحاءً فيقول: " ونستطيع أن نقول من غير تردد إن للحرف في اللغة العربية إيحاءً خاصاً، فهو إن لم يكن يدل على المعنى يدل دلالة اتجاه وإيحاء، ويثير في النفس جواً يهيء لقَبول المعنَى، ويوجه إليه، ويوحي به "[1]. وممن ناقش هذه القضية استيفن أولمان في كتابه (دور الكلمة في اللغة)، وتحدث عن استغلال الشعراء وغيرهم لإمكانيات الأصوات وقدرتها على الإيحاء بالمعنى ومحاكاته، وضرب أمثلة من عدد من اللغات على هذه التأثيرات[2]، وهو بتناوله لهذه القضية – كما يقول المترجم – يريد أن يؤكد أن إنكاره لوجود ارتباط بين الأصوات وبعض المدلولات أو الحوادث لا يعني عدم وجود ارتباط نهائياً، إنه ينكر أن يكون الارتباط كاملاً مطرداً، بحيث نحصل منه على قواعد عامة يمكن الاعتماد عليها، ولكن هذا لا يمنع أن تكون هناك أمثلة يتحقق فيها هذا الارتباط بوجه من الوجوه، أو بصورة من الصور[3].

وكانت هذه المسألة دافعاً لتلمس الارتباطات بين المعاني والأصوات في الألفاظ المختلفة، وعدها من اللطائف والطرائف في اللغة على نحوٍ من فعل ابن جني، ومن ذلك ما نراه من دلالة حرف الغين من الخفاء كما في: غفر، غطش، غبر، غمر، غدر، غاس، غبش، غسق، غمط، غرق، غرر...

وحرف الميم في نهاية بعض الأبنية ودلالتها على الجمع والاشتمال، مثل: ضم، لم، عم، صم، رم، خم، جم، طم..

ومن القضايا المتعلقة بالدلالة الصوتية ظاهرتَا النبرِ والتنغيمِ اللذان أولاهما علماء الأصوات المحدثون عناية كبيرةً لما لهما من تأثيرٍ في الدلالة، فالنبر (Stress) كما يعرفه علماء الأصوات – هو " إشباع مقطعٍ من المقاطع بأن تقوي إما ارتفاعه الموسيقي، أو شدته أو مداه أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصرِ في المقاطع المجاورة "[4]. ويؤدي النبر دوراً تمييزياً في بعض اللغات الهندوأوربية القديمة، واللغة الإنجليزية[5].

---

[1] فقه اللغة وخصائص العربية:261.

[2] انظر: دور الكلمة في اللغة: 86 – 97.

[3] المصدر السابق 97 – 98.

[4] كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرماوي، الجامعة التونسية :194.

[5] هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ط 3 ، مكتبة وهبة – القاهرة، 1416هـ/1996م:217.

والنبر – كما جاء في لسان العربِ – معناه " ارتفاع الصوت يقال نَبر الرجلُ نبرةً ٍإذا تكلم بكلمة فيها علُو... والنبر صيحة الفَزع ونبرة المغني رفع صوته عن خَفْض ٍ ونَبر الغلام تَرعرع "[1]، ويطلقُ النبر عندهم على تحقيق الهمزة، إذ كانت بعض القبائل – أهل الحجاز– لا يحققون الهمزة، بينما قبائل تميم كانت تنبر الهمزة وتحققها[2]، وذلك أن الهمزة عندما تُحقق تحتاج لجهد زائد من أعضاء النطق، مما يزيد من وضوحها السمعي، قال سيبويه عن الهمزة إنها " نبرة من الصدر تخرج باجتهاد "[3]، وهو موجود في كل اللغات إلا أنه ليس له دور تمييزي في بعضها إذ يقتصر على تأكيد الكلام أو الدلالة على الانفعال[4]. ويعد النبر في اللغة العربية من الظواهر السياقية التي تعتمد على لغة الخطاب فقط، فهو لا يعطي معنًى وظيفياً في الكلمة، لكنه يمنح معنًى وظيفياً في معنى الجملة[5].

أما التنغيم (Intonation) فيعرفه الصوتيون بأنه:" ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاةً للظرف المؤدى فيه، أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقولة فيه"[6]، ويعتمد التنغيم على قدرة الإنسان على التحكم في صوته أثناء الكلام، إذ لا تجري الجمل والعبارات على وتيرة واحدة، فهي تتنوع بين الإخبار والاستفهام والتعجب والإنكار والتقرير مما يتطلب مراعاة ذلك أثناء الحديث، ويؤدي التنغيم دوراً مهماً في اللغة الصينية، حيث تشترك الكلمة الواحدة في عدة دلالات لا يفرقُ بينها إلا اختلافُ النغمة في النطق[7].

ويعد التنغيم أيضاً من الظواهر السياقية حيث ينوع الإنسان في كلامه حسب السياق وما يتطلبه الموقف، وقد تناول ابن جني هذه الظاهرة في حديثه عن الحذف في " قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا

---

[1] اللسان 189/5، مادة : نبر.

[2] انظر: اللسان 12/1.(في حديث المؤلف عن الهمزة).

[3] الكتاب3 /548.

[4] أصوات اللغة العربية : 218.

[5] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها : 304 – 308 .

[6] نجا، إبراهيم، التجويد والأصوات، مطبعة السعادة، د.ت : 78.

[7] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط 6 ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1991م 47.

من نفسك إذا تأملته... "[1]، ويضرب مثالا آخر: " وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك وتقطبه فيغنى ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك "[2] ، ثم تناوله ابن جني في موضعٍ آخر وهو حديثه عن مطل الحروف: " قولك أخواك ضربا إذا كنت متذكّرا للمفعول به (أو الظرف أو نحو ذلك) أي ضربا زيدا ونحوه. وكذلك تمطل الواو إذا تذكّرت في نحو ضربوا إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك: أي ضربوا زيدا أو ضربوا يوم الجمعة أو ضربوا قياما فتتذكر الحال. وكذلك الياء في نحو اضربي أي اضربي زيدا ونحوه وإنما مطلت ومدت هذه الأحرف في الوقف وعند التذكر من قبل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المدة فقلت: ضربا وضربوا واضربي وما كانت هذه حاله وأنت مع ذلك متذكر لم (توجد في) لفظك دليلا على أنك متذكّر شيئا ولأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ولم يبق من بعده مطلوب متوقّع لك "[3]. ومثل ما ذكره ابن جني ما نجده عند قولنا : كبير أو بعيد مع إطالة المدى الزمني لنطق الياء للتدليل على أن المكان بعيد جداً والشيء كبير جداً ، وأكثر ما يكون التنغيم في العاميات لخلوها من أدوات الاستفهام والتعجب وغيرها فيلجأ المتكلمون لاستخدام التنغيم ليفرق السامع بين عبارة وأخرى ويفهم المقصود، كما يحتاج إليه أهل الخطابة بأنواعها.

وإن الحديث عن الدلالة الصوتية من أكثر الجوانب إمتاعاً واحتواءً على الأسرار واللطائف؛ لذا نجد العلماء قديماً وحديثاً يولونها عنايتهم ويفردون لها مساحة أكبر في مؤلفاتهم وهذا ما فعلناه هنا.

2- الدلالة الصرفية :

تستمد هذه الدلالة من الصيغ وأبنيتها[4]، حيث تحمل الصيغ المختلفة الموجودة في اللغة دلالات متنوعة ومختلفة، ففي اللغة العربية نجد المشتقات المختلفة من اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم الزمان، واسم المكان، وغيرها من

---

[1] الخصائص2/370ـ 371 .

[2] المصدر السابق 2 /371.

[3] المصدر نفسه 3 /128.

[4] دلالة الألفاظ: 47.

الأبنية والأوزان الصرفية التي تحمل في طياتها دلالات لابد من استصحابها عند فهمنا لأي تركيب لغوي، وقد عمد كثيرٌ من العلماء إلى استنباط هذه الدلالات عن طريق التحري والاستقصاء للصيغ والأوزان المختلفة، ومن خلالها تمكنوا من توضيح الفروق الدقيقة بين الألفاظ، يقول الراغب الأصفهاني في التفريق بين صيغتَي: (فَعلَ، وأفْعل): " خوى النجم وأخوى إذا لم يكن منه عند سقوطه مطر، تشبيها بذلك، وأخوى أبلغ من خوى، كما أن أسقى أبلغ من سقى "[1].

كما أشار العلماء للزيادة في البنية الصرفية وعلاقتها المباشرة بالمعنى حقيقة أو مجازاً، وكذلك ما في الصيغ من معاني الصيرورة والسلب والإزالة والاستحقاق وسواها[2]. وجاء في شرح الشافية :" وأفعل للتعدية غالبا نحو أجلسته وللتعريض نحو أبعته ولصيرورته ذا كذا نحو أغد البعير ومنه أحصد الزرع ولوجوده على صفة نحو أحمدته وأبخلته وللسلب نحو أشكيته وبمعنى فعل نحو قلته وأقلته"[3].

وقد كانت الدلالة الخاصة بالصيغ الصرفية المأخوذة من جذر معجمي واحد معيناً لأبي هلال العسكري في تحديد الفروق الدقيقة بين الألفاظ المأخوذة من جذر واحد[4]، يقول أبو هلال في الرحمن الرحيم: هما مشتقان من الرحمة، وهي لغة: رقة القلب وعطفه، والمراد هنا التفضل والإحسان، فإن أسماءه - سبحانه - تؤخذ باعتبار الغايات دون المبادئ.وقيل: (الرحمن) أبلغ من (الرحيم)، لكثرة حروفه، مختص بالله تعالى...".[5]

ومما أشار إليه العلماء كذلك دلالة التضعيف في عين الفعل على التكثير والتكرير كما في قطع، وحدثَ، وعلم[6]، ودلالة المصادر المضعفة على الحركة وتكرارها، مثل: القلقلة، والزلزلة، والقعقعة، والجعجعة، والصلصلة، ومجيء استفعل في أكثر أمرها للطلب، يقول ابن جني: " فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر – أعني باب القلقلة –

---

1 المفردات في غريب ألفاظ القرآن: 163.

2 ياقوت، محمد سليمان، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، ط1، دار المعرفة الجامعية،1985م: 90.

3 الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، د.ط، 1395هـ /1975م: 183.

4 ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية : 76.

5 العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، د.ط، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع: 195.

6 الخصائص 2/ 154.

والمثال الذي توالت حركاته للأفعال الذي توالت الحركات فيه، ومن ذلك - وهو أصنع منه - أنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب نحو استسقى واستطعم واستوهب واستمنح واستقدم عمرا واستصرخ جعفرا. فرتّبت في هذا الباب الحروفُ على ترتيب الأفعال. وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفُها الأصولُ أو ما ضارع بالصنعة الأصول "[1]. فهذا وغيره يؤكد أن للصيغ دوراً في تحديد الدلالات والتعرف على المعنى.

3- الدلالة النحوية :

للجملة في أي لغة نظام خاص، وقواعد محددة، فإذا اختلت هذه القواعد كان ذلك مؤذناً بإخلال في المعنى، مما يؤدي للخطأ والخلط في تلقي الرسالة اللغوية " فلو قال قائل: ضرب موسى عيسى، اقتضى هذا التركيب الجملي أن تكون الدلالة المستفادة منه أن موسى هو الفاعل وعيسى هو المفعول به "[2]. وثمة فرق بين أن تقول: أعطى محمدٌ خالداً كتاباً، وكتاباً أعطى محمدٌ خالداً، ومحمدٌ أعطى كتاباً خالداً، وفرق بين أن يقالُ: أنا سائقُ سيارة، وأنا سائقٌ سيارةً، يقول سيبويه في تقديم لفظ عن رتبته الأساسية: " كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى "[3]. وهذا ما جعل البلاغيين يهتمون ببحث الجوانب البلاغية المستفادة من التقديم أو التأخير في الرتب والمواقع النحوية، وللإعراب دورٌ في فهم المعاني والدلالات؛ بل لابد منه لفهمها – كما يقول عبد القاهر الجرجاني: " ذلك أنهم لا يجدون بداً من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيها، إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنةٌ فيها حتى يكون هو المستخرج لها وأنه المعيار الذي لا يتبين نُقصان كلامٍ ورجحانه حتى يعرض عليه "[4].

4- الدلالة المعجميـة :

هي الدلالة الأساسية التي نأخذها من الألفاظ، فنجد لكل كلمة في اللغة دلالة معجمية مستقلة عن الدلالة الصوتية أو الصرفية أو النحوية، وهذه الدلالة متصلة

---

[1] المصدر السابق 2/ 153.

[2] المصدر نفسه 153/2.

[3] الكتاب 1/ 34.

[4] الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989م: 28.

بالمعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، أو ما يعرفُ أحياناً بالمعنى التصوري، أو المفهومي، أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي[1]، وقد قرن إبراهيم أنيس الدلالة المعجمية بالدلالة الاجتماعية؛ بله جعلهما شيئاً واحداً؛ لأن المعاجم تهتم أساساً بتوضيح الدلالات الاجتماعية، أما الدلالات النحوية والصرفية فليس من الضروري ذكرها في المعجم[2]، ويقصد بالدلالة الاجتماعية هنا – بجانب المعنى الأساسي أو المركزي – السياقات التي تقع فيها الكلمات أو العبارات وما يحيط بها من مواقف بحسب اختلاف الأفراد وتجاربهم، وبفضل تأمل في رأي إبراهيم أنيس ندرك أنه من الصعوبة بمكان أن يفي المعجم بجميع السياقات التي ترد فيها العبارات أو تعطيها حقها من الشرح والبيان، ولا يعد هذا نقصاً في العمل المعجمي؛ "لأن هذه الدلالات المكتسبة من السياق والمواقف الاجتماعية تختلف بحسب ذلك، لذلك ليس في وسع المعجم أن يورد كل ظلال أو دلالة سياقية أو اجتماعية؛ لأنه عندئذ سيصير أعمدة من الألفاظ التفسيرية التي لا تكاد تنتهي"[3].

ومما سبق يمكننا القول بأن علم الدلالة بوصفه أحد فروع الدراسة اللغوية – قد لقي عنايةً واهتماماً من العلماء قديماً وحديثاً، وربما كانت هذه العناية سبباً في تشعب الدراسة حوله حيناً، وتضاربها حيناً آخر، إذ إنه يتعلق بدراسة المعنى الذي هو من أكثر المصطلحات إثارة للجدل بين اللغويين المحدثين، ويحتاج الباحثُ عند النظر في مؤلفات المحدثين من اللغويين إلى جهد ووقت لكي يلم شعث ما تشعب من مباحثه وتفرق.

---

[1] علم الدلالة لأحمد مختار: 36.

[2] دلالة الألفاظ: 49 – 50.

[3] عرار، مهدي أسعد، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، ط1 ، دار وائل للنشر، 2002: 28 – 29. وانظر: علم الدلالة العربي: 217 – 218 .

الفَصلُ الأَولُ

التطَور الدِلالي

المبحثُ الأَولُ: مفهوم التطور الدِلالي وأسبابه.

المبحث الثاني: مظاهر التطور الدِلالي وآثاره.

المبحث الثالث : التطور الدِلالي في التراث العربي.

توطئة:

هذا الفصل مدخلٌ للبحث في تطور الدلالة في ألفاظ غريب الحديث، نقف فيه على ظاهرة التطور الدلالي لمعرفة أسبابه ومظاهره ونتائجه. وقد ارتكزنا في وصفنا لهذه الظاهرة على ما جاء به علماء اللغة المحدثون من نظريات في وصفهم لها، وذلك لما انبنت عليه آراؤهم من منهجية وتنظيم، إلا أن ذلك لم يمنعنا من الرجوع إلى كتب التراث وإثبات ما وافقهم فيه المحدثون، وذلك لإيماننا بأن اللغة العربية مد متواصلٌ لا ينفصلُ فيه اللاحق عن السابق، ولاقتناعنا كذلك بأن علماء العربية قديماً قد تناولوا كثيراً من المباحث الدلالية التي تناولها المحدثون وإن كانت تنقصها المنهجية الواضحة والتنظيم الذي نجده عند المحدثين.

المبحثُ الأولُ:

مفهوم التطور الدِلالي وأسبابه .

أولا : مَفهوم التطوّر الدِلالِي:

من نافلة القول أن نذكر هنا أن اللغةَ ظاهرةٌ اجتماعية تنشأ في ظل مجتمعٍ يتعامل بها، فلابد أن تتأثر بالمجتمع، تتطور بتطوره، وتتغير بتغيره، وذلك حتى تستطيع أن تضطلع بمهمة التعبير والتواصل، كذلك هي أداة الفكر، فإذا تغير فكر مجتمعٍ ما فإن اللغةَ تساير هذا التغير، وقد قام الدرس الدلالي في بدايته على دراسة جوانب تطور المعنى وتغيره[1]، والسبب الرئيس في تغير المعنى – كما يقول أولمان – " سبق أن عرفنا المعنى بأنه علاقة متبادلة بين الدال والمدلول... وعلى هذا يقع التغير في المعنى كلما وجِد أي تغير في هذه العلاقة الأساسية "[2]، وقد عدل بعض اللغويين عن مصطلح التطور إلى مصطلح التغير، ويرى " أن الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم هي أن كل الألسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً، وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة، ثم في الدلالة على

---

[1] علم الدلالة لبالمر: 24.

[2] دور الكلمة في اللغة : 169.

وجه الخصوص، ولكن هذا التغير من البطء بحيثُ يخفى على الحس الفردي المباشر"[1].

وعلى هذا فلا يفهم من كلمة تطور أن اللغة والدلالة بالتحديد تتجه نحو الأفضل دائماً في حركتها التطورية؛ بل المقصود أنها تنتقل من طور إلى طور " فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع، بل تنزل إلى درك من التغير والتبدل تبعاً للمستوى الحضاري والثقافي الذي عليه الأمة "[2].

وهذا التطور أمر حتمي وجبري يحدث بحيث لا يملك أحـدٌ إيقافـه، ويجعـل أولمان هذا التطور الذي يصيب المعنى في مرحلتين:

الأولى : مرحلة التغير نفسه، أو الابتداع والتجديد، وهي بـذلك عمـل فـردي وإن تصادف أن يتفق أفراد لا حصر لهم على الابتداع في وقت واحد.

الثانية : مرحلة الانتشار التي يترتب عليها استعمال الآخرين للمعنى الجديد، وهي مرحلة اجتماعية معتمدة على قوة التقليد الذي يضمن له الدخول في النظام اللغوي[3].

وقد سمى بيير جيرو المرحلةَ الأولى بـ(الخلق الفردي الواعي) والمرحلة الثانية بـ(بالانبثاث الاجتماعي)[4].

ولا يقتصر هذا التطور على الألفاظ؛ فقد يكون في القواعد والتركيب كالاشتقاق والتصريف، ويكون هذا عادة في العاميات، وقد يكون التطور في الأساليب كما في لغة الكتابة والأدب، كما يكون أيضاً في معاني الألفاظ ودلالاتها، وهذا ما تتجه إليه الدراسة الدلالية الحديثة. وحينما نقرر أن التطور الدلالي أمر حتمي وجبري فإن هذا لا ينفي أن يكون في بعض حالاته مقصوداً على نحو ما تعمد إليه المجامع اللغوية والهيئات العلمية من وضع دلالات جديدة للألفاظ مما يتطلبه مواكبة التقدم العلمي والتطور التقني[5]، كذلك يدخل في التطور المقصود والمتعمد ما نجده في لغة الأدب عامة والشعر خاصة بهدف خلق جوانب جمالية وإمتاعية في النص الأدبي، والذي قد يصل إلى حد غموض الدلالة على نحو ما نراه اليوم في كثير من المدارس الشعرية.

---

[1] المسدي، عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، د.ط، المطبعة العربية – تونس، 1986م: 38.

[2] السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، د.ط، القاهرة، 1966: 171.

[3] دور الكلمة في اللغة :171.

[4] علم الدلالة لبيير جيرو: 71.

[5] دلالة الألفاظ: 23.

ثانياً : أسباب التطور الدلالي:

إن البحث في التطور الدلالي وأسبابه من القضايا الشائكة والمتشعبة، وذلك بسبب تشعب العوامل المؤدية إليه وتداخلها، لذا كان من الصعب الإلمام بجميع جوانبها، أو حتى حصرها بصورة دقيقة، وهو ما جعل كثيراً من الباحثين يستبعدون إمكانية وضع قوانين وأسس تحكم هذه القضية، يقول علي عبد الواحد وافي: " أما في الشعبة الخاصة بالدلالة فكثير مما كشفوه لم يصل بعد في دقته وضبطه وعمومه إلى المستوى الذي يتحقق فيه اسم القوانين "[1]، ومرد هذا – في رأينا – إلى أن هذا التطور ذو صلة قوية بالمجتمع وثقافته وتاريخه، وهذه جوانب متشعبة ومعقدة من الصعب تحديدها، كما أنها تختلف من مجتمع لآخر، ومن لغة لأخرى.

ويرى بيير جيرو أن " المعنى يتغير لأننا نُعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محله، فيتطور المعنى"[2]

ويرجع إبراهيم أنيس التطور الدلالي لعاملين أساسيين هما: الاستعمال، والحاجة، أما الاستعمال فيقصد به أن خضوع الألفاظ للاستعمال المتكرر يجعلها عرضةً للتغير نتيجة لعوامل يؤدي إليها هذا الاستعمال، منها : سوء الفهم، وبلى الألفاظ، وابتذالها[3] وقد قرر هذا ابن جني من قبلُ حين قال: " وما يكثر استعماله مغير عما يقل استعماله، وإنما غُير لأمرين: أحدهما المعرفة بموضعه، والآخر الميل إلى تخفيفه "[4]. ثم أكده المحدثون كذلك، يقول جوزيف فندريس: " كثرة الاستعمال تُبلي في معانيها الألفاظ وفي صيغها"[5]، أما الحاجة فتكون بسبب التطور الذي يحدث في المجتمعات في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية، فلابد للغة من

---

[1] وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، ط9، دار نهضة مصر، القاهرة، 1984. :23.

[2] علم الدلالة لبيير جيرو: 99.

[3] انظر: دلالة الألفاظ: 135 وما بعدها.

[4] ابن جني، أبو الفتح عثمان، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تحقيق:حسين هنداوي، ط 1، بيروت، لبنان، 1987م:392.

[5] فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م: 274.

مواكبة هذا التطور والاضطلاع بمهمة التعبير[1]. ويرى أنطوان مييه أن تغير المعنى يرجع لأسبابٍ رئيسة، هي: اللغوية، والتاريخية، والاجتماعية[2].

ونظراً للتصنيفات المتعددة والمتفاوتة بين الإجمال والتفصيل آثرنا أن نقوم بتصنيف تلك الأسباب على نحوٍ نحسب أنه يوفق بين التصنيفات المتعددة، وهو:

الأسباب اللغويَّة :

وهي أسبابٌ نابعة من اللغة ذاتها، فكثيرٌ من الألفاظ حينما تكون في حالة تماسٍ في الاستخدام وتقارب فإن إحداهما ستؤثر في الأخرى وتلغي البون الدلالي بمرور الوقت ولا شعورياً تستخدم إحداهما مقام الأخرى، وهذا يسمى بالعدوى الدلالية[3]، ومن أمثلة ذلك في العربية اختفاء البون الدلالي بين كلمتَي (الصراخ والصياح) فقد جاء في فقه اللغة للثعالبي أن " الصياح صوت كل شيء إذا اشتد، والصراخ، والصرخة الصيحة الشديدة عند الفزعة أو المصيبة .."[4] ، كما اختفى البون الدلالي بين (القعود والجلوس) مع أن ابن فارس وغيره قد قرروا أن القعود مختلفٌ تماماً عن الجلوس، يقول ابن فارس: " .. فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن اتكاء أو رقاد.... "[5]

وصورة أخرى من صور العدوى الدلالية تتمثل في تعمد الاختصار واقتصاد الكلام، حين يكون في الكلام ما يساعد على هذا الحذف فنحن نقول: الشيخان ونعني بهما البخاري ومسلم في رواية الحديث[6]، وقد سمت السيدة عائشة رضي الله عنها التمر والماء بالأسودين[7]، ونطلق الآن لفظ بارد على المياه الغازية فقط (الحاجة الباردة)، دون بقية العصائر.

---

1 انظر: دلالة الألفاظ: 145 وما بعدها.

2 دور الكلمة في اللغة : 171.

3 علم الدلالة لبيير جيرو: 118.

4 الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: خالد فهمي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م: 342/1

5 ابن فارس، الصاحبي: 116.

6 انظر: دور الكلمة في اللغة : 191 . وفيه أن المراد بالشيخين أبو حنيفة وأبو يوسف.

7 انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، ط 3 ، دار ابن كثير، بيروت، 1407/1987: 907/2.

ومن الأسباب اللغوية كذلك القياس الخاطئ أو التوهم، ويحدث هذا عادة ممن ليس لهم ثقافة لغوية فيصوغون مواد لغوية يتوهمون أنها موافقة لقواعد اللغة، ومطابقة لقياسها ثم تأخذ هذه المواد طريقها للاستعمال، وقد يأتي في لغة الأطفال، كما يكون كذلك في لغة الكبار، وهذا القياس الخاطئ نراه في تلك المواد اللغوية التي أوردتها الكتب التي تهتم ببيان الأخطاء الشائعة، مثل استخدام مشتاق مكان شائق، وقياس جمع (مدير) على جمع (كريم) فقالوا (مدراء) والخطأ في استخدام حروف التعدية، واستخدام (قيم) مكان (قوم) وتأنيث ما هو مذكر مثل الرأس والبطن وغيرهما، وكتوهم أن كلمة (الولد) هي في الأصل للمذكر مع أنها تشمل المؤنث، وإطلاق كلمة (الزوج)[1] على الرجل دون المرأة، أو (العروس)[2] على المرأة دون الرجل، وغير ذلك مما لا يسع المجال لحصره فهو ناتج عن عدم المعرفة بقواعد اللغة، وللازدواجية بين العامية والفصحى أثر في وجود التوهم والقياس الخاطئ للألفاظ مما يؤدي لتغير الدلالات.

ومن العوامل اللغوية كذلك التطور الصوتي، فالأصوات أيضاً يحدث فيها التطور عن طريق الإبدال والقلب المكاني فيكون لذلك أثره في تغير الدلالة وتطورها كما حدث في تطور أصوات بعض الكلمات مثل: الحثَالة، والحفَالة، بمعنى الردئ، ورفأ ورفح: أي دعا له بالرفاء[3]، والمعاقبة الصوتية بين الواو والياء في (ضاع – يضوع) بمعنى انتشر و(ضاع يضيع) بمعنى اختفى، والمعاقبة في مثل (غيث – غوث) و(فيح – فوح) و(خوب – خيب) ولدت خصوصية في الدلالة[4].

الأسباب الاجتماعية والحضارية :

للأسباب الاجتماعية أثرها الواضح جداً في تغيير دلالة الألفاظ؛ بل يمكن اعتبارها السبب الأساسي في تغير دلالة الألفاظ؛ لأن اللغة هي المعبِر عن حالة المجتمع ومتغيراته، ولابد من مواكبة ما يحدث في المجتمع، ويلخص بيير جيرو الأسباب الاجتماعية في قوله: " إن التغير التقني والتشريعي، وتغير الطبائع يؤدي إلى

---

[1] ورد في القرآن الكريم إطلاق الزوج على المرأة، قال تعالى:{ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ } (الأنبياء: من الآية90)

[2] جاء في لسان العرب 135/6، مادة: عرس. " وفي الحديث : فأصبح عروساً، يقالُ للرجل عروس كما يقال للمرأة، وهو اسم لهما عند دخول أحدهما بالآخر "

[3] انظر هذه المواد في اللسان بالترتيب: 11/ 142، 159/11، 87/1، 451/2.

[4] انظر: السامرائي، إبراهيم، معجم الفرائد، ط 1 ، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م:78.

تغيرات في المعنى لا تُحصى، أو على كل حال إلى تعديل في العلاقات بين الدال ومضمونه المفهومي "[1]. ونحن بدورنا نفصل هذه الأسباب في الجوانب التالية :

1- نتيجةً للتطور العلمي التقني في العصر الحديث ظهرت كثير من الدلالات الجديدة للألفاظ، حيث كان من إحدى الوسائل المتبعة لمواكبة هذا التطور أن ينظَر في الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونه على مستحدثاتها ملتمسين في هذا أدنى ملابسة[2]، ولا يغيب عن الذهن أن هناك تغيراً في طبيعة المسمى، فالبندقية لم تُعد سلاحاً حجرياً والريشة لم تعد ريشة طير، والورق لم يعد ورق بردي[3]، والحقيبة كانت " كالبرذَعة تُتخَذ ِللحلْسِ والقَتَب... والحقيبةُ الرفادةُ في مؤَخر القَتَبِ والجمع الحقائب وهي الزيادةُ التي تُجعل في مؤَخر القَتَب... والوعاء الذي يجعل الرجل فيه زاده"[4]، ثم صارت ما نعرفه اليوم بمختلف الأنواع والأشكال والأغراض، بيد أن الإحساس باستمرار الوظيفة رغم اختلاف الشكل هو ما يدفع لإطلاق هذه المسميات، كذلك تغير المفاهيم والأفكار حول المسمى أو المدلول لا يمنع من استخدام الألفاظ إذا كانت هناك أدنى ملابسة، فمفهوم الشنق كما جاء في اللسان: شنق البعير يشنقه شنقاً إذا جذب خطامه.. وشنق القرب وأشنقها إذا أوكاها وإذا علقها.. وأشنقتُ الشيء وشنقته إذا علقته "[5] أما اليوم فمعناه القتل بحبلٍ يلَف على الرقبة، والذرة كانت تعني " صغار النمل، قال ثعلب إن مائة منها زنة حبة شعير فكأنها جزء من مائة .. وقيل الذّرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى من شعاع الشمس الداخل من النافذة "[6]، وبالطبع ليس هذا ما نعرفه عن الذرة الآن.

2- إن انتقال اللغة من جيلٍ إلى جيلٍ ينجم عنه تغيرٌ في معاني المفردات، وظهور دلالات جديدة، وقديماً عرفتْ اللغة العربية الألفاظ المولدة التي هي ذات أصول عربية، ثم استخدمت ذات الألفاظ بعد ما عرف بعصر الاحتجاج في

---

[1] جيرو، علم الدلالة 113 – 114 .

[2] علم الدلالة لأحمد مختار: 238 .

[3] علم الدلالة لبيير جيرو: 114 .

[4] اللسان 325/1، مادة : حقب.

[5] المصدر السابق187/10 ، مادة : شنق.

[6] المصدر نفسه 304/4، مادة : ذرر.

دلالات جديدة مثل ألفاظ: (المبلغ، الحصة، السلفة)[1] . وقد لا يكون الانتقال من جيل إلى جيل؛ بل إن اختلاف الطبقات الاجتماعية في الجيل الواحد والعصر الواحد قد يكون من عوامل تطور الدلالة، فنحن نجد كلمات تُنسب إلى مجموعة اجتماعية معينة، ويكون لها معنًى خاص في هذه المجموعة، نظراً للسمات المميزة والمشتركة بينها في الثقافة وطرق العيش، وهذا ما يعرف بالتنضيد الاجتماعي[2] للغة في هذه المجموعة.

3- للدين دورٌ كبير، وأثرٌ جلي في تطور الدلالة فهو يأتي بتشريعات ومعتقدات وعبادات وأحكامٍ لا عهد للمجتمع بها، فيخلع على الألفاظ دلالات جديدةً تعبر عما جاء به، هذا ما نجده بصورة واضحة في تلك الدلالات التي أعطاها الإسلام لكم كبيرٍ من الألفاظ ؛ إذ كان لابد لهذا الدين من لُغة تسع أحكامه وشرائعه، قال ابن فارس: " كانَتْ العرب في جاهليتها علَى إرث من إرث آبائهم في لُغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسخَت ديانات، وأبطلت أمورٌ، ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلَى مواضع أخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت. فَعفى الآخر الأولَ "[3] ، فألفاظ: المؤمن والمسلم والكافر، والإحسان والإيمان والصلاة والصوم والوضوء والتيمم، وقس على ذلك الألفاظ المتعلقة بالفقة والعقيدة والأصول والمعاملات التي نقل الإسلام دلالتها أو أضفت عليها دلالة جديدة، وقد صارت هذه الألفاظ مورداً للدراسة عند اللغويين قديماً وحديثا.

4- إن تطور المجتمعات الحديثة في النواحي العلمية والتقنية قد أدى للاتصال بالغرب والحضارة الغربية، هذا الاتصال الذي تسبب في دخول كثيرٍ من الألفاظ الأجنبية بصورة أكبر مما شهده العصر العباسي الذي كان بداية الانفتاح على الثقافات غير العربية، وكان لابد من الوقوف أمام هذه الألفاظ الأجنبية عن طريق استحداث كلماتٍ جديدة، أو إشراب الكلمة العربية معنى

---

[1] انظر: شاهين، عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، ط2 ، دار الاعتصام، القاهرة، 1986/1406م : 350.

[2] علم الدلالة لبيير جيرو 116 – 117.

[3] الصاحبي: 78.

الكلمة الأجنبية دون تغيير في صيغتها حيناً، ومع تغيير اشتقاقي أحياناً أخرى[1] فليس هناك سبيل لمواكبة التقدم العلمي المتسارع بغير الاقتراض من الألفاظ الأجنبية مع إعادة صياغتها.

الأسباب النفسيَّة :

للألفاظ تأثيرها النفسي في الإنسان، وعادة ما يكون هذا التأثير دافعاً للتغيير في الأساليب اللغوية فيضفي ذلك دلالات جديدةً على الألفاظ، كما يكون سبباً في استخدام الألفاظ في دلالات أخرى، فكثيراً ما نصوغ عباراتنا مصحوبة بانفعالاتنا، ومعبرة عن حالتنا النفسية، فتشكل هذه العبارات ملمحاً من ملامح التطور الدلالي، فمن منا لم يسمع هذه العبارات: (استقبال بارد ـ صوت دافئ ـ ضحكة حلوة ـ كلام حار)، أو: (حرق قلبي ـ فتت كبدي ـ فقع مرارتي).

ومما يتصل بالأسباب النفسية ما يعرفُ باللامساس أو التلطف في التعبير (Taboo)[2] ويقصد به الابتعاد عن استعمال كلمات لها إيحاءات مكروهة، أو استبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً، وقد أطلق عليها بيير جيرو مصطلح (تورية ومحظورات)[3] فالألفاظ المتصلة بالقذارة والدنس، أو المرتبطة بالغريزة الجنسية يلجأ الناس لتغليفها بتوريات تخفف الحرج من ذكرها، فمكان قضاء الحاجة يعبر عنه بالخلاء والمرحاض والحمام وبيت الأدب، والجِماع يعبر عنه بالنكاح، ويفضل الناس استخدام لفظ (الصديد) على (المدة) لذات السبب، ومن التلطف في التعبيرِ والبعد عما يؤذي المشاعر كتسمية الميت بالمرحوم، والراحل، والفقيد والمتوفى، التعبير عن الموت بـ انتقل إلى رحمة مولاه أو إلى الرفيق الأعلى، وإن كان هذا الميت قد قُتِلَ قصاصاً (شنقاً أو إعداماً)، وبعض النساء يسمين الوحم (مرض العافية)، وقديماً عد العلماء من أصول الفصاحة وشروط البلاغة، الكناية عما يجب أن يكنى عنه في

---

[1] مقدمة لدراسة التطور الدلالي: 30.

[2] انظر: دور الكلمة في اللغة 193 ، دلالة الألفاظ: 141 ، علم الدلالة لأحمد مختار: 265.

[3] علم الدلالة لبيير جيرو: 105.

الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح[1]. وقد عد الثعالبي من سنن العرب الكناية عما يستقبح ذكره بما يستَحسن لفظه[2].

ويضاف للعوامل النفسية ما يكون بسبب الاعتقاد في سحر الكلمة، ومما يتعلق من ذلك بالخرافات اللغوية – كما ذكر أولمان – كتسمية الأطفال بأسماء وقائية (كالموت الصغير) أو (ليس حياً) أو القذارة أو الوسخ لطرد الأرواح الشريرة[3]، وتسمية الحيوانات الخطرة والمؤذية بأسماء خالية عن فكرة الأذى والضرر[4].

إن ما ذكرناه وحاولنا حصره في السطور السابقة بلا شك لا يأتي على جميع الأسباب التي تؤدي إلى تطور الدلالات، وذلك لما قررناه سابقاً من تشعب الأسباب وغرابتها في بعض الأحيان، وحسبنا أننا ذكرنا أوضح هذه الأسباب وأظهرها تأثيراً في تطور الدلالة، ولعل ما لم نذكره راجع إليها ومَمت إليها بسبب.

---

[1] الخفاجي، ابن سنان عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، ط 1 دار الكتب العلمية/ بيروت، 1402هـ/ 1982م .162.

[2] فقه اللغة للثعالبي:671/2.

[3] قلتُ : وهذا ما نجده في بعض البلاد العربية مثل ما نجده عند الشيعة في العراق من تسميتهم بأسماء عائشة ومعاوية وأبي بكر وعمر ؛ لطرد الأرواح الشريرة أو عندما يموت لهم أبناء ، وتسمية (كوكو) وغيرها في السودان لاعتقادهم أن ذلك يبعد عنهم الموت.

[4] دور الكلمة في اللغة : 193 - 195 .

المبحث الثاني:

مظاهر التطور الدلالي وآثاره.

أولاً : مظاهر التطور الدَّلالي:

كانت مظاهر التطور الدلالي كغيرها من قضايا البحث الدلالي موضع اختلاف في تصنيفها وتنظيمها، فهناك من حصرها في المجازات، وذلك لأنهم لم يفصلوا بين ما كان من تغير في المعنى لأسبابٍ جمالية أو أسلوبية، وبين ما كان لأسبابٍ غير جمالية أو أسلوبية[1]، ولا شك أن الأولى متعمدة ويلجأُ إليها في لغة الأدبِ خاصة، والأخرى غير متعمدة تأتي في عملية التواصل اللغوي بصورة عامة. ثم لما تم البحث في علم الدلالة بوصفه فرعاً مستقلاً من فروع الدراسات اللغوية بدأ العلماء بتصنيف هذه المظاهر وغيرها من قضايا الدلالة تصنيفاً منطقياً، وهناك من صنفها تصنيفاً نفسياً كذلك[2]، وما سنورده في هذا المبحث هو التصنيف المنطقي لهذه المظاهر، مدعمين هذه النماذج بما توفرنا عليه من شواهد وأمثلة في اللغة العربية.

أولاً : تخصيص الدلالة (Narrowing):

سماه أولمان وغيره (تضييق المعنى)[3]، ويقصد به تحول الدلالة من المعنى العام إلى المعنى الخاص، أو تضييق مجالها من الكل إلى الجزء ، فهناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة وبمرور الوقت والاستعمال ذهب الناس لتخصيصها وتضييق مجالها ؛ لأن إدراك الدلالة الخاصة أو الشبيهة بالخاصة – كما يقول إبراهيم أنيس – أيسر من إدراك الدلالة الكلية[4]، إذ ربما تكون الدلالة الخاصة أقرب للأذهان من الدلالة العامة، فاللفظ كلما كان محدداً تحديداً دقيقاً كان واضحاً ومفهوماً. ويساعد تخصيص الدلالات وتحديدها في تنظيم الحياة، وسن القوانين ووضع التشريعات[5]، وإن كان من أمثلة نضربها على ذلك فالحقيق بذلك الألفاظ الإسلامية، مثل الحج، ويحدثنا ابن فارس

---

[1] انظر: علم الدلالة لبيير جيرو: 75، فقد بدأ حديثه عن أسباب تغير المعنى بما أسماه البلاغة إحصاء وصفي.

[2] دور الكلمة في اللغة : 179.

[3] المصدر السابق: 180 ، وعلم الدلالة لأحمد مختار: 245.

[4] دلالة الألفاظ: 153.

[5] طليمات، غازي مختار، نظرات في دلالة الألفاظ عند ابن فارس، مقال في (حوليات كلية الآداب) إصدار مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية (11)، 1411هـ/ 1998م: 77.

عن تخصيص الدلالة فيه، فيقول: " الحاء والجيم أصول أربعة، فالأول القصد، وكل قصد حج. قال:

وأشهد من عوف حلولاً كثيرةً   يحجون سب الزبرقان المُزعفَرا[1]

ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك، والحجيج الحاج "[2] ، وقس على ذلك الصلاة التي تحولت من الدلالة العامة (الدعاء) إلى العبادة المعروفة، وغيرها مما خصصه الإسلام. ومن أمثلة تخصيص الدلالة في غير الألفاظ الإسلامية:

1- الدواجن: جاء في القاموس المحيط:" في الحمام والشاه وغيرهما، ألفت البيوت، وهي داجن، والجمع دواجن"[3]، وفي اللسان:"ودجن في بيته إذا لَزِمه وبه سميت دواجن البيوت، وهي ما أَلِف البيتَ من الشاء وغيرها الواحدة داجِنة...والدواجن من الحمام كالدواجن من الشاء والإبل"[4]. لكننا لم نعد نعرف من الدواجن إلا الدجاج والحمام.

2- المرحاض: جاء في اللسان وغيره أن من معاني المرحاض المغتسل، موضع الخلاء والمتوضأ منه، وخشبة يضرب بها الثوب إذا غُسلَ[5] ، ثم خُصص في الفصحى المعاصرة بموضع الخلاء فقط.

3- النشل: جاء في اللسان: " نشلَ الشيء نشلاً أسرع نزعه، ونشل اللحم أخرجه بيده من القدر من غير مغرفة "[6] وقد صار النشل في العربية المعاصرة خاصاً بالسرقة السريعة يمارسها النشال ويخطفها[7].

4- الأثاث : يطلق الأثاث في الأصل على: " الكثير من المال وقيل كثرةُ المال وقيل المالُ كله، والمتاع ما كان من لِباسٍ أو حشْوٍ لفراشٍ أو دثارٍ واحدتُه أثاثةٌ واشتقه ابن دريد من الشيء المؤثث أي الموثر وفي التنزيل العزيز:{أثاثاً

---

[1] البيت للمخبل السعدي، ديوانه، بتحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، 1428هـ/ 2007م: 33.

[2] ابن فارس، أبو زكريا، أحمد بن الحسين مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت،1420هـ/1999م: 2 /29.

[3] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط، مؤسسة الرسالة: 1541، مادة : دجن.

[4] اللسان 148/13، مادة : دجن.

[5] المصدر السابق153/7 ، مادة : رحض.

[6] المصدر نفسه 661/11، مادة : نشل.

[7] معجم الفرائد :170.

ورِئْياً}[1]، الفراء الأَثاثُ المتاع وكذلك قال أَبو زيد والأَثاثُ المالُ أَجمع، الإِبل والغنم والعبيد والمتاع"[2]، فخصصت دلالته بمتاع البيت من فرش وأسرة ومقاعد.

5- الخصلة : جاء في تاج العروس: " الخَصلَةُ الخَلَةُ نقله الصاغاني أيضاً الفَضيلَةُ والرذيلَةُ تكون في الإِنسان أو قد غَلَب على الفَضيلة كما في المحكَم "[3].

ثانياً : تعميم الدلالة :(Widening)

أطلق عليه أولمان وغيره توسيع المعنى[4]، وهو مظهر مخالف لسابقه، حيث يتسع مجال الدلالة والاستعمال ليشمل أكثر مما كان عليه، فبعد أن كانت تدل على الجزء صارت للكل. ونلحظ هذا التعميم عند الأطفال حينما يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، وذلك لقصور محصولهم اللغوي، فقد يسمي كل طائر دجاجة، وكل حيوان كبير حماراً أو حصاناً[5].

وتعميم الدلالة لا يتم بين عشية وضحاها فالناس في استعمالاتهم اللغوية قد لا يعيرون التعبير عن الفروق الدقيقة والجزئيات اهتماماً فيكتفون بأقل ما يمكن لإيصال المعنى الذي يريدون، وهكذا بمرور الوقت ترسخ الدلالات العامة في الأذهان وتشيع، وقد ينسى المعنى الخاص الذي انطلقت منه الدلالة أو يكاد، ومن أمثلة التعميم:

1- الزيت : جاء في اللسان: " الزيتُ معروف عصارة الزيتون والزيتُون شجر معروف والزيتُ دهنه "[6] ، ثم إنه لما صار الزيت يستخرج من غير الزيتون صارت دلالته عامة لكل ما يدهن به[7].

2- الثرى: أصله كما جاء في معاجم اللغة :" التراب الندي وقيل: هو التراب الذي إِذا بل لم يصر طينًا لازِباً "[8]، ثم عممت دلالته ليشمل التراب رطبا ويابساً.

---

[1] سورة مريم، آية : 74.

[2] اللسان 110/2 ، مادة : أثث.

[3] الزبيدي، المرتضى محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1 ، دار الهداية لمجموعة من المحققين: 410/28، مادة : خصل.

[4] انظر: دور الكلمة في اللغة: 180 ، علم الدلالة لأحمد المختار: 243.

[5] دلالة الألفاظ: 155.

[6] اللسان 35/2، مادة: زيت

[7] انظر: معجم الفرائد: 102.

[8] انظر مادة : ثرا من اللسان 14/ 111. والقاموس المحيط: 1635.

3- المنيحة أو المنحة : الأصل في المنيحة أن يجعل الرجلُ لبن شاته أو ناقته لآخر سنة ثم جعلت كل عطية منيحة... قال أبو عبيد المنْحةُ عند العرب على معنيين أحدهما أن يعطي الرجلُ صاحبه المال هبة أو صلة فيكون له وأما المنْحةُ الأخرى فأن يمنَح الرجلُ أخاه ناقة أو شاة يحلُبها زماناً وأياماً ثم يردها"[1]، وصارت المنحة لكل ما يعطاه الإنسان دون مقابل، حتى أنه قد يكون سفرا أو دراسة.

ثالثاً : انتقال الدلالة :

تعددت التسميات لهذا المظهر فهناك من سماه تغير مجال الاستعمال[2] أو نقل المعنى[3] أو انتقال المعنى[4]. وقد حاول بعض الباحثين حصر مظاهر التغير الدلالي في هذا المظهر، حيث يرى دارمستيتر وبريل في المجاز المرسل وفي الكناية والتشبيه النماذج الأساسيةَ لتغيرات المعنى[5]. ويتمثل هذا المظهر فيما يعرف (بالمجاز)، فهناك قواسم مشتركة وعلاقات عامة تربط الألفاظ بعضها ببعض، فيلجأ الناس اعتماداً على هذه العلاقات إلى تعدية اللفظ من مجاله إلى مجالٍ آخر فتنتقل دلالته. ويتم هذا الانتقال غالباً من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة ؛ لأن الدلالة بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه[6]. وأحياناً يكون الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة، وهو ما يلجأ إليه الأدباء حتى يقربوا المعاني للأذهان، وبالطبع سيكون للسياق دور في إيضاحها، وفي هذه الحالة يكون بحثها في علم البلاغة لاتصالها بالجوانب الفنية والجمالية والأسلوبية التي يقصد إليها الأديب قصداً. وقد يكون التطور – أيضاً – في إطار المحسوسات عندما تشترك دلالتان أو أكثر في معنى من المعاني ثم تنزاح الدلالة من أحدهما إلى الآخر.

---

[1] اللسان 607/2، مادة: منح.

[2] دلالة الألفاظ: 160.

[3] علم الدلالة لأحمد مختار: 247.

[4] دور الكلمة في اللغة : 181.

[5] علم الدلالة لبيير جيرو: 76.

[6] دلالة الألفاظ: 161.

ويرى إبراهيم أنيس أن السبب في نقل الدلالات هو الرغبة في توضيح المعنى وتجلية صورته في الذهن، كما أن رقي الحياة العقلية يدفع بالإنسان للبحث عن الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال[1].

وفيما سنضربه من أمثلة توضيح لهذه الانزياحات الدلالية التي أردناها :

1- الشنف: قال في تاج العروس: " الشنف: القُرطُ الأعلى كما في الصحاح أو معلاقٌ فوق الأذُن، قاله الليثُ أو ما علقَ في أعلاها والرعثَةُ في أسفَلها قاله ابن الأعرابي، وأما ما علقَ في أسفَلها فقُرطٌ قاله ابن دريد وقيل: الشنْفُ والقُرطُ واحدٌ. "[2] فأصل المادة حسي، هو ما تُزين به الأذن، ومن ثَم انتقل لدلالة معنوية، وهي تشنيف الأذن بالحديث، فيقال حديث يشنف الأسماع، أي يطربها وفي ذلك تزيين لها.

2- الوشيجة: أصلها عروق الأشجار والأغصان المتشابكة[3] ، وهي دلالة حسية، ثم نقلت إلى دلالة معنوية، وهي الرحم وما يكون فيها من علاقات متداخلة، قال في تاج العروس: " ومن المجاز: بينهم واشجةُ رحم. ووشائِج النسبِ الوشائج: جمع الوشيج وهو " اشْتباك القَرابة والْتفافُها "[4]. وقد اتسعت دلالتها بعد ذلك فلم تعد خاصة بعلاقات الرحم فقط.

3- النضج: أصله حسي للحم والتمر والعنب ونحوه، " نَضج اللحم قَديداً وشواءً والعنب والتمر والثَمر ينْضج نُضجاً ونَضجاً أي أدرك، والنضج الاسم"[5]، فانتقل إلى معنى حسي فقيل: فلان ناضج العقل، وعقل ناضج، أي مكتمل وحصيف.

4- الإجهاض: أصله للناقة "أجهضت الناقةُ إجهاضاً وهي مجهضٌ ألقت ولدها لغير تمام "[6] وفي تهذيب اللغة ": يقال للناقة خاصة إذا ألقت ولدها: أجهضت إجهاضا فهي مجهض"[7] أما المرأة فيقال:" أسقَطت المرأةُ ولدها إسقاطاً وهي مسقطٌ ألقَتْه لغير تَمام من السقوط وهو السقْطُ والسقْطُ والسقْط الذكر والأُنثى فيه

---

[1] دلالة الألفاظ: 160 – 161.

[2] تاج العروس 23/ 529، مادة: شنف.

[3] انظر مادة : وشج من اللسان 399/2، والقاموس المحيط 267.

[4] تاج العروس260/6 ، مادة : وشج.

[5] اللسان 378/2، مادة : نضج.

[6] المصدر السابق 131/7، مادة : جهض.

[7] تهذيب اللغة 22/6، مادة، جهض.

سواء"[1] ، فانتقلت الدلالة في مجالها الحسي من الناقة للمرأة، وصارت مصطلحاً طبياً كذلك، واختفت الدلالة (أسقطت)الأصلية أو كادت.

5- الذريعة: ونترك شرحها وكيفية انتقالها لصاحب اللسان، يقول: والذريعةُ مثل الدريئة جمل يخْتَل به الصيد يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يسيب أولاً مع الوحش حتى تألَفَه،والذريعةُ السبب إلى الشيء وأَصله من ذلك الجمل، يقال: فلان ذَريعتي إليك أي سببي ووصلَتي الذي أتسبب به إليك "[2]

وما ينبغي الإشارة إليه – بعد ما أوردناه من أمثلة وغيره مما أوردته كتب اللغة وذكره الباحثون في علم الدلالة – هو أن الانتقال من مجالٍ إلى آخر لا يشتَرطُ فيه التقفية على آثار المرحلة الأولى؛ بل يقوم احتمال تعايش الدلالتين إلى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة على سابقتها[3].

رابعاً : رقي الدلالة وسموُّها :

يعد هذا المظهر وتاليه نتيجة طبيعية للانتقالات التي تشهدها دلالة الألفاظ، حيث يرتفع قدر دلالات وينخفض قدر دلالات أخرى، ورقي دلالة بعض الألفاظ يكون مرتبطاً بتطور الحياة الاجتماعية ورقيها، فتتطور المدلولات مما يؤدي إلى ارتقاء قيمتها وبالتالي يحدث ارتقاء في الدلالة[4].

ومن الألفاظ التي ارتقت دلالتها :

1- المجد: انتقلت من معنًى مرتبط بالإبل وهو: مجدت الإبل تَمجد مجوداً وهي مواجِد ومجد ومجدٌ وأَمجدتْ نالت من الكلإِ قريباً من الشبع وعرف ذلك في أجسامها ومجدتُها أنا تمجيداً وأَمجدها راعيها وقد أمجد القوم إبلهم وذلك في أول الربيع "[5]. فصارت تدل على الشرف والسؤدد وهو بلا شك أرقى من معناها الأول.

---

[1] اللسان 316/7، مادة : سقط.

[2] المصدر السابق 96/8، مادة : ذرع

[3] علم الدلالة العربي: 315.

[4] جدل اللفظ والمعنى: 148.

[5] اللسان 396/3، مادة : مجد.

2- السياسة : ارتقت بانتقالها إلى مجال أرقى من مجالها الأول قال في اللسان: والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها "[1] ، ثم قيل: "الوالي يسوس رعيتَه"[2]، بجامع القيام على الشيء بما يصلحه.

3- الامتاز:كانت تدل على مجرد الفصل بين شيئين" تَميز القوم وامتازوا صاروا في ناحية "[3]، ثم صارت للدلالة على المزية ثم التفوق.

4- النخوة: كانت تدل على العظمة والتكبر، قال الخليل:" النخْوة العظَمة، تقولُ: انتَخَى فُلان إذا تَكبر"[4]، وهي صفات غير محمودة في الإنسان، ثم تطور معناها فصارت النخوة المروءة والشهامة.

خامساً : انحطاط الدلالة :

فسر بعضهم اتجاه الدلالة نحو الانحطاط بأنه دليل على وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني[5]، كذلك يمكن تفسيره بارتباط الألفاظ ودلالاتها بالنواحي النفسية والعاطفية، فالألفاظ المتصلة دلالاتها بالقبح أو القذارة أو الغريزة الجنسية أكثر عرضة للانحطاط من غيرها، وقد كان بعض علماء العربية يشيرون إلى بعض الألفاظ بأنها مبتذلة إشارة إلى انحطاط دلالاتها، ومن أمثلة انحطاط الدلالة :

1- الاحتيال: أصله في اللغة : " والاحتيال والتحول والتحيل كل ذلك الحذْقُ وجودةُ النظر والقدرةُ على دقة التصرف والحيلُ والحول جمع حيلة.....والاحتيالُ والمحاولة مطالبتك الشيء بالحيل "[6] ثم تحولت إلى معنى الغش و الخداع، واستغلال الإنسان لذكائه وقدراته.

2- خش: بمعنى دخل، قال في اللسان:"خَشه يخُشه خَشا طعنه وخَش في الشيء يخُش خَشا وانْخَش وخَشْخَشَ دخل وخَش الرجل مضى ونفذ". ولكنها صارت غير مستخدمة في الفصحى وكأنهم يعدونها من العامية .

---

[1] اللسان 108/6 ، مادة : سوس.

[2] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه 412/5 ، مادة : ميز.

[4] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال:310/4.

[5] دور الكلمة في اللغة : 199.

[6] اللسان 187/11، مادة : حيل.

3- نشف:بمعنى جف ويبس،قال في اللسان:" نشفَ الماء ييبس"[1].إلا أن استعمالها في اللغة المعاصرة صار مرتبطاً بالعامية، وتستخدم جف ويبس في الفصحى.

4- مرق: كلمة فصيحة بمعنى خرج، وفي اللسان:" والمروق سرعة الخروج من الشيء مرق الرجلُ من دينه ومرقَ من بيته "[2]. وقد ورد في الحديث " يخْرج من ضِئْضئ هذا قَومٌ يتْلُون كتَاب الله رطْبًا لَا يجاوِز حنَاجِرهم يمرقُون من الدين كما يمرقُ السهم من الرمية"[3]. غير أن هذا اللفظ ارتبط بالعامية ولم يعد مستعملاً في الفصحى المعاصرة.

ومع ذلك فإن الألفاظ في حركتها الدائبة قد تتردد دلالاتها بين الرقي والانحطاط فترتقي دلالتها في مجتمع وقد تنحط في مجتمع آخر، كل ذلك خاضع لاستعمال المجتمع لها. وخلاصة القول فإن التطور الدلالي يأخذ أشكالا عدة، آثرنا أن يكون ما نضربه من أمثلة في الفصحى، وإلا فإن هذه المظاهر في حركة الألفاظ بين الفصحى والعامية أكثر من أن تحصى.

ثانياً : آثار التطور الدلالي:

لتطور دلالات الألفاظ علاقة قوية بعدد من الظواهر التي عدها العلماء أثراً من آثار هذا التطور، وهذه الظواهر لا تكاد تخلو منها لغة من اللغات، وإن كانت تتفاوت فيها بين القلة والكثرة، وقد صرف العلماء والباحثون في اللغة وكدهم لدراستها وتحليلها، ومعرفة أسبابها، وقد تباينت آراؤهم وتعددت في كل منها، وتتمثل هذه الظواهر في الآتي:

1- الترادف (Synonymy) :

هو في اللغة "الردفُ ما تَبِع الشيء ، وكل شيء تَبِع شيئاً فهو رِدفُه وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، وتَرادفَ الشيء تَبِع بعضه بعضاً والترادفُ التتابع"[4]. وتناول علماء العربية قديماً هذه الظاهرة، وقد أشار إليها سيبويه[5] وابن جني[6] ،

---

[1] اللسان 329/9، مادة : نشف.

[2] المصدر السابق 341/10، مادة : مرق.

[3] صحيح البخاري 3/ 1219.

[4] اللسان 114/9، مادة : ردف.

[5] انظر: الكتاب 1 /24 .

[6] انظر: الخصائص، 113/2 .

وعرفها فخر الدين الرازي فقال: " إنها الألفاظ المفردة الدالة على مسمًى واحد باعتبارٍ واحد، واحترزنا بقولنا المفردة عن الرسم والحد، وبقولنا باعتبار واحد عن اللفظتين إذ دلا على شيء واحد باعتبار صفتين كصارم والمهند،أو باعتبار الصفة وصفة الصفة كالفصيح والناطق فإنهما من المتباينة"[1]. وممن اهتم به كذلك ابن فارس، وتناوله السيوطي باستفاضة في المزهر عارضاً لآراء العلماء واختلافهم فيه، حيث لم يسلم من الآراء المتعارضة في وجوده، ويمكن تلخيص آراء القدماء فيه على النحو التالي:

الفريق الأول: أثبت وجود الترادف، وحجته في ذلك أننا في الألفاظ المترادفة نعبر بأحدها عن الآخر، وقد نقل هذه الحجة ابن فارس عنهم فقالوا : " لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك لأننا نقول في (لا ريب فيه) (لا شك فيه) فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ "[2] ، وقد كان المثبتون للترادف يتباهون بحفظهم للمترادفات، فذكر ابن خالويه أنه يحفظ للسيف خمسين اسماً، وألف الفيروز آبادي كتابه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف)[3] .

الفريق الثاني: أنكر وجود الترادف، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي وثعلب وابن فارس، يقول أبو علي الفارسي: " ويرى هؤلاء أن ما يظنه الناس من المترادفات إنما هو من المتباينات "[4] ، ويقول ابن فارس: " الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات.. "[5] ، وحرص أصحاب هذا الرأي على تلمس الفروق الدقيقة بين الألفاظ على نحو ما فعل أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية، فهو يرى أن واضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، وأن أي لفظين في لغة واحدة لابد أن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا كان الثاني فضلا لا يحتاج إليه[6].

---

[1] انظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت، 1412 هـ/ 1992م:253/1.

[2] الصاحبي 115.

[3] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر – القاهرة، د.ت : 405/1.

[4] انظر أقوالهم في المزهر1/ 402 وما بعدها.

[5] الصاحبي: 114.

[6] الفروق اللغوية : 22.

وعلى هذا النحو نجد أبا هلال العسكري يلتمس الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يعتقد أنها مترادفة، يقول في الفرق بين (الاستواء) و(الاستقامة): " إن الاستواء هو تماثل أبعاض الشيء واستقامته من السي وهو المثل كأن بعضه سي بعض، أي مثله ونقيضه هو التفاوت، وهو أن يكون بعض الشيء طويلاً وبعضه قصيراً، وبعضه تاماً وبعضه ناقصاً. والاستقامة الاستمرار على شيء واحد، ونقيضها الاعوجاج، وطريق مستقيم لا اعوجاج فيه "[1].

أما وجهة نظر المحدثين حول الترادف فلم تخلُ من الخلاف والتشعب كذلك، فيعرفه أولمان بأنه " ألفاظ متحدة المعنى قابلة للتبادل بينها في أي سياق "[2]، ويرى أن الترادف التام بين الألفاظ نادر الوقوع وقلما تجود به اللغة[3] ، أما بالمر فيذهب إلى أنه لا توجد مترادفات حقيقية، ولا نجد كلمتين لهما نفس المعنى ؛ بل سنجد على الأقل خمسة اختلافات بينها. وتتمثل هذه الاختلافات حسب رأي بالمر في أنها إما أن تكون الكلمات المترادفة من لهجات مختلفة، أو أن يكون هناك فرق أسلوبي في استعمالها، أو أن تختلف في معانيها العاطفية التقويمية التي يجب فصلها عن المعنى الأساسي، أو إن بعض هذه الألفاظ لا ترد إلا مرتبطة بكلمات معينة، وأخيراً فإننا لابد أن نجد في الترادفات ابتعاداً عن المعنى الأصلي[4].

ومن اللسانيين العرب من يقر بوجود الترادف مدللاً عليه بعدد من الأمثلة، يقول إبراهيم أنيس: ".. فالترادف قد اعترف به معظم القدماء ، وشهدت له النصوص، وإن كان بعض الذين قالوا به قد غالوا فيه "[5] ، ويفسر إبراهيم أنيس وقوع الترادف بكثرة في العربية بأن الفروق الدقيقة بين الألفاظ تنوسيت في ظل الاهتمام بموسيقى الكلام، كما أن لتطور الدلالات وتغيرها أثراً في إزالة هذه الفروق وبالتالي وقوع الترادف "[6].

---

[1] الفروق اللغوية: 156.

[2] دور الكلمة في اللغة : 109.

[3] المصدر السابق: 109 – 110.

[4] انظر: علم الدلالة لبالمر: 92 – 98.

[5] دلالة الألفاظ: 211.

[6] المصدر السابق: 212.

وللترادف أهميته ودوره في تأكيد المعنى والمبالغة فيه، يقول ابن فارس: " وإنما يأتي الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكانٍ واحد تأكيداً ومبالغة، كقول الحطيئة :

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بِها هند وهندٌ أتى من دونِها النأي والبعد[1]

فالنأي هو البعد"[2]. وهذا ما ذهب إليه أولمان " إنها الأساليب الخطابية والانفعالية بوجه خاص، هي التي تستخدم فيها المترادفات استخداماً مسرفاً رغبةً في تقوية الفكرة وتأكيدها"[3].

أما عن علاقة هذه الظاهرة بظاهرة التطور الدلالي وأثره في وجودها ؛ بله نموها وكثرتها، فإننا نجد أن هناك بعض الكلمات التي توجد بينها بعض الفروق، لكن هذه الفروق تختفي بمرور الوقت وتطور اللغة، كما في (الصراخ) و(الصياح) اللذَين لا يكاد الناس يفرقون بينهما، و(الكأس) و(الكوب)، و(الحسام) و(المهند) و(الصقيل)، وغيرها، وقد عبر إبراهيم أنيس عن انمحاء الفروق الدلالية بين الألفاظ بـ (فقدان الوصفية)[4].

وللمجاز دور في وجود الترادف، فقد يحدث أن يقام وجه شبه بين شيئين فيسمى أحدهما باسم الآخر ثم يشيع هذا الاسم الجديد فيصبح له اسمان، وبذلك يقع الترادف، ولعل هذا الذي جعل الصلعاء مرادفة للصحراء ، فقد شبهت الصحراء الجرداء بالرأس الأصلع[5]. ولا شك أن هذا الذي ذكرنا من عوامل التطور الدلالي التي تفضي إلى وقوع ظاهرة الترادف.

2- المشترك اللفظي (Polysemy):

يقصد بهذا المعنى تعدد دلالات أو معاني اللفظ الواحد، أو بتعبير آخر، هو " إطلاق كلمة واحدة في اللغة على معنيين فأكثر على السواء "[6]. كما تُطلق كلمة (الخال) على الشامة في الوجه، وعلى أخي الأم وعلى الأكمة الصغيرة، وكلمة (العين) على

---

[1] ديوانه، بتحقيق: حمدو طماس، ط2، دار المعرفة، لبنان، 1426هـ/2005م: 39

[2] الصاحبي:115.

[3] دور الكلمة في اللغة :114.

[4] دلالة الألفاظ: 212.

[5] جدل اللفظ والمعنى: 91 – 92 .

[6] المزهر 369/1.

الجارحة التي يبصر بها الإنسان، وعلى الجاسوس، ونبع الماء ، ورئيس القوم، وعلى معانٍ أخرى[1].

وقد وجد المشترك اللفظي عناية من اللغويين القدامى في ثنايا مؤلفاتهم، وفي مؤلفات مستقلة سيما تلك المؤلفات التي اهتمت بدراسة المشترك في القرآن الكريم حاملة عدداً من المسميات، منها : الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي، والأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية للثعالبي، وما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد للمبرد، وغيرها من المؤلفات التي تؤكد عناية القدماء بهذه الظاهرة.

إن المشترك اللفظي – وإن بالغ قومٌ في إثباته وآخرون في إنكاره – يشهد الواقع بوجوده بوصفه ظاهرة لغوية معروفة في جميع اللغات، كما تُقرها القوانين اللغوية وسنة الحياة البشرية في جميع اللغات المتطورة، و" إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات عدة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني، وإن نظرة واحدة في أي معجم من معجمات اللغة تعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة "[2].

وقد أشار ابن فارس إلى المشترك اللفظي تحت عنوان (باب أجناس الكلام في الاتفاق والاختلاف) فيقول: " .. ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا : عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزاب "[3].

وإن نظرة واحدة في معاجم اللغة العربية على وجه الخصوص توقفنا على مدى وجود هذه الظاهرة فيها، لهذا ليس بغريب أن تجد العناية عند العلماء قديماً وحديثاً. وقد حاول بعض اللسانيين من الغربيين التمييز بين نوعين من المشترك اللفظي، الأول هو ما يسمونه بتعدد المعنى للفظ الواحد ويطلقون عليه Polysemy ، والثاني الاشتراك اللفظي فيطلق على الكلمات متعددة المعنى متحدة الصيغة، ويطلقون عليه Homonymy [4] ، ومثل لتعدد المعنى Polysemy في الإنجليزية بكلمة (page) التي تعني منفصلة (صفحة من كتاب) وكلمة (apage boy) التي تعني (الساعي والبواب)، ومثل للمشترك اللفظي Homonymy من اللغة الإنجليزية بكلمة (flower)

---

[1] انظر: المصدر السابق370/1.

[2] دور الكلمة في اللغة : 127- 129 .

[3] الصاحبي: 327.

[4] انظر: دور الكلمة في اللغة : 128 – 129 .

بمعنى زهرة و(flour) بمعنى دقيق، فهاتان الكلمتان مع اختلاف صورتهما في الكتابة من المشترك اللفظي لاتحادهما في النطق[1].

وهذا التقسيم الذي ذكره أولمان مدعاة للخلط إذا طبقناه على اللغة العربية ؛ لأنه يصعب معه التفريق بين النوعين، ففي اللغة العربية من الصعب إيجاد علاقة بين كلمة الخال بمعنى (أخ الأم) وبمعنى (الشامة في الوجه) وبمعنى (الأكمة الصغيرة)، كما لا نجد فيها كلمتين تختلفان رسماً وتتفقان نطقاً، ولم يكن اللغويون القدامى يفرقون بين الاشتراك اللفظي وتعدد المعنى، فكل كلمة أطلقت على معنيين مختلفين فأكثر هي من المشترك اللفظي. ويرجع اللغويون وجود المشترك اللفظي لعدد من الأسباب، منها:

اختلاف اللهجات: مثل كلمة السرحان تعني في لهجة هذيل الأسد، وعند غيرهم الذئب، والسدفة تعني الظلمة في لغة تميم، والضوء عند قيس[2].

الاستخدامات المجازية : حيث تستخدم اللفظة لمعنى ثم تستعار لمعنى آخر، وهذا ما نص عليه أبو علي الفارسي في قوله: " إن اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون اللفظة التي تستعمل لمعنًى ثم تُستعار لشيء فتكثر ثم تصير بمنزلة الأصل "[3].

الاقتراض من اللغات الأخرى: حيث تنتقل الألفاظ من لغة إلى لغة أخرى فتجد أمامها لفظة مشابهة بمعنى آخر فيتفق اللفظان ويختلف المعنيان، مثل كلمة (سور) التي تعني (الحائط) وتعني في الفارسية (طعام الضيافة) كما جاء في الحديث : " إِن جابِرًا قد صنَع سورًا"[4]، كلمة (الحب) التي تعني الوداد في العربية، ثم جاءت كلمة الحب من الفارسية لتعني الجرة[5].

التغيُّر الصوتي: ويكون عن طريق الإبدال كما في حنك وحلك[6] ، والثروة والفروة[7].

---

[1] انظر: المرجع السابق:128 ، (حاشية المترجم).

[2] المزهر 381/1.

[3] ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1398هـ-/1978م:259/13.

[4] صحيح البخاري 1117/3. وانظر اللسان 388/4 ، مادة : سور.

[5] اللسان 295/1 ، مادة : حبب.

[6] المصدر السابق 10/ 415- 417. مادتي: حلك وحنك

[7] المصدر نفسه 110/14 ، ماد: وثرا

التغيُّر الدلالي: قد يكون هذا التغير مقصوداً، ويتمثل في الاستعمال المصطلحي للألفاظ مثل لفظ (السيارة) الذي كان يعني جماعة المسافرين، وصار يعني حديثاً الآلة المعروفة، وقد يكون التغير الدلالي تلقائياً تحتمه سنن التطور اللغوي على النحو الذي ذكرناه في مظاهر التطور الدلالي.

وعلى عكس رأيه في الترادف يرى إبراهيم أنيس أن المشترك اللفظي نادر الوقوع؛ لأنه يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين، وهذا قليل ونادر ولا يكاد يتجاوز أصابع اليد عداً[1]، والصلة التي يقصدها هنا تأتي من الاستعمالات المجازية للألفاظ.

إن وجود المشترك اللفظي في اللغة من الأهمية بمكان، لأن الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية، فمخزون اللغة من الألفاظ يقصر عن الوفاء بمطالب التعبير، كما أن وجود كلمة مستقلة خاصة بكل شيء أمر صعب، ويفرض عبئاً ثقيلاً على الذاكرة . كما أن المشترك اللفظي يشكل معيناً ينهل منه الشعراء والمولعون بالألغاز والملاحن، فها هو دعبل الخزاعي ينظم قصيدة في الفضل بن مروان قوافيها على ألفاظ الفضل المتفقة في مبانيها المختلفة في معانيها، جاء فيها :

ولَم أرَ أبياتاً من الشــعرِ قبلَها جميع قَوافيها على الفَضلِ والفــضلِ

ولَيس لَها عيبٌ إذا هي أُنشــدت سوى أن نصحي الفَضلَ كانَ من الفَضلِ[2]

كما يعين المشترك اللفظي على التخلص من المواقف الصعبة على نحو ما جاء في الهجرة حين سئل أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " هذا الرجلُ يهديني السبيلَ "[3].

وكيفما كان الأمر فإن وجود المشترك اللفظي أثرٌ من آثار التطور اللغوي بصورة عامة، والتطور الدلالي بصورة خاصة، فالاستعمالات المجازية للألفاظ – والتي تحدثنا عنها في مظاهر التطور الدلالي – من أبرز أسباب وجود المشترك اللفظي. كما أن الاستخدام المصطلحي للألفاظ يكثر من هذه الظاهرة على نحو ما نجده في المصطلحات الإسلامية قديماً، ومصطلحات العلوم المختلفة حديثاً، إضافة لذلك فإن

---

[1] دلالة الألفاظ: 214.

[2] ديوانه، تحقيق:عبد الكريم الأشتر، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1403هـ/1983م : 219.

[3] صحيح البخاري3/1423.

وجود الدلالات العامة لبعض الألفاظ يعطي مجالاً لتنوع استخدام هذه الألفاظ استناداً إلى تلك الدلالة العامة[1].

3- الأضداد (Antonymy):

تُعد ظاهرة الأضداد من المشترك اللفظي بيد أن الكلمة من الأضداد تحمل معنيين متعاكسين أي متضادين، مثل: كلمة (الجون) للأبيض والأسود، و(جلل) للعظيم والحقير، يقول أبو الطيب اللغوي: " والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم"[2]، وقد وجدت ظاهرة الأضداد عنايةً من علماء العربية قديماً، فوضعت عدد من المؤلفات في الأضداد، وممن ألف فيها من القدماء ابن الأنباري، والأصمعي، وأبو حاتم، وابن السكيت، وأبو الطيب اللغوي، وغيرهم. ولم تسلم هذه الظاهرة من الاختلاف حولها بين مثبت لها ومنكر أشد الإنكار، وذكر ابن سيده أن أحد شيوخه كان ينكر الأضداد[3] ، ويقول ابن درستويه – وهو من أبرز المنكرين للأضداد ومن قبلها المشترك اللفظي – وقد ألف كتاباً في إبطال الأضداد ونقل عنه السيوطي قوله: " .. فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الأخر لما كان ذلك إبانةً ؛ بل تعمية وتغطية "[4].

وقد انتصر لرأيه هذا الجواليقي مبيناً عدم التضاد في كثير مما نُسب إليه، وهؤلاء المنكرون للأضداد كانوا يرون فيها نقصاً في لغة العرب، وأنها مدعاة للتعمية والإبهام، وقد رد على شبه المنكرين عددٌ من المثبتين لهذه الظاهرة، وهم غير قليل من العلماء ، يقول ابن الأنباري: " كلام العربِ يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره.. فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ؛ لأنه تقدمها، ويأتي بعدها ما يدل على

---

[1] جدل اللفظ والمعنى:110.

[2] أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزة حسن، د.ط، المجمع العلمي دمشق، 1936م:1 / 1.

[3] المخصص 259/13.

[4] المزهر، 374/1.

خصوصية أحد المعنيين دون الآخر "[1]. وقد وجدت هذه الظاهرة عناية من علماء الأصول والفقه كذلك[2].

أما اللسانيون العرب فقد عكفوا على دراسة الأضداد، ودراسة أقوال العلماء فيها متلمسين الأسباب المفضية إليها على نحو ما فعل أحمد مختار في علم الدلالة[3]، ومحمد حسين آل ياسين في كتابه (الأضداد في اللغة)[4]، أما إبراهيم أنيس فيرى أن الأضداد قليلة الوقوع كالمشترك تماماً، وأن السبب الرئيسي في وقوعها هو التفاؤل أو التطير[5].

أما المحدثون من اللسانيين الغربيين فلم يهتموا بالأضداد كثيراً وقد ذكرها أولمان ذكراً عابراً عند حديثه عن تعدد المعنى[6] ، أما بالمر فيفهم من حديثه عن الأضداد أنها ثنائيات متقابلة، مثل: (ضيق – واسع، عجوز – حدث، صغير – كبير) وليس كلمة واحدة ذات معنيين كما نعرفه في اللغة العربية[7].

وإذا أردنا الحديث عن أسباب وقوع الأضداد فلا شك أنها لا تختلف عن أسباب وقوع المشترك اللفظي، بيد أننا نضيف إليها ما ذكره إبراهيم أنيس – وألمح إليه القدماء في شرحهم لألفاظ الأضداد – وهو التفاؤل والتشاؤم أو التطير، وكذلك التهكم أو التأدب مثل تسمية الصحراء مفازة تفاؤلاً بالفوز فيها[8] ، والملدوغ بالسليم تفاؤلاً بالشفاء[9]، و"الجاريةُ المليحة سميت جرباء لأن النساء ينْفِرن عنها لتَقْبِيحها بمحاسنها محاسنَهن"[10]، وغير ذلك من الكلمات التي تدعو إليها عوامل نفسية، وإيحاءات وجدانية.

---

1 المزهر 1/ 397.

2 انظر: أقوالهم في المزهر 387/1.

3 علم الدلالة لأحمد مختار: 204.

4 صدرت الطبعة الأولى منه في بغداد 1974م.

5 دلالة الألفاظ: 214.

6 دور الكلمة في اللغة : 133.

7 علم الدلالة لبالمر: 122.

8 اللسان 554/1، مادة : طبب.

9 الخصائص 2/ 134. واللسان554/1 ، مادة : طبب.

10 اللسان 260/1، مادة : جرب.

ولسنا بصدد التفصيل في هذه الظاهرة، وإنما غاية ما يعنينا هو بيان صلتها بالتطور الدلالي وأثره فيها، ويتمثل ذلك في دلالات بعض الألفاظ كأن يكون عاماً ثم يحدث له نوع من التخصيص بمعنى من المعاني، مثل لفظة (المأتم) التي كانت في الأصل لاجتماع النساء في الحزن والفرح ثم خُص بها الحزن[1] ، كما قد يكون اللفظ عاماً يتسع للمتضادين معاً كـ(الصريم) للنهار والليل، لأن الأصل في الصرم هو القطع، فسمي الليل صريماً لأنه ينصرم من النهار، كما سمي النهار صريماً لأنه ينصرم من الليل[2] ، ويمكن أن يقال مثل ذلك في كلمة القرء بمعنى الحيض والطُهر، لأن أصل القرء الوقت[3] ، وبهذا لا يخفى علينا أثر التطور الدلالي في وجود الأضداد في اللغة.

4- الاشتقاق:

تتميز اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية، يقول ابن فارس: " أجمع أهل اللغة – إلا من شذ منهم – أن للغة قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر..."[4]، وقد صرف ابن فارس وكده في مؤلفاته المتعددة لبيان أصول المواد وفروعها سيما معجمه (مقاييس اللغة) الذي عنى بعنوانه الاشتقاق كما يبدو ذلك من نصه المذكور.

فالاشتقاق توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصلٍ واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد[5] ، وتنتظم الاشتقاق ثلاثة أنواع عني العلماء ببيانها، وهي: الاشتقاق الأصغر ويسمى العام، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، وألحق بها نوع رابع هو النحت، ويسمى الاشتقاق الكُبار[6]. فالاشتقاق الأصغر يقصد به تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ كلها دلالة اطراد أو حروفاً غالباً[7] ، قال ابن جني:

---

[1] انظر: المصدر السابق 3/12 ، مادة : أتم.

[2] المزهر 397/1.

[3] انظر: الأصمعي، ثلاثة كتب في الأضداد، نشر أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت: 5 .

[4] الصاحبي:57.

[5] الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط 13، دار العلم للملايين – بيروت، 1997م:174.

[6] المرجع السابق:174 – 175.

[7] المزهر/1 346.

فالصغير في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه. وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم"[1] وذلك كما في ضرب نشتق منها : ضارب ومضروب ويضرب واضرب، و(عرف) نشتق منها يعرف، عارف، معروف، عرفان... أما الاشتقاق الكبير الذي سماه ابن جني الاشتقاق الأكبر فهو ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلولٍ واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي[2] ، مثل (ق و ل) و (و ل ق) و (و ق ل) و (ل ق و) و(ق ل و) و(ل و ق) كلها تدل على الخفوق والحركة[3]. أمّا الاشتقاق الأكبر فهو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض في المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي، والنوع الذي تندرج تحته، مثل تناوب اللام والراء في هديل الحمام وهديره، والقاف والكاف في كشط الجلد وقشطه[4]، وقد أورد ابن جني هذا النوع في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[5]، ويقوم هذا الاشتقاق على ما يعرف عند اللغويين بالإبدال.

أما النوع الرابع الملحق بالاشتقاق وهو النحت، فيقصد به أن تؤخذ كلمتان وتُنحتُ منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ "[6] ، ومن أمثلته: (بسمل) من بسم الله الرحمن الرحيم، (حوقل) من لا حول ولا قوة إلا بالله، (عبشمي) من عبد شمس، ومن الأمثلة الحديثة للكلمات المنحوتة (درعمي): نسبة إلى دار العلوم، (أنفمي) نسبة للصوت الذي يخرج من الأنف والفم[7]. وقد عد النحت نوعاً من الاشتقاق؛ لأن فيه توليد شيء من شيء ، ولأن فيه أصلاً وفرعاً[8].

---

[1] الخصائص2/ 134 .

[2] الخصائص 252/1 . وانظر: دراسات في فقه اللغة : 186.

[3] الخصائص1/ 5.

[4] دراسات في فقه اللغة : 210 – 211.

[5] الخصائص 146/2.

[6] مقاييس اللغة329/1 .

[7] انظر: الصاحبي:461 . دراسات في فقه اللغة : 273.

[8] دراسات في فقه اللغة : 243.

وقد اكتفينا بهذه الإلماحة لنداف منها إلى مقصودنا وهو بيان علاقته بالتطور الدلالي، فالاشتقاق وسيلة من وسائل تنمية اللغة وتكاثرها على تفاوت بين أنواعه في مد اللغة بالدلالات والألفاظ، فالاشتقاق الأصغر قائم على الصيغ والأوزان، مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والمبالغة، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، وأنواع الجموع وغيرها من الصيغ التي عدها العلماء ووضحوا معانيها[1] لتكون مقياساً يحتذى به في صياغة الألفاظ، وتجديد المعاني والدلالات، وقد كان – وما زال – الاشتقاق رافداً مهماً للعلماء لمواكبة التقدم العلمي والحضاري ومسايرته، ومن ناحية أخرى يعد الاشتقاقُ أثراً من آثارِ التطور الدلالي ؛ لأن هذا التطور يكون مصحوباً غالباً بنشاط اشتقاقي " وذلك تبعاً للبنية العامة للغة فالأصول تتنامى بالتفريع، ومع هذا التشقيق يتسع التدقيق اللغوي والتعبير عن الطبيعة والمجتمع في الأحوال كافة، وفي أكثر الصفات عموماً وخصوصاً "[2]. ونحن نلمح في أمثلة التطور الدلالي بمختلف مظاهره أن هناك أصلاً أخذ منه فرعٌ بفعل التطور الدلالي، ويمكن أن نضرب مثالاً للاشتقاقات المتنوعة لمادة لغوية واحدة وهي مادة (بوأ) فهذه المادة – كما يقول السامرائي – ممتعة تعتمد على أصلٍ مهم وهو أن المواد الحسية الجامدة أساس لثروة لغوية كبيرة تتفرع فروعاً وتتوزع سعياً في معارف شتى فالباءة والمباءة والبيئة معناها المنزل، ومباءة الإبل موطنها، ولعل من دلالة الباءة على المنزل جاءت الباءة بمعنى النكاح لأن الرجل يتبوأ من أهله، ويقال لمن يتزوج بنى بأهله، وتبوء بمعنى الرجوع، وباءوا بغضبٍ أي احتملوا، وفي الحديث : (أبوء بنعمتك)[3] أي ألتزم وأرجع وأقر، والبواء بمعنى السواء والكُفء وبوأهم منزلاً ونزل بهم، والبيئة الهيئة، وتأتي للدلالة على المكان بهيئة معلومة، ويراد بها الظرف المكاني الذي وصفَ به الاجتماع البشري، ثم اكتسبتْ دلالة سلبية خاصة فيقال: مباءة للرذيلة، ومباءة للتدني الخلقي، وهذا شيءٌ جد في العربية المعاصرة[4].

---

[1] انظر: المزهر، الجزء الثاني،فقد خصص أكثره للحديث عن الصيغ والأبنية ومعانيها.

[2] علم الدلالة العربي:425.

[3] رواه النسائي في سننه 120/6(بتحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1411هـ/ 1991م).

[4] انظر: ابن منظور، لسان العرب 36/1 ، مادة: بوأ، ومعجم الفرائد: 36 – 37 ، وقد مزجنا بين ما جاء في اللسان وما جاء في الفرائد.

5- المعرب والدخيل:

إن جميع اللغات الإنسانية عرضة للتأثير والتأثر ما دامت تعيش متجاورة أو متصلة ببعضها بأي وسيلة من الوسائل، فاقتراض اللغات من بعضها حقيقة واقعة وملموسة لا تحتاج لتدليل، وقد كانت اللغة العربية عرضة للتأثر بغيرها والتأثير فيها، سيما عندما زاد اختلاط العرب بغيرهم من الأمم بعد مجيء الإسلام، واتساع الفتوحات الإسلامية، وقد حاول العلماء الحد من توافد الألفاظ الأعجمية على العربية بشتى السبل فعملوا على التغيير فيها وإخضاعها لقواعد العربية وموازنتها، وعرفت الألفاظ التي أُجرِي عليها هذا التعديل بالألفاظ المعربة، وقد بقيت ألفاظٌ أخرى على حالها لم تطلها يد التغيير، وهي ما أُطلقَ عليه مصطلح الدخيل[1] ، ومما يتعلق بهذه الظاهرة ما نشأ من اختلاف بين العلماء في وجود الكلمات الأعجمية المعربة في القرآن الكريم، وتفرعت أقوال العلماء فيها بين قائل بوجودها، ومنكرٍ لها[2].

وفي العصر الحديث أسهم الاستعمار ومن بعده التقدم العلمي والتقني في وجود الدخيل في اللغة العربية، وأخيراً أسهمت العولمةُ ووسائلُ الاتصال في شيوعه، مما حدا بمجامع اللغة والمنظمات المهتمة باللغة العربية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بملاحقة هذا المد المتسارع من الألفاظ الدخيلة بتعريبها، أو إيجاد المقابلات العربية لها مع أن هذه الجهود تواجهها كثير من العقبات التي تجعلها بطيئة لا تتناسب مع حجم الألفاظ الدخيلة.

ولا شك أن الحاجة أو الضرورة تدفع إلى استعارة الألفاظ الأجنبية كأن تكون الألفاظ مما تختص به بيئة معينة، أو لمجرد الإعجاب[3] على نحو ما نجده عند من يدفعهم التقليد الأعمى والإعجاب بالغرب إلى استخدام هذه الألفاظ " وقد تنافس الألفاظ الأصلية فيصبح للمعنى الواحد لفظان أحدهما أصيل، والآخر أجنبي دخيل، يسودان جنباً إلى جنب زمناً ما، بعده ينزوي اللفظ الأصلي أو يندثر. ومن هنا تتضح العلاقة

---

[1] دراسات في فقه اللغة : 314 وما بعدها.

[2] انظر: الكاروري، عبد المنعم، التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، ط 1، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، 1986م: 199 – 234.

[3] دلالة الألفاظ: 149.

بين هذه الظاهرة والتطور الدلالي، فإن حلول هذه الألفاظ الجديدة يكون سبباً في حدوث بعض أمثلة من الترادف، أو الاشتراك اللفظي، أو التضاد "[1] ، كما بينا ذلك آنفاً .

وبعد فإننا قد آثرنا الاختصار في تناولنا هذه الآثار لعدد من الأسباب منها أن هذه الظواهر مما شغل بال العلماء قديماً وحديثاً، ولا يكاد يخلو من ذكرها مؤلف لباحث في اللغة والدلالة، ثم إننا لم نهدف إلى دراسة هذه الظواهر بقدر ما أننا نرمي إلى استكناه علاقتها بالتطور الدلالي، ونحسب أن ما أردناه قد تم في هذه الورقات التي تقدمت.

المبحث الثالث :

التطور الدلالي في التراث العربي.

إنه لَمِن اليسير على الباحث في اللغة التدليلُ على عناية اللغويين قديماً بقضايا الدلالة والتطور الدلالي بصفة خاصة ؛ فلا يكاد يخلو كتاب في اللغة من مباحث في الجوانب الدلالية، وأول ما يصادفنا في الدرس الدلالي العربي تلك الرسائل التي كانت نواة للمعاجم الموضوعية، وتبرز أسماء – على سبيل المثال لا الحصر – في البحث الدلالي، فمؤلفات ابن جني وعلى رأسها (كتاب الخصائص) تحوي مباحث دلالية أوردنا طرفاً منها في الصفحات السابقة من هذا البحث، كذلك لمع نجم ابن فارس في دراسته للاشتقاق من خلال (كتابه المقاييس) وبعض عناوين (كتابه الصاحبي)، كما لا نغفل جهود عبد القاهر الجرجاني، وأبي هلال العسكري، وابن قتيبة، وعلماء الأصول الذين أولوها عنايةً لما لها من ارتباط باستنباط الأحكام، فنجد اللمحات الدلالية عند الغزالي، والآمدي، وابن حزم، والفخر الرازي، وغيرهم من الأصوليين[2] ، وكان للفلاسفة والمناطقة نصيب من الاهتمام بالدلالة كابن سينا وابن خلدون والفارابي وغيرهم.

ونجد الملامح الدلالية كذلك منثورة في معاجم الألفاظ بصورة عامة، إلا أننا نخص بالذكر معجم أساس البلاغة للزمخشري الذي اهتم ببيان المعاني المجازية

---

[1] أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1405هـ/1985م :64.

[2] ولهذا تجد آراءهم منثورة في كتب اللغة، فالسيوطي في المزهر كان يلجأ لأقوال الأصوليين في حديثه عن بعض الظواهر الدلالية كالترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد.

للألفاظ، بل نراه يقدم الدلالة المجازية للألفاظ على غيرها، ولو حاولنا التدليل على ذلك لأتينا على جل ما في الكتاب، فمثلا يقول في مادة : دسع:" دسع البعير جرته[1] : أخرجها إلى فيه بمرة واحدة، ومن المجاز: دسع الرجل دسعتين ودسعات، قاء ملء الفم، وفلان يدسع: يجزل العطاء "[2].

ولا نعدم ذلك أيضاً في المؤلفات التي اهتمت بدراسة الغريب (غريب القرآن الكريم) أو (غريب الحديث النبوي الشريف)، وقبل الحديث عن دراسة التطور الدلالي عند القدماء لابد أن نقرر أولاً أن دافع التأليف ومنطلقه عند العرب كان هو الحفاظ على لغة القرآن الكريم، ذلك أن الناس كانوا محافظين على سليقتهم وسجيتهم الفصيحة حتى صدر الإسلام، فلما اتسعت الفتوحاتُ وحصل الاختلاط بالأعاجم الداخلين في الإسلام ظهر اللحن على ألسنة العوام، ومن العرب أنفسهم، وظهر اللحن في قراءة القرآن الكريم، فكان لابد من التدخل بوضع القواعد وتحديد الحدود فكانت البداية من أبي الأسود الدؤلي بإيعازٍ من الإمام علي رضي الله عنه[3] ، ثم اتجه العلماء إلى تدوين اللغة وتقعيد قواعدها، مع ذلك ظلت ظاهرة اللحن في تصاعد على نحوٍ لم يرضِ العلماء ، فاجتهدوا في رد الناس عن هذا اللحن، وكانوا ينطلقون في هذا من نظرة صارمة تمثلت في ارتباط العربية بالقرآن، وانطلاقاً من ذلك راحوا يلحقون ما يمكن إلحاقه من الاستعمالات المتطورة بزمن الاحتجاج عن طريق التماس شواهد وأدلة عليه، أما ما لم يستطيعوا إلحاقه بزمن الاحتجاجِ فنعتوه باللحن والفساد[4].

وظهرت مؤلفات تتحدث عن اللحن، وكلّ ما عد من الخطأ والغلط في الاستعمال اللغوي، وقد حملت هذه الكتب عدداً من المسميات نذكر منها على سبيل المثال: أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، لحن العوام لأبي بكر الزبيدي (ت 379هـ)، إصلاح المنطق لابن السكيت (ت 244هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (-516هـ)، تقويم اللسان لأبي الفرج ابن الجوزي (ت 597هـ)، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت 515هـ).

---

[1] الجِرةُ ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانيةً.اللسان 130/4مادة : جرر.

[2] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م: 87/1، مادة: دسع.

[3] انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، سبب وضع علم العربية، تحقيق: مروان العطية، ط 1 ، دار الهجرة دمشق، 1988م: 35 وما بعدها..

[4] انظر: قدور، أحمد، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ط 1، بيروت، 1993م: 219.

هذه المؤلفات وغيرها مما ظهر من القرنين الثالث والرابع والخامس الهجري قد بحثتْ قضايا التطور الدلالي وإن عد أصحابها هذا الانحراف عن المعايير اللغوية لحناً، ويلمح الناظر في هذه المؤلفات أن هناك تضارباً في وصف بعض المواد، فهناك من عدها من قبيل اللحن والخطأ، وهناك من أقر استعمالها، ونضرب مثالاً بمادة اختلف فيها ابن قتيبة وابن السكيت وهي مادة تنزه، قال ابن السكيت : " ومما تضعه العامة في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين، وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقذار أي يتباعد منها "[1]

أما ابن قتيبة فيقول: " وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتنزه) - إذا خرجوا إلى البساتين - إلى الغَلَط وقال: إنما التنزه التباعد عن المياه والريف ومنه يقال:(فلان يتنزه عن الأقذار) أي: يباعد نفسه عنها (وفلان نزيهٌ كريمٌ) إذا كان بعيداً عن اللؤم وليس هذا عندي خطأ لأن البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنما تكون خارج المصر فإذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزه أي: يتباعد عن المنازل والبيوت ثم كَثُر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الْخُضَرِ والجِنَان"[2]

وملحظٌ مهمٌ في كتب اللحن هو أنك تجد عناوين أبواب كتبهم: (ما تضعه العامة في غير موضعه)، (باب ما أفسدته العامة)، (مما يغلط فيه العامة) وغيرها، وهم في هذا ينسبون الخطأ واللحن إلى العامـة الذين لا علم لهم باللغة ومعاييرها وقواعدها، وهذا لا يعني أن العارفين باللغة وقواعدها قد لا يقع منهم ما عدوه لحناً في استعمال بعض الألفاظ، وقد وقع اللحن من بعض الخواص فقد قال الفراء : " إن طباع أهل البدو الإعراب وطباع أهل الحضر اللحن فإذا حفظت أو كتبت لم ألحن وإذا رجعت إلى الطبع لحنت "[3] وأمر آخر ينفي صحة نسبة اللحن إلى العامة فقط وهو اختلاف بعض المؤلفين في نسبة بعض المواد إلى اللحن بل نراهم يخالفون فيها أصحاب المعاجم الذين أقروا بصحة ما عده هؤلاء لحناً، مما يؤكد أن هناك من

---

[1] ابن السكيت، يعقوب بن إسحق، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط4 ،دار المعارف:287.

[2] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4 ، دار السعادة،القاهرة، 1963م: 34.

[3] القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، ط1، دار الفكر، دمشق 1987م : 211/1.

اعتادوا على ممارسة هذه الاستعمالات اللغوية من العامة والخاصة الذين لديهم علم بالمعايير اللغوية، فقد ذكر صاحب اللسان : " قال أبو منصور: سميت القافلة قافلة تَفاؤلاً بقُفُولها عن سفرها الذي ابتدأته، قال: وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشؤوه قافلة وأنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها وهذا غلط ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلاً بأن ييسر الله لها القُفول وهو شائع في كلام فُصحائهم إلى اليوم والقافلة الرفْقة الراجعة من السفر "[1] وهذا ما يجعلنا نرتئي أن هؤلاء العلماء الذين ألفوا في اللحن قد تشددوا في وصفهم لكثيرٍ من مواد كتبهم باللحن والخروج عن معايير الفصحى، فإن بوسعنا دراسة هذه المواد التي وردت في كتبهم في ضوء نواميس التطور اللغوي التي تعرضنا لها، ومن ثَم معرفة ما طرأ عليها من تخصيص أو تعميم أو نقل للدلالة، وإقرار ما يمكن أن تقبله اللغة وقوانينها، وإطراح ما لا يمكن للغة قبوله، وليس هذا الأمر بدعاً، فقد طور الإسلام دلالات كثير من الألفاظ وغير في استعمالها، ولم يعد ذلك لحناً أو خروجاً من اللغة إذا كان ذلك التغيير تتسع له دلالة اللفظ وبإمكانها احتماله.

وهذا يدفعنا للحديث عن واحد من أهم المؤلفات التي تتجلى فيها دراسة التطور الدلالي، وليس بوسع أي باحث في تطور دلالة الألفاظ إغفاله، ألا وهو كتاب الزينة في الألفاظ الإسلامية لمؤلفه أبي حاتم الرازي (ت 322هـ)، وكما يظهر من عنوانه فإن مؤلفه قد أدرك تماماً أن هناك كلمات إسلاميةً وكلمات عربيةً، وأن الكلمات الإسلامية ما هي إلا الدلالات الجديدة التي أعطاها القرآن للكلمات العربية، وقد جمع فيه مؤلفُه عدداً وافراً من كلمات القرآن الكريم، والحديث الشريف، والمصطلحات التي تتردد على ألسنة الفقهاء وغيرهم[2]، وقد كان في عرضه لمسائل الكتاب وتحليله لها إدراك لنواميس التطور الذي أصاب هذه الألفاظ، واهتم بالنواحي التاريخية والاشتقاقية للألفاظ كما بين الدلالة الحسية والمعنوية للألفاظ يقول في شرحه لدلالة غفر ": يقال غفور وغفّار وغافر ثلاث لغات، وهي من المغفرة، والمغفرة الستر: كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق، ويقال في الدعاء ، اللهم تغمدني برحمتك وأصله

---

[1] اللسان560/11 ، مادة : قفل.

[2] التطور الدلالي بين لغة الشعر والقرآن: 39.

من غفرت الشيء إذا غطيته "[1]. ويتضح من شرحه انتقال الكلمة من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية.

وفي تغيير الإسلام لدلالات الألفاظ بالتوسيع أو التضييق أو النقل دليل على طواعية اللغة في دلالاتها، ما دامت دلالة اللفظ ومدلوله يسمح بذلك، ولا أحسب أن هذا نقصٌ في اللغة العربية بل رصيد من الميزات يضاف إليها ؛ لأن لغة هذا شأنها تستطيع أن تضمن لنفسها مقومات البقاء والقدرة على استيعاب المستجدات من المعاني والأفكار مع المحافظة على المجال العام للدلالة، وكأني بهذا التطور الذي أحدثته الألفاظ الإسلامية واحد من الحجج والبراهين التي قدمها لنا الله عز وجل على حفظه للغة العربية بحفظ القرآن الكريم، وأن اختيار الله تعالى لها لتكون وعاءً يحمل كلام الله جل وعلا ليكون تشريعاً للناس كافةً في أي زمانٍ وأي مكانٍ مهما اختلفتْ ألسنتهم وحياتهم وثقافاتهم كان هذا من أسبابه، وأنت واجد في نصوص بعض العلماء ما يدال على إيمانهم بأن اللغة متطورة ومتجددة لدرجة أنه يأتي وقت نستغرب فيه بعض الألفاظ لما طرأ عليها من تغيير، يقول ابن فارس: " وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه، وكذلك يعلمون معنى ما نستغربه اليوم نحن من قولنا : " عبسور في الناقة : وعيسجور وامرأة ضناك وفرسٌ أشق أمق خبق، وذهب هذا كله بذهاب أهله، ولم يبقَ عندنا إلا الرسم الذي نراه "[2].

وعودة على بدء فإن الحاجة إلى استعمالٍ واف للغة تحمل على تلمس الأكثر نفعاً في الاشتقاق أو نقل المعاني وتطويرها، ويمثل الاهتداء بنهج القدماء جانباً مهماً في الحقب المتلاحقة بعد عصر التدوين والتقعيد. ولقد سعى علماء اللغة وأصحاب المعجمات والشروح إلى التنبيه بطرق غير مباشرة على أساليب للعرب في استغلال حيوية اللغة[3] ، كما أننا لا نقول بإخضاع اللغة كلها للاستعمال دون التقيد بالمعيار، فإن الالتزام بالمعايير يضمن للغة المحافظة على أصولها، غير أن الالتزام بالمعيار في المستوى النحوي والصرفي تبعاً للضوابط التي وضعها العلماء أمر مطلوب، سيما إذا علمنا أن القواعد الصرفية والنحوية في اللغة العربية هي قواعد قياسية مرنة، وأي

---

[1] أبو حاتم، أحمد بن حمدان الرازي، الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية، ط2، دار الكتاب العربي بمصر، 1957م:97/2.

[2] الصاحبي65.

[3] علم الدلالة العربي: 247.

تطور يكون ضمن هذه القواعد، ولا شك أن هذه المرونة قد ساعدت على تقبل العديد من الاستعمالات وصياغة العديد من الأبنية كذلك[1]. أما المستوى الدلالي فهو أوسع بكثير، فالمعاني والأفكار التي يعبر الناس عنها متجددة ومرتبطة بجوانب اجتماعية وثقافية ونفسية من الصعب تحديدها أو تقييدها، فإذا كنا لا نستطيع أن نضع ألفاظاً جديدة لا وجود لها فلماذا لا نستفيد مما بين أيدينا من ألفاظ إذا كان مجالها الدلالي يسمح بذلك. وإن كان من بين علماء العربية قديماً من رضي بهذا وأقره ونوه به فإنه يسعنا ما وسعهم.

الفَصلُ الثانِي

غَرِيب الحديث والتصنِيف فيه

المبحثُ الأولُ: غَرِيب الحَـديث، تعريفُـه وأسـبابه ومظاهره.

المبحثُ الثانِي: التصنِيف في غَرِيبِ الحَديث

[1] للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ط2، دار المعارف – مصر، 1981م:51 – 79 .

المبحثُ الثالثُ: أبرز المُصنفين فـي غَريـبِ الحَـديث ومناهجِهم

توطئة:

كان اهتمام العرب بألفاظ لغتهم كبيراً، وقد برز هذا الاهتمام في بواكير التأليف اللغوي والتصنيف الذي اهتم بالألفاظ ودلالاتها، المتمثل في تلك الرسائل اللغوية، وفي موضوعات مثل الخيل والإبل والنحل والمطر والأنواء وغيرها من الرسائل التي كانت نواة لما عرِف بالمعجم الموضوعي. كما برز الاهتمام في فترة مبكرة بالتصنيف في الغريب، وكان جل تلك المصنفات في غريب القرآن والحديث واتجه بعضها لغريب اللغة. ويحتاج الباحث في العربية إلى وقفة عند هذه المصنفات التي حملت اسم الغريب في تلك الحقبة من تاريخ جمع اللغة وروايتها، ونحن في هذا البحث المتعلق بغريب الحديث النبوي نحتاج لوقفة عند مصطلح الغريب الذي انفردت به تلك المصنفات لمعرفة ما يحمله من مضامين، ثم نُعرج على هذه المصنفات لمعرفة ما إذا كان هناك توافق بين دلالة هذا المصطلح وما تحويه هذه المصنفات وما قصد إليه أصحابها من تأليفهم إياها، وكان من مقتضيات الدقة العلمية والموضوعية أن نقف أولاً على الدلالة اللغوية للغريب من معاجم اللغة، وننظر في أقربها صلة بموضوعنا، ثم نوازنه بما ذكره العلماء بمختلف مشاربهم حول دلالة المصطلح ومفهومه.

المبحثُ الأولُ:

غَريب الحَديث، تعريفُه وأسبابه ومظاهره.

أولاً: تعريفه وأسبابه.

دلالة الغريب في اللغة:

يعد الأصل الثلاثي (غرب) من المواد اللغوية التي تتميز بتعدد اشتقاقاتها وتصريفاتها ووفرة معانيها ودلالاتها، إلا إننا سنأخذ من هذه المعاجم ما نراه يمت إلى ما نحن بصدده بصلة، حيث جاء في لسان العرب:" والغَرب الذهاب والتنَحي عن الناس..والغُربةُ والغُرب النزوح عن الوطَن والاغْتراب...وفي الحديث أَن النبي صلى اللّه عليه وسلم سئِلَ عن الغُرباء فقال:" الذين يحيون ما أَماتَ الناس من سنتي"[1]، وفي حديث آخر: " إِن الإِسلام بدأَ غريباً وسيعود غريباً كما بدأَ فطوبى للغُرباء"[2]، أَي إِنه كان في أَول أَمرِه كالغريبِ الوحيد الذي لا أَهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريباً كما كان، أَي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغُرباء فطُوبى للغُرباء، أَي الجنةُ لأُولئك المسلمين الذين كانوا في أَول الإِسلام ويكونون في آخره..... ورجل غريبٌ ليس من القوم...... وأَغْرب الرجلُ جاء بشيء غَريب وأَغْرب عليه وأَغْرب به صنَع به صنْعاً قبيحاً...وقال الأَصمعي أَغْرب الرجلُ إِغراباً إِذا جاء بأَمر غريب... والغَرب والغَربة الحدةُ ويقال لِحد السيف غَربٌ ويقال في لسانه غَربٌ أَي حدة وغَرب اللسان حدتُه "[3].

في الصحاح:" والغُرباء أيضاً: الأباعد. واغترب فلانٌ، إذا تزوج إلى غير أقاربه...ويقال أيضاً: هل جاءكم مغربة خَبرٍ، يعني الخبر الذي طرأ عليهم من بلد سوى بلادهم. وشأْوٌ مغَربٌ ومغرب أيضاً: أي بعيد. والتغْريب: النفي عن البلد. وأغْرب الرجل: جاء بشيء غريب"[4].

---

[1] الحديث في مسند الشهاب بلفظ :" الذين يحيون سنتي"(انظر: القضاعي، محمد بن سلامة، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،ط2، مؤسسة الرسالة - بيروت – 1407هـ/ 1986م، 130/2.

[2] القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 131/1.

[3] اللسان 641/1، مادة : غرب.

[4] الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، 1402هـ/1982م : 191/1، مادة : غرب.

ولم تغفل هذه المعاجم معنى الغريب إذا كان وصفاً للكلمة قال الخليل:" والغريب الغامض من الكلام "[1]، وهو ما ذكره ابن منظور[2] وزاد الزبيدي:" الغريب من الكلام: العميق الغامض"[3]. وعند الزمخشري:" وتكلم فأغْرب إذا جاء بغرائبِ الكلامِ ونوادرِه، وتقول: فلانٌ يغرب كلامه ويغرِب فيه، وفي كلامه غرابةٌ، وغَرب كلامه، وقد غَربت هذه الكلمةُ أي غَمضت فهي غريبةٌ، ومنه: مصنفُ الغَريبِ"[4].

ومما ورد في معاجم اللغة نجد أن دلالة غرب واشتقاقاتها تدور حول معانٍ عدة هي: البعد، والنزوح والقلة والندرة، وبها فُسر حديث "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً"، والحدة، كما أن الكلام الغريب هو الغامض أو النادر.

دلالة الغريب في الاصطلاح:

إن الوصول إلى اتفاق حول مصطلح الغريب ومفهوم الغرابة وحدودها عند العلماء ليس أمراً ميسوراً، لذا سنُورِد جملة من أقوال العلماء نتوسل بها للرأي الصائب والحكمِ الأسد.

قال الشريف الجرجاني في تعريف الغرابة:" هي كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال"[5]، وقد أفاض البلاغيون في الحديث عن الغرابة بوصفها من الأمور المخلة بالفصاحة، فقد نقل السيوطي عنهم أن من شروط الفصاحة خلو الكلمة من الغرابة، وعرفها بأن" تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها؛ فيحتاج في معرفتها إلى أن ينَقّر عنها في كتب اللغة المبسوطة؛ كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس؛ فقال: ما لكم تَكَأْكَأْتُم علي تَكَأْكُؤَكم على ذي جنة افْرنْقعوا عني، أي اجتمعتم، تَنحوا. أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج:

وفَاحماً ومرسنا مسرجا[6]

---

[1] العين 411/4، مادة : غرب.

[2] اللسان 640/1، مادة : غرب.

[3] تاج العروس 118/33، مادة : غرب.

[4] أساس البلاغة 447/1، مادة : غرب.

[5] التعريفات: 207.

[6] ديوانه، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، برلين 1903م : 8. وصدرالبيت : ومقلةً وحاجبا مزججاً.

فإنه لم يعرف ما أراد بقوله: مسرجا، حتى اختلف في تخريجه؛ فقيل: هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة إلى قَين يقال له سريج، يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي، وقيل من السراج يريد أنه في البريق كالسراج"[1]. وذهب بهاء الدين السبكي إلى أن مقياس الغرابة ينبغي أن يكون " بالنسبة إلى العرب العرباء؛ لا بالنّسبة إلى استعمال الناس، وإلاّ لكان جميع ما في كُتُب الغريب غير فصيح، والقَطع بخلافه"[2].

وذهب ابن الأثير إلى أن من عيوب اللفظ أن يكون وحشياً، وقسم الوحشي من الألفاظ إلى غريب حسن، وغريب وحشي؛ والغريب الحسن يختلف باختلاف النسب والإضافات[3]. وقد فصل القلقشندى كلام ابن الأثير عند تناوله لما يحتاج الكاتب إلى معرفته من اللغة، فجعل الغريب الصنف الأول منه، وهو على ضربين: الأول ما يعاب استعماله مطلقاً، وهو ما يحتاج في فهمه إلى بحث وتنقيب وكشف من كتب اللغة، الضرب الثاني: ما يحتاج إلى دقيق النظر في التصريف وتخريج اللفظ على وجه بعيد، ثُم ذكر أن أهل البادية أكثر ميلاً إلى استعمال الغريب، أما أهل الحضر فلا يستعملونه إلا في النادر، كما تابع ابن الأثير في القول بأن الغريب مسألة نسبية قال:" فاعلم أن اللفظ يختلف في الغرابة وعدمها باختلاف النسب والإضافات؛ فقد يكون اللفظ مألوفاً متداول الاستعمال عند كل قوم في كل زمن، وقد يكون غريباً متوحشاً في زمن دون زمن، وقد يكون غريباً متوحشاً عند قوم، مستعملاً مألوفاً عند آخرين"[4].

وذهب الخطابي إلى أن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين: " أحدهما :أن يراد به بعيد المعنى وغامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر، والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي بيان القوم وكلامهم"[5].

ومن المصطلحات التي يذكرها العلماء مع الغريب ويقرنونها به مصطلح الحوشي (الوحشي)، والشواذ، والنوادر، والشوارد، قال السيوطي:" النوع الثالث عشر: معرفة

---

[1] المزهر 186/1.

[2] المصدر السابق 187/1.

[3] المثل السائر 161/1.

[4] صبح الأعشى 227/2.

[5] الخطابي، حمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط2، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، 1422هـ/ 2001م، 71/1.

الحوشي والغرائب والشواذّ والنوادر هذه الألفاظ متَقاربة، وكلّها خلافُ الفصيح"[1]. وقال ابن رشيق في المقصود بالحوشي والوحشي:" فالوحشي والحوشي من الكلام ما نفر عنه السمع..ويقال للوحشي أيضاً: حوشي، كأنه منسوب إلى الحوش، وهي بقايا إبل وبار بأرض قد غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الإنس، لا يطؤها إنسي إلا خبلوه "[2]، ومقياس الوحشي عنده " إذا كانت اللغة خشنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز والأعرابي القح، فتلك وحشية، وكذلك إن وقعت غير موقعها، وأُتي بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكلها "[3]. وقد جعل ابن الأثير الغريب ضرباً من الحوشي ونسب الألفاظ الحوشية إلى البداوة كما ذكرنا في الصفحة السابقة.

أما الشواذ والنوادر فيفسر أحدهما بالآخر، جاء في اللسان أن نوادر الكلام هي:" ما شذ وخرج من الجمهور"[4]، وفي مادة (شذذ): " شَذ عنه يشذ ويشُذ شذوذاً انفرد عن الجمهور وندر"[5] ، أما الشوارد فهي جمع شاردة، ومن معانيها التي ذكرها ابن منظور: الطرد، والنفور والشذوذ[6]، وجعلها السيوطي بمعنى الحوشي ومن باب الشذوذ كذلك[7]، وأوردها أصحاب المعاجم في مقابل الفصيح كما ذكر الفيروزأبادي في مقدمته للقاموس المحيط[8]، وألف أحد المحدثين كتاباً سماه أقرب الموارد إلى فُصح العربية والشوارد[9]. ويظهر لنا من مدلول كل واحد من هذه الألفاظ أن السيوطي قد جمع بينها لاشتراكها في قلة الاستعمال الذي فُسر به الغريب من قبل بوصفه منَاف للفصاحة.

وبناءً على ما سبق من حديث عن مفهوم الغريب يتبين لنا أن ثَمة إشكالات وتساؤلات تجعلنا نُعيد النظر ونُقلب الفكر في تناول العلماء لمفهوم الغريب والغرابة

---

[1] المزهر 233/1.

[2] ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420هـ، 2000م، 1042/2.

[3] المصدر السابق 1043/2.

[4] اللسان 199/5، مادة : ندر.

[5] المصدر السابق 494/3، مادة : شذذ.

[6] المصدر نفسه 237/3، مادة : شرد.

[7] المزهر 234/1.

[8] القاموس المحيط 3/1.

[9] مؤلفه سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، صدرت منه طبعتان عن مكتب لبنان الثانية منهما أنيقة وملونة.

في الألفاظ، تتمثل هذه الإشكالات والتساؤلات فيما إذا كان أصحاب الغريب والمؤلفون فيه قد عنوا بكلمة غريب ذات المعنى الذي ذكره العلماء ؟ ولا يمكن أن تكون الإجابة نعم، لأن هذا يعني أننا نصفُ النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الفصاحة، وعدم الإفهام!، وكيف يكون صلى الله عليه وسلم غير فصيح وفصاحته قد عرفها القاصي والداني ؟ وكيف نصف كلامه بالغموض والبعد عن الفهم وهو المبلغ عن ربه المبين لشرعه وأحاديثه محتوية على أحكام وشرائع وأوامر لا بد أن تكون معروفة لأصحابه ليقوموا بما يأمرهم به ؟ وكيف نصف كلامه بالوحشي والحوشي والنادر والشاذ والشارد وهي صفات استهجنها علماء البلاغة وعدوها عيباً في الكلام؟ وهو صلى الله عليه وسلم قد ملك ناصية البيان وأمسك بزمام الفصاحة والبلاغة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتعجبون من فصاحته، قال ابن الأثير في مقدمة النهاية:" وقد عرفْت - أيدك اللّه وإيانا بلُطفه وتوفيقه - أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا، وأعذَبهم نُطقا وأسدهم لفظا، وأبينَهم لَهجة وأقومهم حجة وأعرفَهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى طُرق الصواب، تأييداً إلهياً ولُطفا سماويا، وعنايةً ربانية ورعايةً روحانية حتى لقد قال له علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه - وسمعه يخاطب وفْد بني نَهد -: يا رسول اللّه نحن بنو أبٍ واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره فقال:" أدبني ربي فأحسن تَأديبي وربيتُ في بني سعد"[1].

ووصفه الجاحظ بأنه قد" هجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطقْ إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلامٍ قد حُف بالعصمة، وشُيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق"[2]، وهكذا فلا تبقى إلا الإجابة عن هذه التساؤلات بلا. أما المقصود بالغريب في هذه الكتب فهو محوجٌ إلى تدبر وتأمل واستقراء لهذه المؤلفات لنخرج بنتيجة مؤداها في النقاط التالية :

1. إن الذي عناه هؤلاء العلماء بالغريب غير الذي ذهب إليه البلاغيون، فما ذهبوا إليه أخص من أن نعممه على كل غريب، لأنك إذا تابعت إطلاق

---

[1] ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399هـ/ 1979م ، 3/1. والحديث ضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة (انظر : السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ/1985م، 73/1).

[2] البيان والتبيين 221/1.

مصطلح الغريب في ثنايا كتب اللغة والأدب؛ بل البلاغة كذلك تجده ينصرف في أحيان كثيرة إلى معاني الاستحسان والطرافة لما في استخدام الألفاظ التي وصفوها بالغرابة من جدة وإبداع وتفرد باستعمال لم يسبق إليه. وقد ذكر الجاحظ أن "الناس موكلون بتعظيم الغريب واستظراف البعيد"[1]، وتجد عند عبد القاهر الجرجاني مثل هذه العبارات " لم تجد له هذه الغرابة، ولم ينل من الحسن هذا الحظ "[2]، " قد أعطتاهما لطف الغرابة"[3]، "ثم لا ترى الحسن وتلك الغرابة"[4]، كما أُشتُهر بعض العلماء بمعرفتهم بالغريب وتفسيره؛ بل كانوا يجتهدون في تعلمه قال الأصمعي:" كنت اختلف إلى أعرابي اقتبس منه الغريب"[5]، فلو كانت كل الألفاظ الغريبة حوشية منافية للفصاحة لما عكف العلماء على تتبعها واستحسانها، ولما جردوا أقلامهم لشرحها وبيانها، وكيف يحمل كلامهم على كل غريب، وقد نقلت كتب اللغة" أن قريشاً كانت أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطْق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانَة عما في النفس؛ والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقْتُدي، وعنهم ُأخذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما ُأخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف"[6]. وهذا يجعلنا نُذكر بما نقلناه من أن الغرابة أمر نسبي، وأن الغريب هو ما خفي على العرب الفصحاء العارفين بالغريب، فالسبكي قد ذكر أن الغرابة ينبغي أن تكون بالنسبة للعرب الفصحاء لا لعامة الناس.

2. إن قلة استعمال الألفاظ أو ندرتها لا ينبغي أن تكون دائماً دليلاً على عدم فصاحة صاحبها، إذ لولا فصاحته لما تفرد باستخدام لفظ في معنى لم يسبق إليه، فالغرابة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءت بسبب الفصاحة

---

[1] المصدر السابق 62/1.

[2] أسرار البلاغة ص118.

[3] المصدر السابق: 158.

[4] دلائل الإعجاز:388.

[5] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 1999م، 436/3.

[6] المزهر 211/1.

العالية في نصوص الأحاديث، وقد فهمها الصحابة رضوان الله عليهم وكانت مثار إعجابهم واستحسانهم، بيد أنها خفيت على من بعدهم بسبب بعد الشقة بينهم وبين عهد النبوة.

3. إن المستقري لكتب الغريب المتتبع لمناهجها يجد أن هؤلاء العلماء لم يقصدوا بالغريب ما هو معروف عند علماء البلاغة ـ على وجه الخصوص ـ بل عمدوا إلى شرح الألفاظ الموجودة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، يدل على ذلك أن بعض ما شرحوه من الألفاظ هو من المعروف المتداول، كما أن أول من فسر غريب القرآن وهو ابن عباس رضي الله عنه فيما عرف (بمسائل ابن الأزرق)[1] كان يشرح ماسئل عنه بالشعر، مما يدل على وجود أصل لذلك في كلام العرب واستعمالهم، وكان هذا ديدن شراح الغريب، ودليل آخر على أن المراد بالغريب شرح الكلمة وتفسير معناها هو ما ذكر عن الأصمعي، قال ابن فارس: " وأخبرني علي بن أحمد بن الصباح قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه أن الرشيد سأله عن شعر لابن حزام العُكْلي ففسره، فقال: " يا أصمعي، إِن الغريب عندك لغَير غريب "، فقال: " يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظتُ للحجر سبعين اسماً؟ "[2]. فما كان غريباً على الرشيد صار غير غريب بعد أن شرحه الأصمعي وفسره، وقد قال أحد الباحثين المحدثين بعد أن ساق تعريف الخطابي للغريب: " لكن علم غريب الحديث أعم وأشمل من الوجهين السابقين إنه علم يهدف إلى الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث التي تخفى على الكثيرين خصوصاً بعد أن انحسرت السليقة العربية وخالطت العجمة الألسن، ولقد تجلى ذلك بعد انتصاف القرن الثاني للهجرة "[3].

وخلاصة القول وزبدته بعد مناقشة المشكل حول مفهوم الغريب، أننا نرى أن مفهوم الغريب الذي ذمه العلماء، وعدوا استعماله منافياً للفصاحة مفهوم خاص لا ينطبق على كل غريب سيما غريب القرآن والحديث النبوي الشريف، وأن الغريب

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، د.ط، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، 55/2.

[2] الصاحبي: 21.

[3] شيخ أمين، :بكري، أدب الحديث النبوي، د.ط، دار الشروق، د.ت : 69.

الوارد في هذه المؤلفات قد قصدوا به شرح معاني الألفاظ وبيان ما غمض منها، وتوضيح الدلالات الدقيقة واللطيفة فيها.

ثانياً: أسباب وجود الغريب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

إن ما خلصنا إليه في معنى الغريب، يقودنا إلى مسألة متصلة الأسباب بذلك، وهي بيان ما جعل الغريب يكثُر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، مما دفع هؤلاء العلماء لأن يجندوا أنفسهم لبيانه وشرحه، وقد كفانا هؤلاء العلماء في مقدمات كتبهم مؤونة بعض ما دعاهم للتأليف، وهي نفسها ما جعل الغريب يكثر في الحديث النبوي، فدفعهم ذلك لوضع هذه المؤلفات، وتمثلت هذه الأسباب في الآتي:

1. علو نص الحديث بسبب الفصاحة العالية: فقد اجتمعت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أسباب الفصاحة فهو أفصح الفصحاء على الإطلاق كما ذكر ذلك السيوطي[1]، وتواترت الأقوال في فصاحته قديماً وحديثاً، فكونه صلى الله عليه وسلم من قريش الذين أخذت منهم اللغة وعليهم اتكل في الغريب، ونشأته في بادية بني سعد حيث الفصاحة البدوية وقبل ذلك العناية الإلهية، كل ذلك مده بفصاحة جعلته يتخير من الألفاظ أعلاها وأصفاها مما قد يخفى على الكثيرين فيحتاج إلى بيان وشرح وتفسير، وقد مكنته فصاحته العالية من استخدام ألفاظ وتراكيب لم يسبق إليها، ولم تُسمع من غيره فهي أيضاً تحتاج من الشراح إلى بيان وتأويل.
2. مخاطبته صلى الله عليه وسلم للوفود بلهجاتها، فقد كان صلى الله عليه وسلم يراعي أحوال الناس ومقاماتهم ويحدثهم بما يعرفون، فربما آتاه شخص أو وفد فيتكلم معه بلهجته التي قد تخفي على الحاضرين كما فعل مع ذي المشعار الهمداني، وطهفة النهدي مع وفد نهد، والأشعث بن قيس مع وفد من اليمن، ووائل بن حجر الكندي، قال الرافعي:" فكان يخاطبهم جميعهاً على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وفخاذهم، وعلى ما في لغاتهم من اختلاف الأوضاع، وتفاوت الدلالات في المعاني اللغوية، على حين أن أصحابه رضوان الله عليهم ومن يفد عليه من وفود العرب الذين لا يوجه إليهم الخطاب كانوا يجهلون من ذلك أشياء كثيرة"[2].

---

[1] المزهر209/1.

[2] الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-،200م،254/1.

3. مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمقامات الناس وأحوالهم ودرجة فهمهم؛ فيورد الحديث بعبارات مختلفة، فتأتي عباراته بحسب السامع مفهومة مرة وغريبة أخرى، وهذا ما ذكره الخطابي في أسباب ورود الغريب في حديث صلى الله عليه وسلم قال: " إنه صلى الله عليه وسلم بعث مبلغاً ومعلماً فهو لا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر، ويشْرع في حادثة، ويفتي في نازلة، والأسماع إليه مصغية، والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية، وقد تختلف عنها عباراته، ويتكرر فيها بيانه، ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقها وأقرب بالإسلام عهدا، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يرعونها كلها سمعا، ويستوفونها حفظا، ويؤدونها على اختلاف جهاتها، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ، تحتها معنى واحد، وذلك كقوله:" الولد للفراش، وللعاهر الحجر"[1]. وفي رواية أخرى:" وللعاهر الأثلب"[2] وقد مر بمسامعي ولم يثبت عندي: " وللعاهر الكثْكث"[3].
4. إن الصحابة رضوان الله عليهم مختلفون في لهجاتهم، وهم عندما يسمعون الحديث يقومون بتبليغه، فكل منهم قد ينقل الحديث حسب لهجته ولغته؛ بل ينقلونه أحيانا بالمعنى دون اللفظ فتجتمع في الحديث روايات شتى، وهذا الذي ذهب إليه الخطابي حين قال:" وقد يتكلم صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل وبحضرته أخلاط من الناس قبائلهم شتَى، ولغاتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره، أو يتعمد لحفظه ووعيه، وإنما يستدرك المراد بالفحوى ويتعلق منه بالمعنى، ثم يؤديه بلغته ويعبر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد"[4].
5. بعد الشقة عن زمان النبوة، فلم يبدأ التأليف في غريب الحديث إلا بعد أن فُتحت الأمصار وخالط العرب غيرهم فامتزجت الألسنة، مما جعل العلماء

---

[1] رواه البخاري 724/2.

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده179/2.(نشر مؤسسة قرطبة بمصر).

[3] غريب الحديث للخطابي68/1.

[4] المصدر السابق 68/1-69.

يصرفون طرفاً من عنايتهم للحديث فألفوا فيه حراسة لهذا العلم، قال الخطابي: " ثُم إن الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة، واستأخر به الزمان فتناقلته أيدي العجم، وكثرت الرواة وقل منهم الرعاة، وفشا اللحن، ومرنت عليه الألسن اللكن، رأى أولو البصائر والعقول الذابون عن حرم الرسول أن من الوثيقة في أمر الدين والنصيحة لجماعة المسلمين أن يعنوا بجمع الغريب من ألفاظه، وكشف المغدف من قناعه، وتفسير المشكل من معانيه، وتقويم الأود من زيغ ناقليه، وأن يدونوه في كتب تبقى على الأبد"[1]. يدلك على ذلك أن التأليف فيه بدأ في نهاية القرن الثاني الهجري في شكل كتب ورسائل صغيرة الحجم، ثُم كلما تقدمت العصور، وبعد الناس عن زمان الفصاحة وأهلها، ازدادت الكتب وزاد حجمها تبعاً لزيادة عدد الألفاظ المشروحة والتوسع في تفسيرها. فأول مؤلف فيه ـ على قول بعض العلماء ـ كان كتاباً صغيراً لأبي عبيدة معمر بن المثنى[2]، وكتاب الأصمعي كان أوراقاً قليلة[3]، وبدأ التأليف في شكل كتب كبيرة الحجم على يد أبي عبيد القاسم ابن سلام، وهذا يؤكد أن الغرابة نسبية فما هو غريب في زمان قد لا يكون غريباً في زمان قبله، والعكس صحيح.

فهذه جملة الأسباب التي أدت لوجود الغريب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم التي دفعت العلماء للتأليف فيه، ولا يفوتنا هنا التنبيه إلى السبب الرئيس والهدف الأسمى لعناية العلماء بالحديث النبوي عامة وبيان الغريب خاصة؛ وهو الحرص على سنته صلى الله عليه وسلم وحماية لأحاديثه من التقول عليها بغير علم، وقد نبه علماء الحديث إلى أن معرفة غريب الحديث من المهمات الجليلة فهو" فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي"[4]. ومن الفقهاء من كان يتحرج من الحديث في الغريب بغير علم فها هو الإمام أحمد يقول عندما سئل عن لفظة في حديث:" سلوا أصحاب

---

[1] غريب الحديث للخطابي 47/1.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 3/1

[3] غريب الحديث للخطابي 49/1.

[4] ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مقدمة في علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر - بيروت - 1397هـ - 1977م، 272/1.

الغريب فإني أكره أن أتكلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ"[1]، وقال شعبة في لفظة:" خذوها عن الأصمعي فإنه أعلم بهذا منا "[2].

ثالثاً: مظاهر الغريب في ألفاظ غريب الحديث.

إن البحث في دلالة الغريب ومعرفة الأسباب التي دعت العلماء لاقتناص الغريب من ألفاظه صلى الله عليه وسلم وشرحها وبيانها يسوقنا سوقاً للحديث عن المظاهر التي يتجلى فيها الغريب في ألفاظ الحديث النبوي، وهي بلا شك كثيرة غير أننا سنقف على بعضها مدلليين على البقية ومبينين لبعض جوانب الفصاحة والبلاغة النبوية التي تبدت واضحة للأبصار كالشمس في رابعة النهار، ومن هذه المظاهر التي احتكم إليها أصحاب الغريب في ألفاظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

1) **جدة الاشتقاق**: ونعني به تلك الألفاظ ذات الجذور اللغوية المعروفة، لكن جاء استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لها في صيغ صرفية على غير ما هو شائع ومألوف، مما جعل شراح الغريب يذكرون أن هذه الصيغ غير قياسية أو لم تسمع من قبل، من أمثلة ذلك ما ذكره أبو عبيد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" إذا سافَرتُم في الخصب فأعطُوا الركُب أسنتها"[3]، قال: " وقوله الأسنة ولم يقل الأسنان وهكذا الحديث ولا نعرف الأسنة في الكلام إلا أسنة الرماح، فإن كان هذا محفوظاً فهو أراد جمع السن فقال: أسنان، ثم جمع الأسنان فقال أسنة فصار جمع الجمع هذا وجه في العربية "[4].

كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:" هل تُنْتَج إبلك وافيةً آذانُها فتَشُق فيها وتقول بحرٌ"[5] ، قال ابن الأثير في بحر:" هي جمع بحيرة وهو جمع غريب في المؤنث

---

[1] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ط 1،دار الكتب العلمية، لبنان، 1403ه، 51/3.

[3] رواه أحمد في مسنده381/3.

[4] الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1396هـ، 70/2.

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير277/19.(بتحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2 ، مكتبة الزهراء ،الموصل، 1404 هـ/ 1983م).

إلا أن يكون قد حمله على المذكّر نحو نذير ونُذُر على أن بحيرة فعيلة بمعنى مفعولة نحو قتيلة ولم يسمع في جمع مثْله فُعلٌ"[1].

ومما جاء على غير قياس أنه قال للمصلي :" تَبأس وتَمسكَن"[2] أي تّذال وتَخَضع وهو تَمفْعل من السكون . والقياس أن يقال تَسكن وهو الأكثُر الأفصح . وقد جاء على الأول أحرف قليلةٌ قالوا : تَمدرع وتمنْطق وتَمنْدل من المدرعة والمنطقة والمنديل . والقياس : تدرع وتنطق وتندل"[3].

وفي كتابه صلى الله عليه وسلم في صلح نجران:" أنه ليس عليهم ربيةٌ ولا دمٌ"[4]، قال ابن الأثير:" قيل إنما هي ربية من الربا كالحبية من الاحتباء وأصلُهما الواو والمعنى أنه أسقَط عنهم ما استَسلَفُوه في الجاهلية من سلف أو جنَوه من جِنَاية. والربية - مخففة - لُغَة في الربا والقياس ربوة، والذي جاء في الحديث ربية بالتشديد ولم يعرف في اللغة"[5]. وذهب الزمخشري قبله يلتمس لها وجهاً كعادة شراح الغريب، قال: سبيلُها أن تكون فُعولَة من الربا كما جعل بعضهم السرية فُعولة من السرو لأنها أسرى جواري الرجل"[6]. وأشباه هذا كثير في كتب الغريب إذا ذهبنا نعده.

2) **إكساب اللفظ معنى جديداً**: فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس بعض الألفاظ معاني غير ما هو شائع ومعروف مما يوجب حيرة الصحابة في كثير من الأحيان فيسألونه عن معانيها، لذلك جاءت معظم هذه الألفاظ مفسرة في الحديث، ومن هنا كان جهد شراح الغريب في ذكر الأسباب التي دعت لذلك، وبيان العلاقة بين المعنى المعروف والمعنى الذي استحدثه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك كلمة الإقراد حين قال: " إياكم والإقراد. قالوا: يا رسول الله؛ وما الإقراد؟ قال: الرجل منكم يكون

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 100/1.

[2] رواه أبو داود في سننه 29/2.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 385/2.

[4] لم أجده في غير كتب الغريب.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر 162/2.

[6] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر،الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة ، بيروت، 23/2.

أميراً أو عاملاً فيأتيه المسكين والأرملة، فيقول لهم: مكانكم حتى أنظر في حوائجكم، ويأتيه الشريف والغني فيدنيه ويقول: عجلوا قضاء حاجته ويترك الآخرون مقردين"[1]. وقوله: " فيكم مغربون. قالوا: وما المغربون؟ قال: الذين يشرك فيهم الجن"[2]. وقوله:" لا تَقُوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن وتَهلك الوعولُ وتظهر التحوتُ، قالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت قال: الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم"3، ونرى هنا أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه سلم عن الدلالة الجديدة التي أكسبها النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الألفاظ، فأصل اللفظ معروف في العربية، أما شراح الغريب فغاية ما يصنعونه هو بيان أصل اللفظة المستعمل في العربية، ثم البحث عن العلاقة بين هذا الأصل والمعنى الذي منحه له النبي صلى الله عليه وسلم.

3) **الاستعمال اللهجي:** كما بينا في أسباب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس حسب لغاتهم ولهجاتهم، مما قد يخفي على كثير من الصحابة الحاضرين الذين لا يعرفون تلك اللهجات، ثُم يصبح الأمر خافيا على من بعدهم فيحتاج إلى شرح وبيان، فها هو أبو هريرة رضي الله عنه عندما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم:" كانت امرأتان معهما إبناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال: ائتوني بالسكين

[1] الفائق 170/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 36/4. والحديث أورده أبو نعيم في الحلية بلفظ إياي بدل إياكم 108/6. انظر:أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ).

[2] الفائق 61/3. والحديث أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول 360/2 (الحكيم الترمذي، محمد بن علي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ، بيروت ، 1992م).

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 125/3. الفائق 148/1. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 590/4. (الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ /1990م).

أشقه بينهما، قالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى"، قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية"[1].

ويظهر الاستعمال اللهجي أكثر في الوفود التي كانت تفد على النبي صلى الله عليه وسلم من شتى قبائل العرب فيخاطبهم بلغاتهم ولهجاتهم، وهذا أنموذج لتلك المخاطبات مع وفد همدان يقودهم ذو المشعار مالك بن نمط الهمداني:"هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم به الصالغ والقارح"[2].

وحديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه:" كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يملي علي كتاباً، وأنا أستفهمه، فاستأذن رجلٌ عليه، فقال لي: أَنْطُ أي اسكت"[3]. قَالَ ابن الأعرابي فقد شَرفَ النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللغَةَ وهي حميريةٌ [4].

4) الاستعمال النادر والشاذ: جاءت في الحديث ألفاظ وصيغ وأبنية إما ندر استعمالها أو شذ أو هجر، فاستعملها النبي صلى الله عليه وسلم كما أشار لذلك أصحاب الغريب مؤكدين فصاحته صلى الله علي وسلم ففي حديث:" لَينْتَهين أقوامٌ عن ودعهم الجمعات أو لَيخْتَمن على قُلوبهم "[5]، قال ابن الأثير: أي عن تَركهم إياها والتخَلف عنها. يقال: ودع الشيء يدعه ودعاً إذا تَركَه، والنحاة يقولون: إن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واستَغْنَوا عنه بتَرك. والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح. وإنما يحمل قولُهم على قلة استعمالِه فهو شاذٌ في الاستعمال صحيح في القياس"[6]. ومثال على الاستعمال

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه 1260/3. ومسلم 1344/3.

[2] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1، مكتبة العاني ، بغداد ، 1397هـ، 549/1. الفائق 434/3. وبعض الحديث في الطبقات الكبرى 341/1.(ابن سعد، أبو عبد الله محمد، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت).

[3] لم أجده في غير كتب الغريب.

[4] الفائق 442/3.

[5] رواه مسلم 591/2.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر 165/5.

الشاذ قوله في أسير: اذْهبوا به فأدفُوه فذَهبوا به فقَتلوه. فَوداه صلى اللّه عليه وسلم"[1]، قال أصحاب الغريب:"أراد صلى اللّه عليه وسلم الإدفاء من الدفْء فحسبوه الإدفاء بمعنى القتل في لغة أهل اليمن. وأراد النبي صلى اللّه عليه وسلم أدفُئوه بالهمز فخففه بحذف الهمز وهو تخفيف شاذ كقولهم لا هناك المرتَع وتخفيفُه القياسي أن تُجعل الهمزة بين بين لا أن تُحذَف فارتَكَب الشذوذ لأن الهمز ليس من لغة قُريش"[2].

ومن الاستعمال المخالف للقياس حديث الدعاء:" عليك توكّلْنا وإليك المصير"[3]، أي المرجع. يقال صرتُ إلى فُلان أصير مصيرا وهو شاذ. والقياس مصارا مثل معاش"[4].

وفي الحديث:" تخْرج بكم الشرف الجون قيل يا رسول اللّه: وما الشرفُ الجون ؟ فقال: فتَن كقطَع الليل المظْلم"[5] قال ابن الأثير: شَبه الفتَن في اتصالها وامتداد أوقاتها بالنوق المسنة السود هكذا يروى بسكون الراء وهو جمع قليل في جمع فاعل لم يرِد إلا في أسماء معدودة"[6].

5)ألفاظ لم تُسمع إلا في الحديث: نقلت لنا كتب الغريب ألفاظاً جاءت في الحديث ولم تأت في غيره، ولم تُسمع من عربي قبل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لفظ (الجدف) قال أبو عبيد:" لم أسمعه إلا في هذا الحديث وما جاء إلا وله أصل، ولكن ذهب من كان يعرفه ويتكلم به كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير وقد روي في تفسيره أيضا غير هذا"[7].ولفظ (إستارة) قال ابن الأثير:" قيل لم تُستعمل إلا في هذا الحديث"[8].ولفظ (الكيول) قال أبو عبيد:" الكيول يعني مؤخر الصفوف، وسمعته من عدة من أهل العلم، ولم أسمع هذا الحرف إلا في هذا الحديث"[9].وحديث عيسى عليه السلام "

---

[1] الحديث أورده ابن أبي شيبة في مصنفه 470/5 (أبو بكر بن عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ).

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 2/ 123. وانظر الفائق 428/1.

[3] رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ عليك توكلت 334/6. (ابن حبان، أبو حاتم محمد، صحيح ابن حبان تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414 هـ/ 1993م).

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر 139/3.

[5] رواه ابن حبان في صحيحه 99/15.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر 463/2.

[7] غريب الحديث لأبي عبيد 382/3.

[8] النهاية في غريب الحديث والأثر 341/2.

[9] غريب الحديث لأبي عبيد 246/2.

أنه ينْزل بين مهرودتَين "[1]، فإن ابن الأثير بعد أن ذكر خلاف العلماء في (مهرودتين) نقل قول ابن الأنباري: القَولُ عندنا في الحديث " بين مهرودتَين" يروى بالدال والذال: أي بين ممصرتَين على ما جاء في الحديث ولم نَسمعه إلا فيه. وكذلك أشياء كثيرةٌ لم تُسمع إلا في الحديث"[2].

وبعد فهذا جانب من الألفاظ التي تعاورها شراح الغريب باحثين عن مخرج لها وتفسير، حيث لم تُسمع إلا في الحديث، ونستطيع أن نقول في هذه الألفاظ إنها إما ارتجلها النبي صلى الله عليه وسلم وحق له ذلك فقد بوب ابن جني في الخصائص: " باب الشيء يسمع من العربي الفصيح لا يسمع من غيره "[3]، فمن قويت فصاحته وسمتْ طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به[4]، أو أن هذه الألفاظ عرفها العرب لكن ذهب من كان يعرفها ويتكلم بها قبل النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلغة العرب واسعة ولا يحيط بها إلا نبي[5].

6)الألفاظ الأعجمية والمعربة :

تزخر كتب الحديث بالألفاظ المعربة من اللغات الأخرى، وقد أشار شراح الغريب إلى لغاتها وأصولها التي عربت عنها، وبعضها ذكروا أنه معرب فقط، من هذه الألفاظ: ترياق[6]، الديوث[7]، القفش[8]، النردشير[9]، الخنابج[10]، الديباج[11].

وبعد فهذه جملة من المظاهر التي وقفت عليها في غريب الحديث تتجلى فيها الغرابة التي دفعت أصحاب الغريب لتفسيرها، وكانت مسرحاً لاجتهاداتهم في شرحها وتعليل ما يمكن أن تلبتس دلالته أو تتأرجح بين عدد من الدلالات، كما أشار بعض الباحثين إلى مظاهر أخرى تتجلى فيها غرابة الألفاظ، وهي أنها قد تكون أسماء أماكن

---

[1] رواه مسلم 2253/4.
[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 257/5.
[3] الخصائص 23/2.
[4] المصدر السابق 27/2.
[5] الصاحبي ص26.
[6] النهاية في غريب الحديث والأثر188/1.
[7] المصدر السابق 147/2.
[8] المصدر نفسه 90/4. وهو الخف القصير.
[9] المصدر نفسه 8/2.
[10] المصدر نفسه 82/2. وهي حبابٌ تُدس في الأرض.
[11] المصدر نفسه 97/2.

غير معروفة أو أطعمة أو صفاتها أو أسماء أدوات أو أوزان أو مقادير أو غير ذلك مما يحتاج إلى إيضاح وتفسير[1].

وخلاصة القول في هذا المبحث إن غريب الحديث النبوي مظهر من مظاهر الفصاحة النبوية العالية، مما جعل العلماء يؤمونه لتفسيره وتفتيق معانيه، وقد امتلأت هذه المؤلفات بسجالٍ لغوي ثر زاد اللغة ثراءً.

المبحثُ الثاني:

التصنيف في غَريبِ الحَديث.

وجد الحديث النبوي العناية من العلماء فرفدوا المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات ولكلٍ منهم وجهة هو موليها في تأليفه، فمنهم من اهتم بالنحو فكانت كتب إعراب الحديث كإعراب الحديث النبوي للعكبري، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك صاحب الألفية، ومنهم من صرف جهده للبحث في الأحاديث المشكلة التي تحتاج إلى تأويلٍ ودفعٍ للإشكال، مثل مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ومنهم من اهتم بتراكيبه وما فيها من استعارات ولطائف بديعية، ككتاب المجازات النبوية للشريف الرضي، والإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي، وقسم من هذه المؤلفات تخصص في بيان غريب المعاني والدلالات، وكان ذلك محط اهتمام العلماء بمختلف مشاربهم الفقهية واللغوية والنحوية والبلاغية، فعكف أصحابها على بيان غامضه وتيسير عسيره وتقريب بعيده

[1] انظر: عرار ، مهدي أسعد، ظاهرة اللبس في العربية، ط1 ، دار وائل للنشر، عمان، 2003 م: 399.

في شتى الجوانب، وجلائه خدمة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتزخر المكتبة الإسلامية بعدد كبير من المؤلفات فيه، هذا غير ما جار الزمان عليه فلم يصل إلينا كله أو بعضه.

بدأ التأليف في غريب الحديث في بداية القرن الثاني الهجري لأسباب بيناها في المبحث السابق، وكان التأليف في بداية أمره ورقات ورسائل صغيرة، ثم ازدادت هذه المؤلفات وازداد حجمها تبعا للحاجة إليها، ونحن في هذا المبحث نقف على بدايات التأليف بسرد لما جاء منها في كتب التراجم والتصنيف، ثم نخُص بعضا من هذه المؤلفات بتعريف مؤلفيها ومناهجهم في شرح الغريب.

التأليف في غريب الحديث – البدايات والتوسع:

لم يتفق العلماء المؤرخون في من أول من صنف في غريب الحديث، فذكر الخطيب البغدادي أن أبا عبيدة معمر بن المثنى هو أول مصنف فيه[1]، ووافقه في ذلك ياقوت الحموي في معجم الأدباء[2] والسيوطي في البغية[3]، بينما ذهب الحاكم النيسابوري إلى أن النضر بن شميل هو أول مؤلف فيه[4]، وأيده صاحب الرسالة المستظرفة[5]، ورجح آخرون أن يكون أبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي[6] هو أول مؤلف في غريب الحديث، فقد قيل " إن له كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد، وصنفه على أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير"[7]، وناصر هذا الرأي حسين نصار في المعجم العربي معتمدا على ما ذكره ابن النديم من أن لأبي عدنان كتابا في غريب الحديث[8]، وعلل ترجيحه فقال: " كان أبو عدنان راوية لأبي البيداء الرياحي،

---

[1] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 405/12.

[2] الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، 1991م، 509/5.

[3] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية 294/2.

[4] الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1980م، ص 88.

[5] الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستظرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق: محمد المنتصر الزمزمي

، ط4، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1406ه، 1986م، ص 155.

[6] (هو عبد الرحمن بن عبد الأعلى بن سمعون أبو عدنان مولى موسى بن عبد الله بن حازم السلمي، كان عالما باللغة وراوية لأبي البيداء الرياحي بصري شاعر صنف في اللغة وغريب الحديث) بغية الوعاة 80/2.

[7] تاريخ بغداد 405/12.

[8] ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، د. ط، دار المعرفة، بيروت، 1398ه، 1978م : 129.

وهو معاصر ليونس بن حبيب أستاذ أبي عبيدة، فأبو عدنان إذن وأبو عبيدة متعاصران، ومن المحتمل أن يسبق أحدهما الآخر في التأليف في غريب الحديث، ولكن إذا كان لنا أن نعتمد على مؤرخ فالأجدر بالترجيح ابن النديم لأنه أقدمهم وأقربهم إلى عصر هؤلاء المؤرخين، فنقدم بذلك أبا عدنان على أبي عبيدة..."[1]، غير أني لما راجعت قول ابن النديم لم أجده ينص على أوليته فقد جاء في ترجمة أبي عدنان:" كتاب غريب الحديث وترجمته ما جاء من الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم مفسرا وعلى أثره ما فسر العلماء من السلف"[2]؛ بل يدل على أن لأبي عدنان سلفاً في تفسير غريب الحديث، وإذا علمنا أن أبا عبيدة وأبا عدنان قد تعاصرا، فليس ثمة ما يمنع أن يكون أبو عبيدة سابقا في التأليف، أما الخطابي فذكر أن أبا عبيد القاسم ابن سلام هو أول من سبق إليه ودل من بعده عليه[3]، وتذهب المصادر إلى أن كتاب أبي عبيدة وغيره كان أوراقا صغيرة لا ترقى إلى حجم الكتاب[4]، وربما كان هذا ما جعل بعضهم لا يعده أول المؤلفين فيه.

وكيفما كانت آراء العلماء في أول مولف في غريب الحديث فإن أول كتاب مصنف فيه يصل إلينا هو كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وعليه كان معتمد العلماء بعده، وسنُورِد هنا من أشارت كتب التراجم إلى أنه صنف في غريب الحديث حتى القرن الثامن الهجري وفقا للتسلسل الزمني معتمدين على تاريخ الوفاة:

أولاً: المصنفون في غريب الحديث:

- أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة المتوفى سنة 204هـ[5].
- أبو بكر الحسين بن عياش بن حازم السلمي الباجدائي المتوفى سنة 204هـ[6].

---

[1] نصار، حسين، المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار الكتاب العربي، مصر، 1956م، 50/1.

[2] الفهرست :68.

[3] غريب الحديث للخطابي 47/1.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر 5/1.

[5] الفهرست : 77. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، 1994،5/404.

[6] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط1، دار الفكر بيروت، 1404هـ، 312/2. وقال في ترجمته(الحسين بن عياش بن حازم السلمي مولاهم أبو بكر الجزري الباجدائي الرقي، روى عن جعفر بن برقان وحديج وزهير ابني معاوية وغيرهم وعنه هلال بن العلاء وعبد الحميد بن محمد بن المستام وعلي بن حميد الرقي ومحمد بن القاسم سحيم الحراني، قال النسائي: ثقة ذكره ابن حبان في الثقات وقال الخطيب كان أديبا فاضلا).

- أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب المتوفى سنة 206هـ[1].
- أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني المتوفى سنة 206هـ[2].
- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة 207هـ[3].
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي المتوفى سنة 210هـ[4].
- أبو عدنان السلمي، راوية أبي البيداء، ومعاصر لأبي عبيدة[5].
- أبو معاذ الفضل بن خالد المروزي المتوفى سنة 211هـ[6].
- أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس المتوفى سنة 215 هـ[7].
- أبو سعيدعبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي المتوفى سنة 216هـ[8].

- أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى سنة 221هـ[9].
- أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله المتوفى سنة224هـ[10].
- أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي المتوفى سنة 231هـ[11].
- أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم المتوفى سنة 232هـ[1].

---

[1] وفيات الأعيان 312/4.

[2] الفهرست : 101. وفيات الأعيان 1/ 201. بغية الوعاة 440/1.

[3] تاريخ بغداد 405/12؟

[4] الفهرست : 79. وفيات الأعيان 238/5.

[5] الفهرست :68.

[6] غريب الحديث للخطابي 50/1. وهو(الفضل بن خالد أبو معاذ النحوي المروزي مولى باهلة روى عن عبد الله بن المبارك وداود بن أبي هند وعنه محمد بن شقيق والأزهري وأكثر عنه في التهذيب وذكره ابن حبان في الثقات).بغية الوعاة245/2.

[7] الفهرست : 129. تاريخ بغداد 405/12.

[8] الفهرست : 82. تاريخ بغداد 405/12. وفيات الأعيان 176/3.

[9] تاريخ بغداد 405/12.

[10] الفهرست : 106. تاريخ بغداد 405/12. وفيات الأعيان 61/4.الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ،492/10. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية ، د. ط، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت ،320/10.

[11] الفهرست : 129.

- أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة 245هـ[2].
- أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم النحوي المتوفى سنة 251هـ[3].
- أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي المتوفى سنة 255هـ[4].
- أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة 276 هـ[5].
- أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى سنة 285هـ[6].
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة 285هـ[7].
- محمد بن عبد السلام الخشني المتوفى سنة 286هـ[8].
- محمد بن علي المديني المعروف بفستقة المتوفى سنة 289هـ، قال ابن النديم: "ولفستقة كتاب غريب الحديث تصحيح الآثار لم يتمه كبير"[9].

---

[1] المصدر السابق: 84. وقال في ترجمته:(هو أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الاعراب وروى كتب أبي عبيدة والأصمعي وكان لا يفارقها).

[2] المصدر السابق : 155. بغية الوعاة 74/1. قال ابن النديم في ترجمته:(قال: محمد بن إسحاق وكان من علماء بغداد بالأنساب والاخبار واللغة والشعر والقبائل وعمل قطعة من أشعار العرب روى عن بن الأعرابي وقطرب وأبي عبيدة وأبي اليقظان وغيرهم وكان مؤدبا وكتبه صحيحة).

[3] الفهرست : 100. معجم الأدباء 347/5. بغية الوعاة 141/1. قال ياقوت: (كان حسن النظر في علل النحو، وكان يؤدب ولد سعيد بن قتيبة الباهلي، وكان من أعيان أصحاب الفراء وأخذ عنه ثعلب، وله من الكتب الكافي في النحو المختصر فيه أيضا وكتاب غرائب الحديث).

[4] بغية الوعاة 5/2. غريب الحديث للخطابي 50/1. قال السيوطي في ترجمته:(أبو عمرو اللغوي الأديب رحل إلى العراق وأخذ عن ابن الأعرابي والفراء والأصمعي وأبو حاتم وسلمة ابن عاصم وغيرهم وكتب الحديث وألف كتابا كبيرا في اللغة ابتدأه بحرف الجيم وكان ضنينا به لم ينسخ في حياته ففقد بعد موته إلا يسيرا).

[5] الفهرست 115.وفيات الأعيان 42/3. سير أعلام النبلاء 297/13.

[6] الفهرست : 323. تاريخ بغداد 28/6. سير أعلام النبلاء 13/ 357. بغية الوعاة 408/1.

[7] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ/ 1992م ، 1203/2.

[8] ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير، فهرسة ابن خير، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،1419هـ/1998م :163. (وهو أبو عمرو اللغوي الأديب رحل إلى العراق وأخذ عن ابن الأعرابي والفراء والأصمعي وأبو حاتم وسلمة بن عاصم وغيرهم، وكتب الحديث وألف كتابا كبيرا في اللغة ابتدأه بحرف الجيم وكان ضنينا به لم ينسخ في حياته ففقد بعد موته إلا يسيرا) بغية الوعاة 160/1.

[9] الفهرست : 129. قال الخطيب البغدادي في ترجمته:(كان أحد من يحفظهم الحديث ويحفظه. حدث عن خاف بن هشام البزاز وقتيبة بن سعيد وعلي بن المديني وشريح بن يونس وعبد الرحمن بن صالح. روى عنه عبد الباقي بن قانع وغيره. وكان ثقة) تريخ بغداد 64/3.

- أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفى سنة 291هـ[1].
- أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي المتوفى سنة 299هـ[2].
- القاسم بن ثابت بن حزم السرقُسطي، المتوفى سنة 302هـ، ألف الدلائل في شرح ما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث، مات قبل أن يكمله فأتمه والده[3].
- أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي المتوفى سنة 304هـ[4].
- أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد المعروف بالحامض المتوفى سنة 305هـ[5].
- أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي المتوفى سنة 310هـ[6].
- أبو القاسم ثابت بن حزم السرقُسطي، المتوفى سنة 313ه، أكمل كتاب (الدلائل) لابنه القاسم[7].
- أبو بكر محمد بن عثمان بن مسبح المعروف بالجعد المتوفى سنة 320هـ[8].
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، المتوفى سنة 321هـ[9].
- أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري المتوفى سنة 327هـ[1].

---

[1] كشف الظنون 1203/2.

[2] الفهرست: 120. بغية الوعاة 19/1

[3] بغية الوعاة 252/2. الرسالة المستطرفة :155.

[4] الفهرست : 112. بغية الوعاة 261/2.

[5] تاريخ بغداد 61/9. (هو سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي البغدادي المعروف بالحامض أخذ النحو عن ثعلب وجلس موضعه وخلفه بعد موته، وروى عنه أبو عمر الزاهد وغلام نفطويه وكان دينا صالحا أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد أخذ عن البصريين أيضا وخلط النحوين وكان يتعصب على البصريين وإنما قيل له الحامض لشراسة أخلاقه) بغية الوعاة 106/1.

[6] الفهرست : 101.

[7] بغية الوعاة 252/2. الرسالة المستطرفة : 155.

[8] الفهرست : 129. (هو محمد بن عثمان بن مسبح أبو بكر المعروف بالجعد الشيباني النحوي أحد أصحاب ابن كيسان كان من العلماء الفضلاء له من التصانيف المختصر في النحو غريب القرآن المقصور والممدود المذكر والمؤنث الهجاء خلق الإنسان الفرق العروض القراءات الناسخ والمنسوخ) بغية الوعاة 171/1.

[9] الفهرست: 129.

- أبو الحسين بن أبي عمر عمر بن محمد بن يوسف القاضي المتوفى سنة 328هـ،له غريب الحديث؛ كبير لم يتم[2].
- أحمد بن الحسين الكندي المتوفى سنة 346هـ[3].
- أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى سنة 347هـ[4].
- أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بالعسال المتوفى سنة 349هـ[5].

- أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي المتوفى في حدود سنة 355هـ[6].
- محمد بن أحمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة 381هـ[7].
- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المتوفى سنة 388هـ[8].
- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى سنة 401هـ، جمع فيه بين غريب القرآن وغريب الحديث[9].
- أبو القاسم إسماعيل بن الحسن البيهقي، الملقب بشمس الأئمة المتوفى سنة 402هـ،واسم كتابه سمط الثريا[1].

---

[1] المصدر السابق : 112. وفيات الأعيان 4/ 341. تاريخ بغداد 184/3. سير أعلام النبلاء 278/15.

[2] معجم الأدباء 470/4. وقال في ترجمته(لما قلد المقتدر أبا الحسين بن أبي عمر القاضي المدينة رياسة في حياة أبيه أبي عمر خلع عليه واجتمع الخلق من الأشراف والقضاة والشهود والجند والتجار وغيرهم على باب الخليفة حتى خرج أبو الحسين وعليه الخلع فساروا معه،وله من التصانيف كتاب غريب الحديث كبير لم يتم كتاب الفرج بعد الشدة لطيف وهو فيما أحسب أول من صنف في ذلك).

[3] الفهرست :129. غريب الحديث للخطابي 50/1.

[4] الفهرست : 94. وفيات الأعيان 45/3. سير أعلام النبلاء 15/ 532. بغية الوعاة 36/2.

[5] سير أعلام النبلاء 11/16 . تذكرة الحفاظ 69/3.

[6] معجم الأدباء 635/4. بغية الوعاة 263/2. قال ياقوت في ترجمته:(أبو محمد الأصبهاني من قرية من قراها يقال لها ديمرت روى عن إبراهيم بن متونة الأصبهاني وقال حمزة: أبو محمد القاسم الديمرتي لغوي نحوي عني في صغره بتصحيح الكتب وقراءتها ثم هو منتصب منذ أربعين سنة تقرأ عليه الكتب).

[7] البغدادي، إسماعيل باشا،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م:53/6.

[8] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية بيروت،1419ه، 1998م، 149/3. وفيات الأعيان 2/ 214. سير أعلام النبلاء 26/17 .

[9] سير أعلام النبلاء 146/17. معجم الأدباء640/1. قال ياقوت في ترجمته: (المؤدب صاحب غريبي القرآن والحديث والسابق إلى الجمع بينهما في علمنا، قرأ على جماعة منهم أبو سليمان الخطابي ، وكان اعتماده وشيخه الذي يفخر به أبا منصور محمد بن أحمد الأزهري صاحب كتاب التهذيب في اللغة).

- أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي447هـ[2].
- الحافظ عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم الهروي الشهري بالمليحي الفقيه المحدث المتوفى سنة 463 هـ[3].
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النسوي519هـ[4].
- أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبدالغافر المتوفى سنة 529هـ، واسم كتابه مجمع الغرائب في غريب الحديث[5].
- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المتوفى سنة538هـ، وكتابه الفائق في غريب الحديث[6].
- أبو القاسم محمود بن أبي الحسين النيسابوري الملقب ببيان الحق المتوفى سنة 550هـ، واسم كتابه جمل الغرائب[7].

---

[1] معجم الأدباء 200/2. بغية الوعاة 445/1. قال ياقوت في ترجمته:(أبو القاسم شمس الأئمة كان جامعا لفنون الآداب حائزا لمفاتيح الحكمة وفصل الخطاب أقام وتوطن بمرو وطريقه في الفقه مستقيم وأكثر مصنفاته من المناقص سليمات).

[2] وفيات الأعيان 397/2. قال في ترجمته:(الفقيه الشافعي الأديب كان مشارا إليه في الفضل والعبادة، وكان لا يخلو له وقت عن اشتغال، حتى إنه كان إذا برى القلم قرأ القرآن أو سبح وكذلك إذا كان مارا في الطريق وغير ذلك من الأوقات التي لا يمكن الاشتغال فيها بعلم).

[3] بغية الوعاة 119/2. وقال في ترجمته:(عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن داود بن أبي حاتم أبو عمر المليحي - بالحاء المهملة - الهروي قال الصفدي من أهل الأدب والحديث أخذ عن صاحب الغريبين

وصنّف الرد على أبي عبيد في غريب القرآن الروضة فيها ألف حديث صحيح وألف غريب وألف حكاية وألف بيت شعر).

[4] بغية الوعاة 425/1. وقال في ترجمته:(الشيخ العميدي اللغوي قال ياقوت فاضل شاعر كاتب حسن المحاورة كريم الصحبة سمع الحديث الكثير في أسفاره وصنف في غريب الحديث تصنيفا مفيدا ومات فجأة بنيسابور).

[5] وفيات الأعيان 225/3. سير أعلام النبلاء 17/20. قال ابن خلكان:(كان إماما في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم والسياق لتاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة).

[6] سير أعلام النبلاء 151/20.

[7] بغية الوعاة 277/2. كشف الظنون 601/1. قال السيوطي في ترجمته:(كان عالما بارعا مفسرا لغويا فقيها متقنا فصيحا له تصانيف ادعى فيها الإعجاز).

- أبو موسى: محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني المتوفى سنة 581هـ ، له كتابٌ متمٌ لكتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي [1].
- أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب، المعروف بابن الدهان المتوفى سنة 590هـ [2].
- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة 597هـ [3].
- أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة 606هـ [4].
- أبو عبد الله شهاب الدين محمد بن أبي المكارم بن بختيار الحنبلي المعروف بالحجة المتوفى سنة 617هـ [5].
- موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف المعروف بابن اللباد المتوفى سنة 629هـ، سماه المجرد في غريب الحديث[6].

ثانيا: شرح غريب كتب مخصوصة:

- أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي العباسي القرطبي المالكي، المتوفى سنة 239 هـ، له تفسير غريب الموطأ[7].

---

[1] (هو الحافظ الثقة شيخ المحدثين صاحب التصانيف ، ولد سنة إحدى وخمسمائة، عمل نفسه معجما روى فيه عن أكثر من ثلاثمائة شيخ، وكتاب تتمة الغريبين يدل عل براعته في اللغة) سير أعلام النبلاء 152/21. والكتاب مطبوع من إصدار معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الاسلامي سنة 1986م بمكة في أربعة مجلدات بتحقيق: عبد الكريم العزباوي باسم (المجموع المغيث في غريب القران والحديث).

[2] وفيات الأعيان 12/5.

[3] مطبوع بتحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي إصدار دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1405 هـ / 1985م.

[4] وفيات الأعيان 141/4. البداية والنهاية 54/13. سير أعلام النبلاء 489/21.

[5] شذرات الذهب 77/5. وقال في ترجمته:(مولده في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بيعقوبا وسمع ببغداد من ابن الجوزي وطبقته ومن أبي الوقت والشيخ عبد القادر وولى الخطابة ببلاده يعقوبا وحدث بها وباربل وغيرهما وحدث بأحاديث فيها وهم فعرف الخطأ فيها فترك روايتها وصنف كتاب غريب الحديث وشرح العبادات الخمس لأبي الخطاب وقرأه على أبي الفتح بن المنى سنة إحدى وثمانين وكتب له عليه).

[6] سير أعلام النبلاء 323/22. كشف الظنون 1593/2. وهو مطبوع بتحقيق: أبي عبد الله بن جمعة هنداوي في مجلد واحد، إصدار دار الفاروق الحديثة مصر1423 هـ.

[7] تهذيب التهذيب 6/ 347. سير أعلام النبلاء 103/12. بغية الوعاة 109/2. قال السيوطي في ترجمته:(عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن العباس بن مرداس السلمي أبو مروان الإلبيري ثم القرطبي المالكي ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من نحاة الأندلس، قال في البلغة إمام في النحو واللغة والفقه

- أحمد بن عمران بن سلامة الأخفش المعروف بالألهاني المتوفى قبل سنة 250هـ، شرح غريب الموطأ[1].
- أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري، المتوفى سنة 328هـ، شرح غريب حديث أم زرع كما شرح حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف أبيها وغريب كلام هند بن أبي هالة في وصف النبي صلى الله عليه وسلم[2].
- أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد، المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة 345هـ، له كتاب غريب الحديث ألفه على مسند الإمام أحمد بن حنبل[3].
- أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن الصابوني المتوفى سنة 423هـ، شرح غريب كتاب البخاري[4].
- الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي نصر الحميدي المتوفى سنة 488 هـ، ألف تفسير غريب الصحيحين، وقد رتبه على المسانيد[5].
- أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر المتوفى سنة 529هـ، صاحب مجمع الغرائب، له المفهم شرح غريب مسلم[6].
- أبو الحسن محمد بن أحمد الجياني النحوي المتوفى سنة 540هـ، له شرح غريب البخاري[7].
- الحافظ عبد الله بن وهب المصري، له تفسير غريب الموطأ[1].

والحديث). والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، إصدار مكتبة العبيكان الرياض 1421هـ.

[1] بغية الوعاة 351/1. وقال في ترجمته:(أبو عبد الله النحوي يعرف بالأخفش وليس من الثلاثة المشهورين ... كان نحويا لغويا أصله من الشام وله أشعار كثيرة في آل البيت وذكره ابن حبان في الثقات).

[2] فهرسة ابن خير: 166.

[3] وفيات الأعيان 332/4. تاريخ بغداد 358/2. سير أعلام النبلاء 513/15.

[4] فهرسة ابن خير:167.

[5] مطبوع بتحقيق: يحيى بن مراد في مجلد واحد، إصدار دار الكتب العلمية بيروت 1425.

[6] سير أعلام النبلاء 20/17. الرسالة المستطرفة:133.

[7] بغية الوعاة 42/1. قال في ترجمته:(قال ابن الزبير: كان عارفاً بالنحو واللغة والأدب فقيها جليلا مشاوراً حافظاً متفنناً له خط بارع جيداً في الكتب ذا بلاغة وفصاحة وحسب وفضل ودين من أكمل الناس واكتبهم، وقال ابن الخطيب: كان مبرزاً في علوم اللسان نحواً ولغة وأدباً متقدماً في الكتابة والفصاحة جامعاً فنوناً من الفضائل والمعارف).

- أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى سنة 544هـ، ألف مشارق الأنوار المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم[2]، وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفياً، سماه بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرعٍ من الفوائد[3].
- أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد المعرف بابن الأثير المتوفى سنة 606هـ، له منال الطالب في شرح طوال الغرائب، شرح فيه الأحاديث الطويلة المأثورة[4].
- أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني المتوفى سنة 625هـ، له الاقتضاب في غريب الموطأ وترتيبه على الأبواب[5].
- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الانصاري المتوفى سنة 646هـ، له المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم[6].

ثالثا : من صنفوا كتباً على كتب الغريب السابقة (شرحاً ورداً ونظماً وتهذيباً وترتيباً):

- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوري المتوفى سنة276هـ، له إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد[7].
- أبو سعيد أحمد بن خالد الضرير الحمصي البغدادي اللغوي المتوفى سنة 214هـ، ألف في الرد على أبي عبيد[1].

---

[1] سير أعلام النبلاء 225/9. وقال في ترجمته:(مولده سنة خمس وعشرين ومئة أرخه ابن يونس وقال قيل ولاؤه للأنصار طلب العلم وله سبع عشرة سنة،وكان من أوعية العلم ومن كنوز العمل).

[2] رتب فيه الكلمات على ترتيب حروف المعجم المعروف بالمغرب بحسب حرفها الاول ثم الثاني ثم الثالث، وهو مطبوع في جزأين ضمن مجلد واحد سنة 1333 هـ، نشر المكتبة العتيقة ودار التراث بعنوان " مشارق الأنوار على صحاح الآثار"

[3] طبع عددة طبعات منها طبعة حديثة بتحقيق: سعد عبد الغفار علي، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003م.

[4] مطبوع بتحقيق: محمود محمد الطناحي، نشر مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، مكة المكرمة،1400هـ/1980م.

[5] قال الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء261/22 :(تفقه بأبيه وأخذ القراءات والنحو في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة عن أبي علي بن الخراز النحوي، وكان إماما معظما كثير التصانيف من ذلك غريب الموطأ وكتاب المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار في عشر مجلدات) وكتابه هذا مطبوع في جزأين بتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، إصدار مكتبة العبيكان 1421هـ/2001م.

[6] مطبوع بتحقيق: وليد أحمد حسين، إصدار مكتبة الفاروق الحديثة 1423هـ/2002م.

[7] مطبوع بتحقيق: عبد الله الجبوري، إصدار دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى1403هـ/1983م.

- محمد بن نصر المروزي المتوفى سنة 294هـ ، له رسالة في الرد على ابن قتيبة في إصلاح الغلط[2].
- أبو علي الحسن بن عبد الله الأصبهاني المعروف بلُغْذة المتوفى سنة 280هـ، ألف الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث، الرد على أبي عبيد[3].
- يوسف بن عبد الله القفصي التميمي المتوفى سنة 336هـ، له كتاب في نصرة أبي عبيد على ابن قتيبة[4].
- أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي، صنف غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام على حروف المعجم توفي سنة المتوفى سنة 465 هـ[5].
- أبو مروان عبد الملك بن سراج الأموي المتوفى سنة 489هـ، شرح غريب الخطابي والدلائل للسرقُسطي[6].

---

[1] بغية الوعاة305/1. وقال في ترجمته:(كان عالماً باللغة جداً استقدمه طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد إلى خراسان وأقام بنيسابور وأملى بها المعاني والنوادر ولقي أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي وخرج على أبي عبيد من غريب الحديث جملة مما غلط فيه وعرضه على عبد الله بن عبد الغفار - وكان أحد الأدباء - فكأنه لم يرضه فقال لأبي سعيد ناولني يدك فناوله فوضع الشيخ في كفه متاعه وقال اكتحل بهذا يا أبا سعيد حتى تبصر فكأنك لا تبصر).

2 ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، إصلاح غلط أبي عبيد، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1، 1403هـ/1983م، (مقدمة المحقق):17. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب432/9:(صنف الكتب الكثيرة، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام، وقال ابن حبان في الثقات: كان أحد الأئمة في الدنيا ممن جمع وصنف وكان من أعلم أهل زمانه بالاختلاف وأكثرهم صيانة في العلم وكان مولده سنة مائتين قبل وفاة الشافعي بأربع سنين).

[3] بغية الوعاة 509/1. وقال في ترجمته:(وكان إماما في النحو واللغة جيد المعرفة بفنون الأدب حسن القيام في القياس أخذ عن الباهلي صاحب الأصمعي والكرماني صاحب الأخفش وكان يحضر مجلس الزجاج ويكتب عنه ثم خالفه وقعد عنه وجعل ينقض عليه ما يمليه ولم يكن له في آخر أيامه نظير بالعراق).

[4] انظر إصلاح غلط أبي عبيد(مقدمة المحقق):17.

[5] المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، 1388هـ 634/2. وقال في ترجمته:(قدم مصر ودمشق طالب علم وسمع أبا الحسن بن أبي الحديد وأبا منصور العكبري وغيرهما، وتوفي بأرض حوران من أعمال دمشق في رمضان سنة 465هـ).

[6] ابن بسام، أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة بيروت، 1417هـ، 1997م،811/2. وقال في ترجمته:(وكان أبو مروان عبد الملك بن سراج فذ العصر وعلم الفخر وبقية حسنات الدهر ...وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان خلون لذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ومولده كان في ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه سنة سبع وأربعمائة وكان رحمه الله في اعتلاء سنه حسن البنية ممتعاً بحواسه وتوقد ذهنه وسرعة خاطره يقرأ دقيق الخط ويثابر على المطالعة ويدأب عليها).

- أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب المتوفى سنة 502هـ، له تهذيب غريب الحديث[1].
- أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري الأندلسي المتوفى سنة 527هـ، كتاب في الانتصار لأبي عبيد من ابن قتيبة[2].
- عبد الله بن محمد العقيلي، نظم غريب أبي عبيد القاسم بن سلام[3].
- محمد بن هبيرة الأسدي المعروف بصعودا، المتوفى سنة 295هـ، صنف رسالة إلى عبد الله بن المعتز فيما أنكرته العرب على أبي عبيد وما وافقته فيه[4].
- أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة345هـ، تعقب أبا عبيد في كتاب سماه (ما أنكرته العرب على أبي عبيد)[5].
- أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة المتوفى سنة 548هـ، رتب غريب الحديث لأبي عبيد على حروف المعجم[6].
- أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن قُرقُول المتوفى 569هـ، اختصر مشارق الأنوار للقاضي عياض سماه مطالع الأنوار على صحاح الآثار[7].

---

[1] القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواةعلى أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1404هـ/2004م : 104/1. وفيات الأعيان 192/6.

[2] سير أعلام النبلاء 599/19. مقدمة محقق إصلاح غلط أبي عبيد:16. قال الذهبي في ترجمته:(النحوي الشاعر المفلق أخذ عن أبي الحجاج الأعلم وعاصم بن أيوب وأبي مروان بن سراج وله نظم فائق ومؤلف في الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة وكان من بحور الآداب كتب الإنشاء للمتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس وأشبونة).

[3] إنباه الرواة 285/2.

[4] الفهرست:110. بغية الوعاة 256/1. قال ابن النديم في ترجمته:(أحد العلماء بالنحو واللغة على مذهب الكوفيين وكان منقطعا إلى عبد الله بن المعتز، وله من الكتب رسالته إلى عبد الله بن المعتز فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه وكتاب مختصر ما يستعمله الكاتب).

[5] وفيات الأعيان 330/4.

[6] معجم الأدباء 436/4. وقال في ترجمته:(صدر زمانه وفرد أوانه ذو فنون من العلوم وخطه مليح جدا على غاية من الرطوبة والحلاوة والصحة، وله شعر يكاد يختلط بالقلب ويسلب اللب لطافة ورقة تصدر بحلب لإفادة العلوم الدينية والأدبية متفردا بذلك كله، ورتب غريب الحديث لأبي عبيد على حروف المعجم رأيته بخطه وشرع في شرح أبياته شروعا لم يقصر فيه ظفرت منه بكراريس من مسوداته لأنه لم يتم).

[7] الرسالة المستطرفة :155. قال ابن خلكان 62/1(كان من الأفاضل وصحب جماعة من علماء الأندلس ولم أقف على شيء من أحواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الأندلس في صفر سنة خمس

- أبو الثنا محمود بن أبي بكر بن حامد بن أحمد الشهير بالأرموي المتوفى سنة 682هـ، له ذيل النهاية لابن الأثير[1].
- محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة 694هـ،كتبه على غريب الحديث لأبي عبيد مبوبا على الحروف، سماه تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام[2].
- أبو الفداء إسماعيل بن محمد البعلي الحنبلي الحافظ الإمام المتوفى سنة 785هـ، نظم النهاية لابن الأثير[3].

وبعد، فإن هذا العدد من المؤلفات التي ذكرتها كتب التراجم يدل على العناية الفائقة التي وجدها غريب الحديث، وإن كان من ملاحظة نذكرها هنا فإن هذه المصنفات على كثرتها إلا أنّنا نجد تكرارا في مادتها فاللاحق يأخذ من السابق مع إضافات يسيرة، وقد أشار لذلك الخطابي حين قال: " إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كانت كالكتاب الواحد، إذ كان مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب كصنيع القتيبي في كتابه، إنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم ثم يتبارون في تفسيره فيدخل بعضهم على بعض"[4]، وهذا ما جعلنا ننتخب خمسة من هذه الكتب لنعرف بمؤلفيها ومناهجهم في تأليفها، وطريقتهم في بيان الغريب، اخترناها لما لها ولمؤلفيها من شهرة، وما تميزت به من أن معظمها له قصب السبق في الوجود، ومؤلفوها ممن لهم باعٌ في اللغة، أضف إلى ذلك أن هذه المؤلفات كانت محل استحسان العلماء وثنائهم، لهذا كله ستكون معتمدنا الأساس في هذا البحث.

وخمسمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله تعالى).

[1] الرسالة المستطرفة:156. قال عنه الذهب في شذرات الذهب 62/6:(كان محدثا لغويا إماما سمع الكثير وكتب وتعب واشتهر وحدث عن النجيب والكمال وكان شافعيا حفظ التنبيه مع دين وتصون ومعرفة توفي بدمشق بالمارستان في جمادى الآخرة وله ست وسبعون سنة).

[2] كشف الظنون 465/1.

[3] شذرات الذهب 287/6. وقال في ترجمته:(ولد سنة عشرين وسبعمائة وسمع من والده قطب الدين اليونيني وطائفة وعنى بالحديث ورحل في طلبه إلى دمشق فأخذ عن مشايخها وقرأ بنفسه وكتب الكثير ونظم النهاية لابن الأثير في غريب الحديث ونظم طبقات الحفاظ للذهبي وكان أحد الحفاظ المكثرين المصنفين المفيدين حسن الخلق كثير الديانة).

[4] غريب الحديث للخطابي 50/1.

المبحثُ الثالثُ:

أبرز المُصنفين في غَريبِ الحَديث ومناهجِهم

أبو عبيد القاسم بن سلام وكتابه غريب الحديث[1]:

هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله أصله من خراسان، ولد بهراة واختلف في سنة مولده ووفاته، فذكر الذهبي أنه ولد سنة سبع وخمسين ومائة، وذهب ابن خلكان إلى أن مولده سنة خمسين ومائة. تنقل بين مدن العراق طلباً للعلم ثُم استوطن بغداد، وسمع الناس منه علماً كثيراً ثُم جاور بمكة آخر عمره فوافته المنية بها، وقد اختلف كذلك في تاريخ وفاته، فذهب ابن خلكان والنووي إلى أنه توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين، بينما قال الخطيب البغدادي: إنه توفي سنة أربع وعشرين ومائتين، وهذا ما أكده الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين.

ومن أبرز شيوخه: أبو عمرو الشيباني والأصمعي والكسائي وأبو عبيدة والفراء وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي. ولأبي عبيد تصانيف متنوعة منها: معاني القرآن وغريبه، وقراءاته، وغريب الحديث، والغريب المصنف في اللغة وكذلك كتاب الأمثال.

عرف أبو عبيد بالتقوى والورع، وأكتفي بنقل شهادة عالم واحد هو هلال بن العلاء الرقي الذي قال: " من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي تفقه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأحمد بن حنبل تثبت في المحنة لولا ذلك كفر الناس، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[1] مصادر ترجمة أبي عبيد:

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1373هـ :200. تهذيب التهذيب 282/8. تاريخ بغداد 405/12. الفهرست : 106. سير أعلام النبلاء 492/10. البداية والنهاية 320/10. وفيات الأعيان 61/4.

وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر الغريب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ "[1].

أما كتابه الذي نحن بصدده (غريب الحديث) فهو دليل على اطلاعه على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره وعلمه بالغريب مما دفعه إلى تأليفه، قال ابن الأثير: " تتبع أحاديث رسول الله على كثرتها، وآثار الصحابة والتابعين على تفرقها وتعددها، حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدها وحفظ رواتها "[2]، وقد استغرق في تأليفه أربعين سنة[3].

منهجه في تأليف الكتاب :

لم يصدر أبو عبيد الكتاب بمقدمة يتبين منها هدفه ومنهجه في مؤلفه هذا، إلا أن مادة الكتاب توضح أن هدفه جمع جملة من الأحاديث الشريفة مما رأى أن في ألفاظها سمة الغموض، والبعد عن أفهام الناس، إذ لا تكاد تتضح دلالتها إلا بعد إعمال الفكر، فعقد العزم على كشف ما غمض منها، واستبهم واستعصى على الفهم مستعيناً على هذا الغرض بألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب.

أما منهجه في الكتاب، وترتيبه فإن أبا عبيد قد ساق الأحاديث بأسانيدها، وصنف المسانيد فبدأ بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثُم أحاديث الصحابة التي بدأها بأحاديث الخلفاء الأربعة، يليهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، الزبير، فطلحة ... ، ثُم أحاديث ابن عباس، فخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وانتقل بعد ذلك إلى أحاديث التابعين، وختم بأحاديث لا يعرف أصحابها وهي خمسة أحاديث فقط، وقد بلغت جملة الأحاديث مائة وألف حديث تقريباً كانت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم منها أربعين وخمسمائة حديث[4].

ولم تكُن له طريقة معينة في ترتيب الأحاديث والألفاظ في هذه المسانيد، فكان يسوق هذه الأحاديث والآثار ثُم يوضح معانيها مستدلاً بالقرآن والحديث والشعر وكلام العرب، وطريقة المسانيد هذه كانت طريقة مشتهرة في عهد أبي عبيد، وقد اتبعها الإمام أحمد في مسنده وهو معاصر لأبي عبيد، وهي طريقة مطروقة لهم في عهدهم،

---

[1] سير أعلام النبلاء 499/10، وفيات الأعيان 61/4.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 3/1.

[3] تاريخ بغداد 407/12.

[4] بكداش، سائد، أبو عبيد القاسم بن سلام، ط2 ، دار القلم، دمشق، 1423هـ، 2002م: 112.

حيث كان الاهتمام بالأحاديث وأسانيدها فكانوا يحفظونها، مما يجعل الوصول إلى الحديث سهلاً بمعرفة سنده.

أما منهجه في شرح المفردات داخل الحديث فيتلخص في الآتي:

1. كان بعد سوقه للحديث يشرع في بيان دلالات الألفاظ الواردة ومعانيها، مدللاً على تلك المعاني، وأحياناً يذكر ألفاظاً ذات علاقة بألفاظ الحديث دون أن تَرِد فيه، فمن ذلك ذكره لحديث النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن لبس القسي، وهي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير[1]، فأتبع ذلك بذكر أنواع من الثياب منها الخمائص[2]، والمساتق[3]، والمروط[4]، والمطارف[5]، والقَراقل[6]، والسيراء[7]، والحلل[8]، وهذه كلها لم تَرِد في الحديث.
2. كان يستشهد بأقوال من سبقوه من الفصحاء، ومن ألفوا في الغريب ممن لم تصل إلينا كتبهم، فنقل عن أبي زياد الكلابي[9]، وأبي الجراح العقيلي[10]، وأبي زيد الأنصاري[11]، وأبي عبيدة[12]، والأموي[13]، والأحمر[14]، والأصمعي[15]، والكسائي[16]، والفراء[1]وغيرهم، وهو في نقله هذا يوافقهم أحياناً ويخالفهم أحياناً،

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 226/1

[2] المصدر السابق الصفحة نفسها وفيه الخمائص ثياب من خز أو صوف معلمة وهي سود.

[3] المصدر نفسه 227/1 وفيه المساتق فراءٌ طوالُ الأكمام واحدتها مستَقَة قال: وأصلها بالفارسية مسته فعربت.

[4] المصدر نفسه الصفحة نفسها، وفيه المروط: أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها.

[5] المصر نفسه الصفحة نفسها. وفيه. المطارف: أردية خز مربعة لها أعلام.

[6] غريب الحديث لأبي عبيد227/1. وفيه القراقل: قُمص النساء واحدها قرقل؛ وهو الذي يسميه الناس قرقر.

[7] المصدر السابق 228/1. وفيه السيراء برود يخالطها حرير.

[8] المصدر نفسه، الصفحة نفسها. وفيه الحلل: برود اليمن من مواضع مختلفة منها والحلة إزار ورداء لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين.

[9] المصدر نفسه 5/1 ، 58/2، 135 ، 70/3، 257، 451 ، 72/4، 121، 316، 442.

[10] المصدر نفسه 142/1، 150 ، 414/3، 452/4.

[11] المصدر نفسه 15/1 ، 23 ، 27 ، 34 ، 2/ 3، 73 ، 142 ، 152 ، 3/ 70 ، 242، 252 ، 269.

[12] المصدر نفسه 5/1، 6 ، 7 ، 9 ، 10 ، 2 / 3، 16 ، 18 ، 31 ، 52 ، 53 .3/ 63 ، 64 ، 180.

[13] المصدر نفسه 1/ 17 ، 20 ، 139 ، 147 ، 152. 3/ 251 ، 260 ، 271 ، 279.

[14] المصدر نفسه 1/ 39 ، 40 ، 72 ، 88 ، 138. 2/ 92 ، 142 ، 192 ، 208. 3/ 85 ، 256 ، 265.

[15] المصدر نفسه 1/ 10 ، 11 ، 30 ، 32 ، 33 ، . 2/ 8 ، 19 ، 21 ، 30 . 3 / 19 ، 24 ، 25 ، 26.

[16] المصدر نفسه 1/ 7، 8، 9، 23، 31 ، 34 . 2/ 25 ، 31 ، 33 ، 35 ، 51 . 3/ 3 ، 24 ، 47 ، 56 .

أحياناً، ويرجح بين أقوالهم تارة ويضيف إليها تارة أخرى، وهذه دليل على صدقه وأمانته في النقل ونسبة الأقوال إلى أصحابها.

3. كان يتحرى ويسأل عما لا يعرفه حتى لا يقول في الحديث بغير علم، لهذا تجده يقول: سألت الأصمعي أو أبا عبيدة أو أهل العلم، أو أهل الحجاز، أو أهل المدينة[2]وغير ذلك.

4. يشير في شرحه للألفاظ المتقاربة والمترادفة أو المشترك اللفظي والتضاد، مثل قوله: " والسجل الدلو فيها الماء والذنوب مثله"[3]، وقوله: " يقال وقعوا في صعود منكرة وكؤود مثله"[4]، ومن أمثلة المشترك: " فالسمتُ يكون في معنيين: أحدهما حسن الهيئة والمنظر في مذهب الدين وليس من الجمال والزينة، ولكن يكون له هيئة أهل الخير ومنظرهم؛ وأما الوجه الآخر فإن السمت الطريق يقال: الزم هذا السمتَ"[5]، وقوله: " فقد يكون ألباب في معنيين: أحدهما أن يكون أراد جمع اللب ولب كل شيء خالصه كقولك: لب الطعام ولب النخلة وغير ذلك؛ يقول: فإنما ينحرون خالص إبلهم وكرائمها. والوجه الآخر أن يكون أراد جمع اللبب وهو موضع المنحر من كل شيء"[6]، أما الألفاظ المتضادة فمنها قوله: " وهذا من الأضداد في كلام العرب أن يقال للعظام نَبل وللصغار نَبل "[7]، وقوله: " يشْعب في غير هذا هو الإصلاح والاجتماع، وهذا الحرف من الأضداد "[8].

5. الإشارة إلى اللهجات: وهذا متوافر في الكتاب، منه " والمربد بلغة أهل الحجاز، والجرين لهم أيضاً، والأندر لأهل الشام، والبيدر لأهل العراق"[9]، ومنه " وجمع الإجار أجاجير وأجاجرة، وهو كلام أهل الشام وأهل الحجاز"[1].

---

[1] المصدر نفسه 1/ 8 ، 71، 87 ، 107. 2/ 86 ، 191، 226 ، 256 . 3/ 44 ، 57 ، 267 ، 288 .

[2] المصدر نفسه: 1/ 60 ، 269 ، 316 ، 2 / 53 ، 3 / 260 ، 4 / 130 ، 269 .

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 1/ 345.

[4] المصدر السابق 388/3.

[5] المصدر نفسه 384/3.

[6] المصدر نفسه 30/3.

[7] المصدر نفسه 79/1.

[8] المصدر نفسه 213/4.

[9] المصدر نفسه 247/1.

6. كثيرا ما يذكر الأحكام الفقهية المستفادة من الأحاديث مع ذكر الخلافات الفقهية بين أهل الحجاز وأهل العراق وأهل الشام، فكثُرت في الكتاب عبارة: " وفي هذا الحديث من الفقه...."[2]؛ ولا غرو في ذلك فهو فقيه تولى قضاء طرطوس في بلاد الشام[3]، وقد ضمن الكتاب عدداً من استنباطاته وآرائه الفقهية نذكر مثالا منها يدل على البقية، وهو حديثه صلى الله عليه وسلم في الرهط العرنيين الذين قدموا عليه المدينة فاجتَووها فقال: " لو خرجتم إلى إبلنا فأصبتم من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فمالوا على الرعاء فقتلوهم واستاقوا الإبل وارتدوا عن الإسلام، فأرسل النبي عليه السلام في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركوا بالحرة حتى ماتوا"[4]، قال أبو عبيد:" وفي هذا الحديث من الفقه قول النبي عليه السلام:" لو خرجتم إلى إبلنا فأصبتم من أبوالها وألبانها"، فهذا رخصة في شرب بول ما أكل لحمه وهذا أصل هذا الباب؛ وكذلك ولو وقع في غير ماء لم ينجس. وأما قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم فيروون - والله أعلم - أن هذا كان في أول الإسلام قبل أن تَنْزل الحدود فنسخ، ألا ترى أن المرتد ليس حده إلا القتل فأما السمل فإنه مثلة وقد نهى النبي عليه السلام عن المثلة"[5].

فهذه أبرز معالم منهج أبي عبيد في كتابه غريب الحديث، وهي معالم ميزت هذا الكتاب بين كتب الغريب، غير أن الميزة الكبرى هي أنه أول كتاب في غريب الحديث يصل إلينا، فهو وثيقة مهمة لكتب لم يقدر لها أن تصل إلينا، فجاء كتاب أبي عبيد حاوياً أقوال العلماء الذين سبقوه، فهو يكثر النقل عن أبي عبيدة والأصمعي والنضر بن شميل، وهم من حملوا راية التأليف في هذا الفن.

أثر الكتاب فيمن بعده:

---

[1] المصدر نفسه 276/1.

[2] المصدر نفسه 151/1 ، 174 ، 190 . 2/ 23، 40 ، 50 ، 54. 3/ 4، 22، 151،114. 4/ 3، 4، 6 ، 8، 12.

[3] تهذيب التهذيب 284/8. تاريخ بغداد 415/12.

[4] الحديث في صحيح البخاري 92/1.

[5] غريب الحديث لأبي عبيد 174/1.

كان كتاب أبي عبيد هذا مصدرا من مصادر كتب الغريب اللاحقة، كما نقل منه أصحاب المعاجم أمثال الأزهري وابن فارس وابن سيده وابن منظور؛ بل نقل عنه البخاري والترمذي كما أشار لذلك ابن حجر[1]. وقامت عليه عدد من الكتب، تهذيباً ونظماً ورداً وتعقباً وانتصاراً[2]، فقد قام بتهذيبه الخطيب التبريزي، كما نظمه عبد الله بن محمد العقيلي، ورتبه على حروف المعجم عبد العزيز بن عبد الله السعدي، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي جرادة، تعقبه وخطأه في مواضع ابن قتيبة في إصلاح الغلط، إلا أن هناك من تعقبه في ذلك ورد عليه، كابن عبدون الفهري الأندلسي ويوسف بن عبد الله القفصي، ومحمد بن نصر المروزي، وكان أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب ممن تعقبوا أبا عبيد في كتاب سماه (ما أنكرته العرب على أبي عبيد)، ورسالة إلى عبد الله بن المعتز فيما أنكرته العرب على أبي عبيد وما وافقته فيه لمحمد بن هبيرة المعروف بصعودا، كذلك أبو سعيد الضرير في كتابه الرد على أبي عبيد، وأبو علي الأصبهاني المعروف بلغذة في الرد على أبي عبيد - أيضاً - وهذا كله دليل على قيمة الكتاب ومكانته بين كتب الغريب؛ بل في المكتبة الإسلامية بأسرها.

أبو محمد ابن قتيبة وكتابه غريب الحديث[3]:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوري المروزي البغدادي، ولد سنة مائتين وثلاث عشرة للهجرة، وقد اختُلف في مكان ولادته فقيل في الكوفة وقيل في بغداد، وربما ولد في الكوفة ورحل صغيراً إلى بغداد وأقام بها، نُسب إلى دينَور لأنه أقام بها مدة وتولى فيها القضاء، وكانت وفاته فجأة في رجب سنة ست وسبعين ومائتين على أرجح الأقوال.

من أبرز شيوخه إسحق بن راهويه، وحاتم السجستاني، وحرملة بن يحيى وأبو الفضل الرياشي. وتتلمذ على يديه ابن درستويه، وعبيد الله بن عبد

---

[1] تهذيب التهذيب 285/8.

[2] انظر صفحة 84 من هذا البحث

[3] مصادر ترجمة ابن قتيبة :

تاريخ بغداد 170/10.الفهرست: 115.وفيات الأعيان 42/3. سير أعلام النبلاء 297/13. إنباه الرواة 143/2. بغية الوعاة 63/2.

الرحمن السكري، وابنه أحمد. وعرف ابن قتيبة بالتصانيف المتنوعة والمشهورة، فمن كتبه: تأويل مشكل القرآن، تأويل مختلف الحديث، غريب الحديث، الشعر والشعراء، أدب الكاتب، عيون الأخبار، المعارف وغيرها كثير.

كان ابن قتيبة فاضلاً ثقة، روى عن أئمة الحديث وحفاظه، وكان مشهوراً باتباع منهج السلف، وله معرفة بالجدل والمناظرة، قال عنه السيوطي: " إنه كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس"[1]، ولدفاعه عن منهج السلف أثنى عليه ابن تيمية وعده خطيباً لأهل السنة حيث قال:" ويقولون من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة، ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه فلا خير فيه قلت: ويقال هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة"[2].

أما كتابه غريب الحديث فقد طبع لأول مرة بتحقيق عبد الله الجبوري في بغداد سنة 1397هـ/1977م في جزأين ، وهي التي توفرنا عليها لتكون معتمدنا في البحث، ومنه طبعة بتحقيق رضا السويسي، وأخرى لنعيم زرزور، وهو ثاني كتاب في غريب الحديث يصل إلينا، لهذا كان أصلاً من أصول هذا الفن، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر عنه وعن كتاب أبي عبيد:" وفي الكتابين غنًى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل، إذ كانا قد أتيا علي جماع ما تضمنت الأحاديث المودعة فيهما من تفسير وتأويل وزادا عليه فصارا أحق به وأملك"[3].

الهدف من تأليف الكتاب ومنهجه فيه:

ذكر ابن قتيبة في مقدمته أهمية معرفة غريب الحديث لفهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وتحدث عن كتاب أبي عبيد، وأنه كان يراه قد جمع كل غريب، ثُم تبين له أن ثَمة أحاديث اشتملت على الغريب قد أغفلها أبو عبيد فتتبعها حتى اجتمع له نحو مما ذكره أبو عبيد من حيث البدء بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثُم الصحابة

[1] بغية الوعاة 63/2.

[2] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1404هـ :391/17.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 3/1.

والصحابيات ثُم التابعين، وختم أخيراً بأحاديث غير منسوبة سمعها من أهل اللغة، وهي حسنة الألفاظ لطيفة المعاني[1]، غير أنه ابتدأه بتفسير عدد من الألفاظ الدائرة بين الناس في الفقه وأبوابه والفرائض وأحكامها لتُعرف أصولها ويستَدل بها على معانيها، وكان يورد الحديث مسنداً لما يعرف سنده، ومختصراً لما يخفى عليه سنده.

أما منهجه في شرح الغريب فيتلخص في الآتي:

1. لم يعرض لشيء مما ذكره أبو عبيد أو فسره؛ بل نجده في كثير من المواضع يقول: وقد فسره أبو عبيد، وقد ذكره أبو عبيد[2]، أما ما كان له من تعقب لأبي عبيد أو مآخذ على تفسيره، فقد أفرد له مؤلفاً مستقلاً سماه (إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث)، وقد بلغت خمسين مأخذاً، لكن رد عليه فيها كما أسلفنا.
2. كان يذكر أصل اللفظة الغريبة واشتقاقها ومصادرها، ويعزز ذلك بالشواهد من كتاب الله عز وجل والقراءات، والحديث، وكلام العرب مثلاً وشعراً وخُطباً، فقال في الزكاة: " من الزكاء وهو النماء والزيادة، سميت بذلك لأنها تُثَمر المال وتُنميه، يقال زكا الزرع إذا كثُر ريعه وزكت النفقة إذا بورك فيها، ومنه قول الله جل وعز: (أقتلْتَ نَفْساً زاكية)[3] بالألف أي نامية"[4]، وقوله:" المطْبوب المسحور، وأصل الطب الحذْق بالأشياء يقال رجل طب بكذا إذا كان حاذقاً به ومنه قول عنترة من الكامل:

فإنني طَب بأخذ الفارس المُستلْئم[5]

ويقال في مثَل " عمله لك عمل من طَب ِلمن حب " أي عمل الحاذق لمن يحب ومن هذا قيل للمعالج طَبِيبٌ".[6]

---

[1] انظر غريب الحديث لابن قتيبة 150/1.

[2] انظر على سبيل المثال: 1/ 151، 306، 310 ،503. 2/ 39 ، 457.

[3] سورة الكهف آية : 74 . وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. انظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف ، القاهرة، 1400هـ : 395.

[4] غريب الحديث لابن قتيبة 184/1.

[5] ديوانه، شرح وتعليق: عباس إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1998م:133.

[6] غريب الحديث لابن قتيبة 418/1.

3. كان ينقل عن سابقيه وينسب القول لهم، فنقل عن الخليل وسيبويه والأصمعي والكسائي وغيرهم، وكان في نقله أحياناً نقد لأقوال بعض العلماء، وتصحيفات الرواة في النقل فتجده يقول: " وهو عندي غلط من نقلة الحديث"[1].

4. يذكر الأقوال المتعددة في اللفظ، منه: والمتْكاء فيه قولان يقال: هي التي لا تحبس بولها فإن كانت كذلك فإني أحسب الحرفَ من المتْك وهو الخَرق. وأُبدلت الميم من الباء كما يقال: سمد رأسه وسبده إذا استأصله كأنها لما لم تمسك بولها خَرقاء، ويقال: المتْكاء: التي لم تُخْفَض"[2]، وقوله:" والكزم فيه قولان يقال هو شدة الأكل من قولك: كزم فلان الشيء بفيه يكزِمه كزماً إذا كسره، المصدر ساكن الزاي والاسم مفتوحها ويقال هو البخْل من قولك فلان أكْزم البنان أي قصيها"[3].

5. تتضح دقته في سؤاله العلماء عن بعض ما لا يعرفه مثل قوله:" وأما العتْر فإني سألت عنه الرياشي فقال لي: سألت عنه الأصمعي فقال: هو نَبتُ "[4]، و" سألت أبا حاتم عن المخَش فقال هو الذي ينْخشّ في القوم ويدخُل معهم وهم يأكلون"[5].

6. يذكر في تفسيره للألفاظ المرادف والمشترك والأضداد، يقول في لفظ الحثالة:" ومثله الخشارة والحفالة "[6]، وقوله:" يقال: رجن فلان بالمكان إذا أقام به ومثْلُه: دجن بالمكان دجوناً ورجوناً"[7]، وقوله:" والغُمص والرمص واحد وهو الغَمص في العين"[8]، وفي الأضداد قوله: " وهذا حرفٌ من حروف الأضداد تقول شريت الشيء بمعنى اشتريته وشَريت الشيء بعتُه ومثْلُه بِعت الشيء وأنت تريد بعته واشْتريته ومثله شعبت الشيء جمعته وفرقته"[9]، وفي القلب قوله " والغذرمة كيل

---

[1] المصدر السابق 389/1 . 164/2، 289 ، 551 ، 561.

[2] غريب الحديث لابن قتيبة 375/2.

[3] غريب الحديث لابن قتيبة 338/1- 339.

[4] المصدر السابق 664/3-665.

[5] المصدر نفسه 493/1.

[6] المصدر نفسه 369/1.

[7] المصدر نفسه 40/2.

[8] المصدر نفسه 381/1.

[9] المصدر نفسه 253/1.

فيه زيادة على الوفاء يقال: عَذْرم له يغَذْرِم وفي لُغَة أخرى عَمذَر يغَمذر وهو مقلوب"[1].

7. يشير إلى تعدد اللغات في اللفظ:" الكُفْأة بالضم وفيها لغة أخرى: الكَفْأة بفتح الكاف والأولى أجود وهي تكون في موضعين أحدهما أن تَدفع إلى رجل إبلك وتجعل له أوبارها وألبانها تقول: أكفأته إبلي وأعطيته كُفْأة ابلي إذا فَعلتَ ذلك به، والموضع الآخر أن تجعل إبلك قطْعتين فتنتج كلّ عام نصفاً وتَدع نصفاً كما تَصنع بالأرض في الزراعة "[2]، وقوله:" ومنه تَسميت العاطس إنما هو الدعاء له وفيه لغة أخرى: التَشميت بالشين معجمة وهي المستعملة "[3].
8. لم يقتصر ابن قتيبة على تفسير الغريب فقط، وإنما نثر في الكتاب جملة من الأخبار والمعارف والأمثال مما يجلب المتعة للقارئ، يقول:" وكرِهتُ أن يكون الكتاب مقصورا على الغريب فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها وأحاديث السلَف وألفاظهم ما يشاكل الحديث أو يوافق لفظُه لفظَة لتكثُر فائدة الكتاب ويمتّع قارئه ويكون عوناً على معرفته وتحفظه "[4].

أثر الكتاب فيمن بعده:

ذكر محقق الكتاب عبد الله الجبوري أن كثيراً من كتب الغريب واللغة والأدب والتاريخ والفقه قد أفادت منه وجعلته من مصادرها، وقد أربت على ثلاثين كتاباً، منهم ابن فارس في المقاييس، والقلقشندي في صبح الأعشى، والفيومي في المصباح المنير، والهروي في الغريبين وابن الأثير في النهاية والزمخشري في الفائق[5]، بل أكد المحقق: أن كتاب ابن قتيبة منثور في تضاعيف الفائق ما عدا بعض الفروق اليسيرة[6].

الإمام الخطابي وكتابه في غريب الحديث [7]:

[1] المصدر نفسه 103/2.

[2] المصدر نفسه 98/2.

[3] المصدر نفسه 745/3.

[4] غريب الحديث لابن قتيبة 151/1.

[5] المصدر السابق 49/1 وما بعدها(مقدمة المحقق).

[6] المصدر نفسه 81/1 وما بعدها(مقدمة المحقق).

[7] مصادر ترجمة الخطابي: ابن قاضي شهبة، أبوبكر بن أحمد، طبقات الشافعية، ط1،عالم الكتب، بيروت،1407 هـ 156/1. إنباه الرواة 160/1. وفيات الأعيان 2/ 214. سير أعلام النبلاء 23/17. تذكرة الحفاظ 149/3. معجم الأدباء 630/1. بغية الوعاة 546/1.

هو أبو سليمان حمد- بفتح الحاء وسكون الميم- وقال بعضهم أحمد، والصواب عند الذهبي حمد ـ كما قال الجمع الغفير ـ ابن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي نسبة إلى جده، وقيل إنه من نسل زيد بن الخطاب، والبستي نسبة لمدينة بست، ولد بمدينة بست، واختلف في سنة ولادته فقيل سنة بضع عشرة وثلاثمائة دون تحديد، وهناك من حدده بسنة سبع عشرة وثلاثمائة، وقيل تسع عشرة وثلاثمائة. بدأ بطلب العلم في بست ورحل إلى مكة وبغداد والبصرة ونيسابور ثُم عاد إلى بست إلى أن تُوفي بها، وتاريخ وفاته على خلاف بين العلماء، فذهب القفطي إلى أنه تُوفي في حدود سنة أربعة وثمانين وثلاثمائة، وقيل سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وذكر الذهبي أنه توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

من أبرز شيوخه: أبو سعيد ابن الأعرابي، وأبو بكر الإسماعيلي، وغلام ثعلب وأبو منصور الأزهري، أما تلاميذه والرواة عنه فمنهم: الحاكم النيسابوري وأبو عبيد الهروي صاحب الغريبين، وأبو حامد الإسفرائيني. ومن مصنفاته: معالم السنن، أعلام الحديث، العزلة، إصلاح غلط المحدثين، وغريب الحديث وغيرها.

قال عنه الذهبي:" كان ثقة متثبتاً، من أوعية العلم"[1]، وقال ابن قاضي شهبة: " كان رأساً في علم العربية والفقه والأدب وغير ذلك "[2].

يعد كتابه غريب الحديث من أمهات الكتب في هذا الفن، قال ابن الأثير:" فكانت هذه الكتب الثلاثة - يعني كتب أبي عبيد وابن قتيبة والخطابي- في غريب الحديث والأثر أمهات الكتب، وهي الدائرة في أيدي الناس، والتي يعول عليها علماء الأمصار"[3]، ولهذا ذاع صيت الكتاب وأفاد الكثيرون منه وذكروه في مؤلفاتهم.

هدفه ومنهجه في الكتاب :

قدم الخطابي كتابه بمقدمة وافية بين فيها فضل أئمة القرون الثلاثة الأولى في خدمة السنة، وتكلم فيها عن الحاجة إلى بيان غريب الحديث وشرحه بعد أن كثر الرواة وفشا اللحن وزاد الاختلاط بالعجم، منوهاً بفضل أبي عبيد وابن قتيبة وسبقهما في التأليف، حيث إن الكتب قبلهما كانت صغيرة، وفي بعضها أحاديث

[1] تذكرة الحفاظ 149/3
[2] طبقات الشافعية 156/1.
[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 4/1.

منكرة، وذكر سبب وضعه لهذا الكتاب أنه وجد عدداً غير قليل من الأحاديث اشتملت على ألفاظ غريبة لم يجد لها ذكراً في كتابي أبي عبيد وابن قتيبة[1] .

أما منهجه في تأليف الكتاب وترتيبه فقد نحا نحوهما في الوضع والترتيب، فبدأه بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثُم أحاديث الصحابة مقدماً العشرة المبشرين بالجنة، ثُم السابقين للإسلام، ثُم الصحابيات، وبعدهم آثار التابعين، ثُم أحاديث لم يجد لها سنداً ذكرها الثقات من أهل اللغة، وختم بإصلاح جملة من ألفاظ الحديث التي تُروى محرفة.

وبعد هذا التقديم الذي جاء به لبيان هدفه من تأليف الكتاب، تحدث في مقدمة أخري عما ينبغي على من طلب الحديث من تعلم كلام العرب ومعرفة مذهبها وتصرفها في الكلام، ومعرفة الإعراب حتى لا يقع في التصحيف وسوء التأويل، ثُم عرج للحديث عن ضروب من فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر بعدها سبب وجود للغريب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم والمقصود بالغريب، وهذه المقدمة القيمة التي قدم بها الخطابي كتابه قد خلا منها الكتابان السابقان، وقد حوت فوائد جمة حري بمن يبحث في غريب الحديث الوقوف عندها.

منهجه في شرح الألفاظ:

1. كان يأتي بالحديث أولاً ثُم يتبعه بالسند.
2. بلغت المواد اللغوية في الكتاب اثنتي عشرة ومائتين وألفين مادة لغوية، لم يلتزم طريقة في ترتيب هذه المواد اللغوية، وإنما كان يأتي بالحديث ويشرح ما فيه من غريب مبيناً معناه اللغوي.
3. كان يستشهد بالقرآن والحديث على المعنى الذي يذكره، ففي لفظ (التبيع) قال: " والتبيع الذي يتبعك بحق ويطالبك به، قال تعالى:{ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً}[2] "[3] ، وفي موضع آخر: " وقوله: أفقر الضرع فإن الإفقار في الإبل أن

---

[1] غريب الحديث للخطابي 48/1.

[2] سورة الإسراء آية : 69.

[3] غريب الحديث للخطابي 87/1.

تعار للركوب والحمل عليه، ومنه حديث جابر أنه باع النبي جمله قال: وأفقرني ظهره إلى المدينة"[1].

4. يستشهد بكلام العرب الفصحاء شعراً أو نثراً، وبأقوال متقدميه من العلماء أمثال أبي زيد، وأبي عبيدة، والأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، والأخفش وغيرهم.
5. كان كثيراً ما يشرح الألفاظ الغريبة في الشواهد التي يأتي بها.
6. كان يجمع بين الأحاديث التي ظاهرها اختلاف المعنى، من ذلك قوله في أحاديث وصف النبي صلى الله عليه وسلم:" كان صلى الله عليه وسلم أسمر"[2]، وحديث:"إنه كان أبيض مشرباً"[3]، وحديث:" إنه كان أزهر اللون"[4]، قال:" وقد يجمع بين الخبرين بأن تكون السمرة فيما يبرز للشمس من بدنه والبياض فيما واراه الثياب ويستدل على ذلك بقول ابن أبي هالة في وصفه أنه " كان أَنْور الْمتَجرد"[5]، ويتأول قوله كان أزهر على إشراق اللون ونصوعه لا على البياض، وفيه وجه آخر وهو أنه مشرب الحمرة والحمرة إذا أشبعت حكت سمرة، ويدل على هذا المعنى قول الواصف له لم يكن بالأبيض الأمهق"[6].
7. اهتم في شرح دلالات الألفاظ بذكر المرادف: " والكتيفة الضغينة ومثله الحسيفة والحسيكة والسخيمة "[7]، والمشترك: " وقال بعض أهل اللغة معنى الأفة المعدم المقل من الأفف وهو الشيء القليل قال وهو أيضا الرجل القذر من الأف وهو وسخ الأذن"[8]، والأضداد" يقال: شمت السيف أغمدته وسللته والحرف من

---

[1] المصدر السابق 90/1. والحديث رواه مسلم 3/ 1221 بلفظ (فقار ظهره) ، وأحمد في مسنده 392/3 بلفظ (يفقرني ظهره).

[2] رواه ابن حبان 197/14.

[3] المصدر السابق 217/14.

[4] رواه البخاري في صحيحه 1302/3.

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير 156/22.

[6] غريب الحديث للخطابي 214/1.

[7] المصدر السابق 266/1.

[8] المصدر نفسه 347/2.

الأضداد "[1]، والمقلوب: " وقد يحتمل أن يكون هذا من المقلوب فيقال: فلطحت وطلفحت بمعنًى واحد كقولهم جذب وجبذ ونحوها"[2].

8. اهتم باستنباط الأحكام الفقهية من الأحاديث فكثيراً ما يتبع الحديث بقوله:"وفيه من الفقه"[3] ، ثُم يذكر تلك الأحكام، مما جعل محقق الكتاب يفرد لتلك الأحكام الفقهية التي ذكرها الخطابي فهرساً حوى ست صفحات.
9. كان يصحح الأخطاء والتصحيفات في الحديث، كقوله " حدثناه أبو أسامة بإسناده فقال أحارب بالحاء والراء قال أبو سليمان: واللفظان معا غلط وتصحيف وإنما هو الأجارد بالجيم والراء والدال قال الأصمعي الأجارد من الأرض ما لا تنبت"[4].

أثر الكتاب فيمن بعده:

استفاد من الكتاب شُراح الغريب بعده كالزمخشري وابن الأثير، واعتمد عليه النووي في تهذيب الأسماء واللغات في ضبط اللغة، ونقل عنه ابن منظور في اللسان، كما أن ابن حجر قد أخذ منه في فتح الباري، وكذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء، وقد سهلت علي المكتبة الشاملة (الإلكترونية) التأكد من اعتماد كثير من العلماء على آراء الخطابي اللغوية والفقهية في كتابه غريب الحديث؛ الذي حوى جملة من الفوائد اللغوية والنحوية والصرفية والفقهية، مما جعل محقق الكتاب عبد الكريم العزباوي يفرد جملة من الفهارس للغة والشعر والفقه والأعلام والأماكن والأمم والقبائل والأيام والوقائع.

الزمخشري وكتابه الفائق في غريب الحديث[5] :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب بجار الله لأنه جاور بمكة زماناً، كان

---

[1] المصدر نفسه 5/2.

[2] المصدر نفسه 271/2.

[3] انظر على سبيل المثال:99/1 ، 112، 367. 89/2، 170، 259. 3/ 24 ، 120، 123.

[4] المصدر نفسه723/1.

[5] مصادر ترجمة الزمخشري:

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1396هـ: 104/1 . سير أعلام النبلاء 151/20. وفيات الأعيان 168/5. البداية والنهاية 219/12.

مولده سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر من قُرى خوارزم، تنقل في طلب العلم، ثُم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم وتُوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، برع في الآداب وصنّف التصانيف وكان علامة نسابة، متظاهراً باعتزاله. سمع ببغداد من: نصر بن البطر وغيره، وروى عنه بالإجازة: أبو طاهر السلفي، وزينب بنت الشعري، وأبو سعد الشاشي. من تصانيفه: الكشاف في التفسير، والمفصل في النحو، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار، والفائق في غريب الحديث، ومعجم أساس البلاغة.

أما كتابه الفائق في غريب الحديث، فقد قال عنه ابن الأثير:" وقد صادف هذا الاسم مسمى، وكشف من غريب الحديث كل معمى"[1].

منهج الزمخشري في كتابه:

رتب الزمخشري كتابه الفائق على حروف المعجم، غير أن ترتيبه كان حسب أول لفظة غريبة في الحديث، ثُم ينظُم جميع ما ورد في الحديث من ألفاظ غريبة في المادة التي وردت فيها أول لفظة غريبة، وهكذا ترد الكلمة في غير حرفها، ويكون هناك كُلفة ومشقة في البحث، وهذا ما حدا بمحققي الكتاب إلى وضع فهارس للمواد اللغوية ليسهل على الباحث الوصول إلى المادة التي يريدها.

ويتجلى منهجه في شرح الألفاظ في الآتي:

1. كان يشرح جميع ألفاظ الحديث في الموضع الذي وردت فيه من المادة التي ذكرها، فمثلاً عند ذكره لحديث أم معبد في الهجرة ووصفها للنبي صلى الله عليه وسلم، أورده في حرف الباء مع الراء في مادة (برز)[2]، ثُم بعد شرحه لكلمة (برزة) الواردة في الحديث شرع في شرح جميع ألفاظ الحديث وهي ليست من ذات الحرف مثل: (ثجلة، صعلة، محشود)، ثُم لما تَرِد عليه هذه الكلمات مرة أخري يشير إلى المادة التي شرحها، فيقول: ثجلة في(بر)[3]، صعلة في (بر)[4]، محشود في (بر)[5]، وهو بهذا قد سهل على الباحث، حيث

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 4/1.

[2] الفائق 95/1 وما بعدها.

[3] المصر السابق 164/1.

[4] المصدر نفسه 301/2.

[5] المصدر نفسه 286/1.

يستطيع الرجوع إلى الكلمة في الموضع الذي حدده المؤلف، لا الموضع الذي يظن هو أنها فيه.

2. يستعين في شرحه بالقرآن والحديث، وأشعار العرب وكلامهم من ذلك قوله:" والأذن الاستماع. ومنه قوله تعالى: {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ }[1]. وقال عدي:

في سماع يأْذَنُ الشيخ لُه
وحديث مثل ماذّيِ مشار[2]

المراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها. ومنه الحديث" زينوا القرآن بأصواتكم "[3].

ويلاحظ الباحث في الفائق أنه أحياناً يقدم الشعر على الحديث والأثر في الاستدلال.

3. يشير إلى عدد من الظواهر اللغوية مثل الأضداد كقوله:"والجون من الأضداد"[4]، و" والرتو من الأضداد "[5]، " وقيل الشوهاء المليحة الحسناء، وهي من الأضداد"[6]، " والنوء من الأضداد: النهوض والسقوط "[7]، والإبدال في قوله: "الإرفاء أيضاً فى معنى التّدهن إبدال الهاء همزة "[8]، وفي صدع قال:" والهمزة فيمن رواه صدأ بدلٌ من العين كما قيل ُأباب فى عباب"[9].
4. استدل بمن سبقوه من العلماء كأبي عبيدة والكسائي والأصمعي وأبي عبيد، إلا أنني لم أجد ذكراً لابن قتيبة والخطابي في الكتاب.
5. اهتم بالنواحي النحوية ووجوه الإعراب والتصريف بصورة واضحة.

---

[1] سورة الانشقاق آية :2.

[2] البيت لعدي بن زيد العبادي، ديوانه، تحقيق: محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1965م : 95. وفيه بسماع.

[3] الفائق 32/1. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 761/1.

[4] الفائق 248/1.

[5] الفائق 34/2.

[6] المصدر السابق 267/2.

[7] المصدر نفسه 29/4.

[8] المصدر نفسه 71./2

[9] المصدر نفسه 290.

6. لم يخلُ الكتاب من عدد من الإشارات البلاغية كالتشبيه والتمثيل والاستعارة والمجاز من ذلك قوله:" وللرجل الضعيف ضغْبوس على التشبيه "[1]، وقوله: " يقال للباس القشر علي سبيل الاستعارة "[2]، وقوله: " يقال: أسف النظَر إذا أحده وهو من باب المجاز"[3]، ونراه يؤول الصفات ويذهب بها إلى المجاز وهو مذهب المعتزلة في الصفات فيقول في حديث:" قلْب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء"[4]، أصبع هذا تمثيل لسرعة تقلّب القلوب وإن ذلك أمر معقود بمشيئته وذكر الإصبع مجاز كذكْر اليد واليمين "[5].

أثر الكتاب فيمن بعده:

كان الكتاب مصدرا من مصادر كتب الغريب بعده، سيما ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر الذي نقل عنه كثيراً، كما أفاد منه شراح الغريب فأخذ عنه ابن حجر في الفتح، ونقل عنه ابن منظور في اللسان في غير ما موضع، والزبيدي في تاج العروس مما يدل على مكانة الكتاب.

ابن الأثير وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر[6]:

مؤلفه أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي الشافعي المعروف بابن الأثير، وذهب معظم المؤرخين إلى أن مولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة إلا أن ابن تغري بردي ذكر أنه ولد سنة أربعين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، ثُم رحل إلى الموصل في طلب العلم، فوفد بغداد وسمع بها ثُم عاد إلى الموصل وتوفي بها يوم الخميس من ذي الحجة سنة ست وستمائة للهجرة، ودفن برباطة بدرب دراج.

---

[1] المصدر نفسه 341/2.

[2] المصدر نفسه 197/3.

[3] المصدر نفسه 186/2.

[4] رواه ابن ماجة في سننه بلفظ إن القلوب بين أصبعين ، انظر: ابن ماجة، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1260/2.

[5] الفائق 282/2.

[6] مصادر ترجمة ابن الأثير:

طبقات الشافعية 61/2. ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت : 199/6. وفيات الأعيان 141/4. البداية والنهاية 6/13. سير أعلام النبلاء 489/21. بغية الوعاة 274/2.

من أبرز شيوخه ابن سعدون القرطبي وابن الدهان وعبد الله الطوسي، وتتلمذ عليه أبو الحسن القفطي والشهاب القوصي، قال الذهبي:" كان ورعاً عاقلاً بهياً، ذا بِرٍ وإحسان "[1]. من مصنفاته: البديع في علم العربية، جامع الأصول في أحاديث الرسول، الباهر في الفروق في النحو، والنهاية في غريب الحديث والأثر الذي يعد من أحسن كتب الغريب وأجمعها.

منهجه في الكتاب:

يوصف منهج ابن الأثير في كتابه هذا بأنه واضح المعالم قريب المقصد سهل المأخذ، فقد كان يتوخى فيه طريقة عرض سهلة ميسرة على القاري، قدم ابن الأثير لكتابه هذا بمقدمة فاقت مقدمة الخطابي، تحدث فيها أولاً عن أهمية علم الحديث والأثر، وقسم العلم به إلى قسمين، الأول: معرفة الألفاظ، والثاني معرفة المعاني، وكان يرى أن معرفة الألفاظ مقدمة على معرفة المعاني؛ لأنها الأصل في الخطاب، وقسم الألفاظ إلى مفردة ومركبة، ثُم قسم الألفاظ المفردة إلى خاصة وعامة، والخاصة هذه لا يعرفها إلا من عني بها، وقسم معرفة الخاص إلى معرفة ذاته ومعرفة صفاته، ويشمل الذات معرفة وزن الكلمة وضبطها وتأليف حروفها، وهي ما استقل به علماء اللغة، أما معرفة الصفات من حركات وإعراب فهي مما اختص به علماء النحو والتصريف[2]، ويمكن بيان هذا التقسيم الفريد لابن الأثير بالشكل الآتي:-

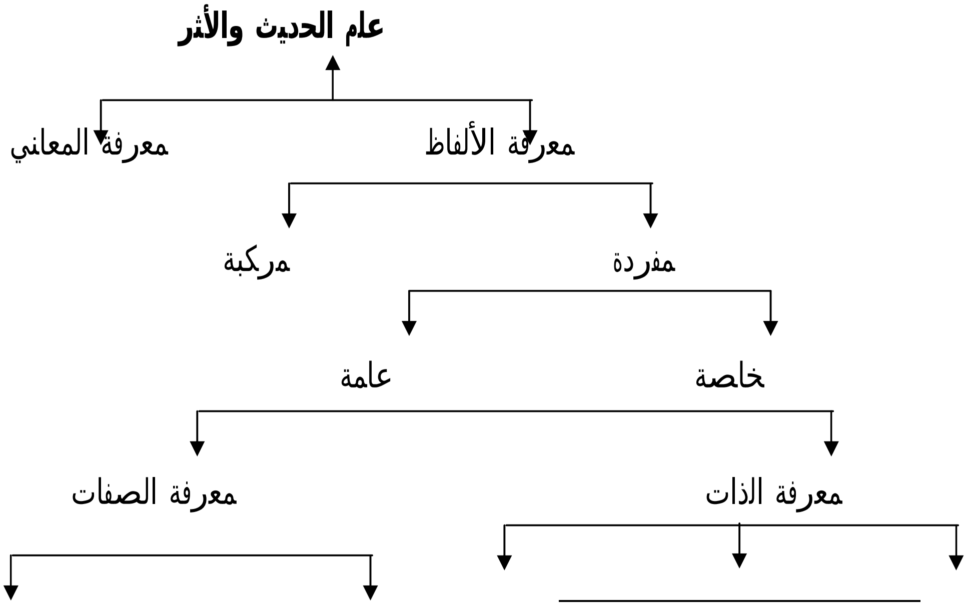

[1] سير أعلام النبلاء 490/21

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 3/1.

وزن الكلمة ضبطها تأليف حروفها حركات إعراب

ثُم تحدث بعد ذلك عن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتعجبون من تلك الفصاحة ويسألونه عما لا يعرفونه من ألفاظه وعباراته، إلى أن خالط العرب غيرهم بعد فتح الأمصار، فاحتاج العلماء إلى دراسة هذا العلم الشريف، ثُم قدم ابن الأثير سرداً تاريخياً لمن صنفوا في هذا العلم موضحا ما تميز به كل مؤَلف من هذه المؤلفات. وانتقل ابن الأثير بعد ذلك إلى بيان هدفه من الكتاب ومنهجه فيه، فذكر أنه سار على خُطى الهروي في الغريبين، وأبي موسى المديني في المجموع المغيث؛ فجمع ما فيهما من غريب الحديث، وأضاف إليهما ما عثر عليه من الغرائب التي فاتتهما، ثُم ذكر الترتيب المعجمي الذي اتبعه، حيث التزم الحرف الأول والثاني من الكلمة ثُم الحرف الثالث. وذكر أن بعض الكلمات التي تحوي حروفاً زائدة صارت ألصق بها بحيث لا يعلم كثيرون زيادتها، فإنه يثبتها حسب أولها ثُم نبه على ذلك حتى لا يتهم بجهله لأصلها، وهكذا بدأ ابن الأثير مؤَلَفه بباب الهمزة مع الباء، بدأ بمادة أبب ثُم أبد... ونُوجز فيما يأتي منهج ابن الأثير في شرح الألفاظ: -

1. اكتفى بشرح اللفظة الغريبة التي تندرج في المادة اللغوية التي يذكرها، أما باقي الغريب في الحديث فينظر إليه في مواده التي يندرج تحتها، فمثلاً : حديث أم زرع تجده منثوراً في أكثر من ثمانين موضعاً في الكتاب حسب مادة كل لفظ من ألفاظه.
2. كان يجرد الكلمة من الزوائد ويرجعها إلى أصولها إلا في مواضع قليلة تلتبس فيها المادة الأصلية بالزوائد فيتركها، وقد أشار لذلك في المقدمة، قال: " إلا أنّي وجدتُ في الحديث كلمات كثيرةً في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمةُ عليها حتى صارت كأنها من نفسها وكان يلْتبِس موضعها الأصلي على طالبها لا سيما وأكْثَر طَلَبة غريب الحديث لا يكادون يفْرِقُون بين الأصلي والزائد فرأيتُ أن أثبتَهما في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً ونَبهتُ عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير

بابها فيظن أني وضعتُها فيه للجهل بها فلا أُنْسب إلى ذلك ولا أكون قد عرضتُ الواقف عليها لِلغيبة وسوء الظن"[1].

3. إذا تعددت روايات الحديث فإنه يكرر إيراد الحديث ويشرح اللفظة في الرواية الأخرى في موضعها، من ذلك حديث :" خير الماء السنِمُ"[2]، قال: "ويروى بالشين والباء "[3]، ويعيد ذكره في حرف الشين والباء ويشير إلى الراوية السابقة[4].

4. يشرح الحديث كسابقيه بالقرآن أو بالحديث كما يستشهد بكلام العرب وأشعارهم وأمثالهم وأقوالهم، من أمثلة ذلك قوله:" المثابات: جمع مثابة وهي المنزل لأن أهله يثُوبون إليه: أي يرجعون. ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً }[5]، أي مرجعا ومجتَمعا"[6]، ومن استشهاده بالحديث :" وأصل التّبريح المشقة والشدة يقال برح به إذا شق عليه، ومنه الحديث " ضرباً غير مبرح "[7] أي غير شاق "[8]، أما استشهاده بالشعر فقليل جداً مقارنة بمن سبقوه.

5. كان حريصاً على نسبة الأقوال إلى أصحابها ليرجع إليها في مظآنها، وقد كان من معالم منهجه أن ما ينقله عن الهروي يميزه (هـ) بالحمرة، وما ينقله عن أبي موسى يميزه (س)، وهذا دليل على أمانته في النقل وحرصه على نسبة الأقوال لأصحابها ومصادرها التي استقاها منها.

6. كان حريصاً على ضبط اللفظ وذكر اللغات المختلفة فيه، كل ذلك حرصاً منه على الضبط وعدم التصحيف، يقول في حديث عمر رضي الله عنه:

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 4/1.

[2] ذكره ابن قتيبة أيضاً في غريبه 545/1 ولم أجده بلفظ السنم في غيره، أما بلفظ الشبم فقد رواه الطبراني في الأحاديث الطوال :197.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 409/2.

[4] المصدر السابق 441/2.

[5] سورة البقرة آية :125.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر 227/1.

[7] رواه مسلم 890/2.

[8] النهاية في غريب الحديث والأثر 113/1.

" إن امرأة نَشَزت على زوجها فحبسها في بيت الزبل"[1]، هو بالكسر السرجين وبالفتح مصدر زبلْتُ الأرض إذا أصلَحتَها بالزبل. وإنما ذكرنا هذه اللفظة مع ظُهورها لئلا تُصحف بغيرها فإنها بمكان من الاشتباه "[2]، ونراه حريصاً على النص على الضبط كقوله: هي بالفتح أو الكسر أو المد وغير ذلك، وهذه أسلم طريقة للضبط لأن الشكل قد ينسى أو يمحى عند النسخ.

7. يشرح بذكر المرادف كقوله: "والإزاء: المحاذاة والمقابلة "[3]، والمشترك " المها: البِلور وكل شَيء صفي فهو ممهىً تَشْبِيهاً به. ويقال للكوكَبِ: مهاً وللثغْرِ إذا ابيض وكثُر ماؤُه"[4]، ونراه يهتم بذكر المعاني المشتركة للألفاظ كثيرا، كقوله:" وقد تكرر ذكر الوحي في الحديث. ويقَع على الكتابة والإشارة والرسالة والإلْهام والكلام الخفي"[5]، وقوله: " وقد تكرر ذكر المولَى في الحديث وهو اسمٌ يقَع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنْعم والمعتقُ والناصر والمحب والتابِع والجار وابن العم والحليفُ والعقيد والصهر والعبد والمعتَقُ والمنْعم علَيه وأكْثرها قد جاءت في الحديث فَيضاف كُلّ واحد إلى ما يقْتَضيه الحديثُ الوارِد فيه"[6]، وذكر المضاد: " والْجلَلُ من الأضداد يكون للْحقير والعظيم"[7]، " والأشراطُ من الأضداد يقع على الأشْراف والأرذَال"[8].

---

[1] رواه البيهقي في السنن الكبرى، انظر: البيهقي ،أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،1414 هـ/1994م، 315/7.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 294/2.

[3] المصدر السابق 47/1.

[4] المصدر نفسه 377/3.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر 192/5.

[6] المصدر السابق 227/5.

[7] المصدر نفسه 289/1.

[8] المصدر نفسه 460/2.

8. كان يجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض كجمعه بين أحاديث الهجرة وأحاديث الإذن بكتابة الحديث والنهي عنه[1]، وأحاديث الرقية والنهي عنها[2]، وغير ذلك.

9. كان حريصاً على بيان الأصل الدلالي للفظ وعلاقته بالمعنى الذي استخدم فيه بعد، ومن ذلك: " الاستجمار: التمسح بالجمار وهي الأحجار الصغار ومنه سميتْ جِمار الحج للْحصى التي يرمى بها. وأما موضع بمنًى فسمي جمرة لأنها تُرمى بالجمار وقيل لأنها مجمع الحصى التي يرمى بها من الجمرة وهي اجتماع القَبيلة على من نَاوأها وقيل سميت به من قولهم أجمر إذا أسرع "[3]، وقوله:" المتكئ في العربية كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا والعامة لا تعرف المتكئ إلا من مال في قعوده معتمِدًا على أحد شقيه والتاء فيه بدل من الواو وأصله من الوِكاء وهو ما يشَد به الكيس وغيره كأنه أوكأ مقْعدته وشدها بالقعود على الوِطَاء الذي تحتهً"[4]، إلى غير ذلك من التعليلات التي يوردها للألفاظ.

10. اهتم بالنواحي النحوية والصرفية ووجوه الإعراب في الأحاديث، والإشارة إلى لغات القبائل وتعريف الأماكن، إلى غير ذلك من الفوائد الغزيرة التي احتواها الكتاب مما جعل العلماء يجعلونه اسماً على مسمى فهو النهاية في غريب الحديث والأثر، وها هو ابن منظور يقول في مقدمة اللسان: " فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية في غريب الحديث والأثر، وجاوز في الجودة حد الغاية"[5].

أثر الكتاب فيمن بعده:

بما أن كتاب ابن الأثير قد حوى عدداً غير قليل من أقوال متقدميه لكونه قد جاء متأخراً؛ فقد صار مرجعاً مهماً لكل باحث في غريب الحديث، وقد أثنى عليه عددٌ غير قليل من العلماء من شُراح الحديث وأصحاب المعاجم اللغوية، وكان من ضمن

---

[1] المصدر نفسه 148/4.

[2] المصدر نفسه 254/2.

[3] المصدر نفسه 292/1.

[4] المصدر نفسه 193/1.

[5] اللسان (مقدمة المؤلف):8.

مصادرهم، كما عكف عليه المصنفون تذييلاً واختصاراً ونظماً، ومن هؤلاء العلماء الذين ذيلوا عليه: صفي الدين الأرموي المتوفى723هـ - كما مر بنا - ، والسيوطي المتوفى سنة 911هـ، الذي اختصره في كتاب سماه (الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير)[1]، كما وضع ذيلاً سماه (التذييل والتذنيب على نهاية الغريب)[2]، وممن اختصره الشيخ علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي المتوفى سنة 975هـ[3]، وممن نظمه شعراً أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد البعلي الحنبلي المتوفى سنة 785هـ[4].

وقد كانت للعلماء مآخذ على النهاية في غريب الحديث والأثر، أورد جملة منها محقق الكتاب محمود الطناحي في كتابه (في اللغة والأدب دراسات وبحوث)[5]، إلا أنها كما ذكر لا تُنقص من قيمة الكتاب العلمية.

وبعد هذا العرض الموجز لمناهج كتب الغريب الخمسة، الذي قصدنا به الإذكار لا الإكثار ليعلم ما في هذه الكتب من ميزات جعلتها محط اهتمام العلماء وثنائهم، وكانت جديرة بأن نعتمد عليها في هذا البحث، فإننا نختم هذا الفصل بتذكير نرى من المهم إثباته هنا، هو أن كتب غريب الحديث تضم تراثاً لغوياً ضخماً لا يستهان به، فهي قد أغنت العربية بما تضمنته من تفسيرات العلماء وتعليلاتهم وأقوالهم واستشهاداتهم الشعرية على لغة الحديث، وبما حوته من مناقشات وحوارات بين أئمة العلم المؤلفين فيه، فالقارئ لتلك الكتب يحس بمتعة هذه اللغة وثرائها وسحرها، ويقتنص منها درراً لغوية في الألفاظ والاشتقاق والتصريف والنحو والمجاز وغير ذلك من علوم اللغة وفنونها.

---

[1] مطبوع طبعة حديثة بتحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، نشر دار الأرقم 2008م.

[2] مطبوع بتحقيق: عبد الله الجبوري، نشر دار الرفاعي،1420هـ/1982م.

[3] كشف الظنون 1989/2..

[4] شذرات الذهب 287/6.

[5] الطناحي، : محمود محمد، في اللغة والأدب دراسات وبحوث، ط1 ، دار الغرب الإسلامي 2002 ، 413/1.

الفَصلُ الثالثُ

المجاز والسياق وأثرهما في بيان
تطَورِ دَلالات الألفَاظ في غريب الحديث

المبحثُ الأولُ: المجَاز وأثَره في تطَور دِلالات الألفَاظ

المبحثُ الثانِي: السياق وأثَره في تطَور دِلالات الألفَاظ

المبحثُ الأولُ:

المجَاز وأثَره في تطَور دِلالات الألفَاظ

مهاد وتأسيس:

إن بحث المجاز من القضايا وثيقة الصلة بتطور مدلولات الألفـاظ وتغيـرات المعنى، ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن معظم مظاهر التطور الدلالي تنبع من الاستخدام المجازي للألفاظ؛ لهذا صار لِزاماً على أي دراسة دلالية أن تتطرق لقـضية الحقيقـة والمجاز في الألفاظ.وقضية المجاز من الموضوعات الشائكة التي لـم ينفـرد ببحثهـا اللغويون بصفة عامة والبلاغيون بصفة خاصة، وإنما كانت معتركاً تعاوره الأصوليون والمفسرون والمتكلمون وأرباب العقائد والملل، وزعماء الطوائف والنحل، وقلما نجـد كتاباً لكل من هؤلاء لم يشغل هذا الموضوع حيزاً فيه. ولسنا في هذا المبحث بـصدد الحديث عن الآراء المختلفة حول هذا الموضوع، وحسبنا هنا أن نتنـاول الموضـوع بالقدر الذي يعيننا على استكناه المفهوم، ويوقفنا على أثر المجاز فـي تطـور دلالات الألفاظ، أما غير ذلك فيمكن التوفر عليه في مظانه.

تعريف الحقيقة :

جاء في لسان العرب مادة (حقق): " الحق نقيض الباطل وجمعه حقوقٌ وحقاقٌ وليس له بناء أدنى عدد وفي حديث التلبية : " لبيك حقّاً حقّاً "[1] أي غير باطل.... وحق الأمر يحق ويحق حقّاً وحقوقاً صار حقّاً وثَبت"[2].

أما الزبيدي فيقول:" الحق من أسماء اللهِ تَعالى أو من صفاته قالَ ابن الأثيـر: هو الموجود حقيقةً المتحققُ وجوده وإلهيته. وقال الراغب: أصـلُ الحـق: المطابقـةُ والموافَقَة كمطابقَة رجل الباب في حقه لدورانه على الاستقامة "[3]. وعند ابن فـارس: " الحقيقة من قولنا حق الشيء إذا وجب "[4]. كما تعرض الخطيب القزويني إلى اشـتقاق لفظ الحقيقة فقال: " إما فعيل بمعنى مفعول من قولك حققت الشيء بمعنـى أحقـه إذا أثبته، أو فعيل بمعنى فاعل من قولك حق الشيء يحق إذا ثبت أي المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي"[5]. وعلى هذا يدور المعنى اللغوي لكلمة الحقيقة حول معاني الثبـات والصدق والوجوب والموافقة، والمطابقة للواقع، وإذا ذهبنا صوب المعنى الاصطلاحي للحقيقة بالنسبة للألفاظ نجد ذلك الرابط بين المعنيين، يقول ابن جني: " الحقيقة : ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة "[6]، وعند ابن فارس هي " الكلام الموضوع موضعه"[7].

ويبدو التعريف أكثر دقة وتحديداً، ويمس لب الحقيقة عند عبد القاهر الجرجاني وضياء الدين ابن الأثير، يقول الجرجاني: " فكل كلمة ٌأريد بها ما وقعتْ له في وضع واضع - وإن شئت قلت: في مواضعة - وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقـة "[8] ويقول ابن الأثير: " هي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي "[9].

---

1 رواه الطبراني في المعجم الكبير 151/1.

2 اللسان49/10، مادة: حقق.

3 تاج العروس166/25، مادة: حقق. وانظر المفردات في غريب القرآن:287.

4 الصاحبي:321.

5 القزويني، الخطيب جلال الدين محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ط 3 ، دار إحياء العلوم، بيروت، 1998م: 253.

6 الخصائص 2 / 444 .

7 الصاحبي:321.

8 الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تعليق هـ ريتر، ط 2 ، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1399 ه، 1979م: 324.

9 ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م 1 /74.

ومصطلح الحقيقة كما يتجلى من التعريفات يطلق على استعمال اللفظ في أصل الوضع، وقسم العلماء الحقيقة إلى عدة أقسامٍ، هي:

أولاً :**الحقيقة اللغوية** : وهي ما وضعها واضع اللغة، ودلت على معانٍ مصطلح عليها في تلك المواضعة، كألفاظ القلم والكتاب والشمس.

ثانياً : **الحقيقة الشرعية** : هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنًى غير ما كانت تدل عليه في أصلها اللغوي.

ثالثاً : **الحقيقة العرفية** : هي التي نُقلتْ من مسماها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال، وذلك الاستعمال قد يكون عاماً وقد يكون خاصاً "[1]. فالحقيقة العامة كاستعمال لفظ الدابة لذوات الأربع والخاصة - وتسمى حقيقة اصطلاحية - مثل اصطلاح حركات الإعراب من نصب ورفع وجر عند النحاة[2]، وعلى هذا فالحقيقة اللغوية هي أصل كل هذه الأقسام، فالعرف نقلها عن اللغة إلى العرف، والشرع نقلها عن اللغة والعرف[3].

تعريف المجاز:

قال ابن منظور في اللسان: " جزت الطريق، وجاز الموضع جوزاً وجُؤوزاً وجوازاً ومجازاً وجاز به وجاوزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه وأَجازه خلَفه وقطعه وأَجازه أَنْفَذَه....... والمجاز والمجازةُ الموضع "[4].

وعند الزبيدي: " جاز الموضع والطريقَ جوزاً بالفتح وجؤوزاً كقُعود وجوازاً ومجازاً بفَتحهما. وجاز به وجاوزه جِوازاً بالكسر: سار فيه وسلكه... تجوز في كلامه: تكلم بالمجاز وهو ما يجاوز موضوعه الذي وضع له. والمجاز: الطريقُ إذا قُطع من أحد جانبيه إلى الآخَر كالمجازة. ويقولون: جعلَ فلانٌ ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته أي طريقاً ومسلَكاً "[5].

---

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420ه، 2000م: 468.

[2] الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، ط 1 ، دار الفكر دمشق، 1406 – 1986م ج 1 /293.

[3] الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة عمر سليمان الأشقر، ط2 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1413 – 1992م، 2 / 154.

[4] لسان العرب 326/5، مادة:جوز.

[5] تاج العروس75/15،مادة: جوز.

أما تعريف المجاز بوصفه مصطلحاً فهو عند ابن جني ما كان بضد الحقيقة[1]، وقد ذكرنا تعريفه لها في الصفحة السابقة، ونأتي على تعريف الجرجاني الذي ربط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي؛ فالمجاز عنده " مفْعلٌ من جـاز الـشيء يجـوزه، إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز، على معنـى أنهـم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً "[2] ، ويقـول فـي موضع آخر: " ... وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعـت لـه فـي وضـع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز"[3]، وفي موضع ثالث يوضح شـرط وقوع المجاز بقوله: " ثُم اعلم بعد أن في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصـله شرطاً، وهو أن يقع نَقْلُه علي وجه لا يعرى معه مـن ملاحظـة الأصـل، ومعنـى الملاحظة، أن الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه، بسببٍ بينه وبين الذين تجعله حقيقـةً فيه "[4].

ويجمع ابن الأثير كل ذلك في موضع واحد – أي تعريف المجاز وشـرطه – فيقول: " وأما المجاز فهو ما أُريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغـة وهـو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع، إذا تخطاه إليه، فالمجـاز إذاً اسـم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل، كقولنا: زيدٌ أسدٌ، فإن زيداً إنـسان، والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية، أي عبرنا مـن هذه إلى هذه لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة، وقد يكون العبور لغيـر وصلة، وذلك هو الاتساع، كقولهم في كتاب كليلة ودمنة قال الأسد، وقال الثعلب، فـإن القول لا وصلة بينه وبين هذين بحال من الأحوال، وإنما أجرى عليها اتساعاً محضاً لا غير، ولهذا مثال في المجاز الحقيقي الذي هو المكان المجاز فيه، فإنه لا يخلو إمـا أن يجاز من سهل إلى سهل، أو من وعرٍ إلى وعرٍ كقولنا: زيد أسد، فالمشابهة الحاصـلة في ذات بينهما كالمشابهة الحاصلة في المكان، والجواز من سهلٍ إلى وعـرٍ كقـولهم:

[1] الخصائص 2 /444 .

[2] أسرار البلاغة:365 .

[3] المصدر السابق: 325.

[4] أسرار البلاغة:365.

قال الأسد، وقال الثعاب، فكما أنه لا مشابهة بين القول وبين هذين، فكذلك لا مـشابهة بين السهل والوعر"[1].

وإخال أن هذه التعريفات قد حددت العلاقة بين الأصل والفرع في العدول عن أصل اللغة، ومدار الأمر عند الجرجاني وابن الأثير على أن للكلمة معنى وضعياً يفهم منها عند الإطلاق، وهذه هي الحقيقة، فإذا انتقلت الكلمة عن هذا الأصل وهو دلالاتهـا اللغوية إلى معنى آخر فهي مجاز ولا تخفى كذلك العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنـى الاصطلاحي للمجاز؛ فالمجاز في اللغة يحمل معنى التخطي والانتقال من موضع إلـى موضع، وكذلك تتخطى الكلمة معناها الحقيقي وتنتقل من معنى إلى آخر، وهذا الانتقال تطور في دلالة اللفظ يتضمن نمواً لغوياً. ولهذا الانتقال شروط تحده؛ إذ لابد من علاقة بين المعنى الحقيقي (الأصل) والمعنى المجازي (الفرع). كما لابد من شيء يدل علـى أن المعنى الحقيقي غير مراد، وأن المعنى المجازي هو المقصود، وهـو مـا يعـرف بالقرينة التي قد تكون حالية وقد تكون مقالية، قال ابن جني: "ولو عرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيـضاح ولا بيان "[2]، كما أن وجود القرينة يخرج المجاز من دائرة الكذب[3].

وعلى هذا يمكن القول بأن هناك أركاناً أربعة للمجاز:

1- المعنى الحقيقي (المنقول منه)، وهو الأصل.
2- المعنى المجازي (المنقول إليه)، وهو الفرع.
3- القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي.
4- العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي ما سـماه عبـد القـاهر الجرجاني (السبب)[4].

ويفصل البلاغيون في العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجـازي، فـإذا كانت العلاقة هي المشابهة فهي تدخل في باب الاستعارة، وإذا كانت غيـر المـشابهة

---

[1] المثل السائر: 74 .
2 الخصائص 2 /444.
3 انظر: المحصول:1 / 332.
[4] انظر: أسرار البلاغة :365 .

فهي تدخل في باب المجاز المرسل[1]. والحديث عنهما مبسوط في كتب البلاغة، وحتى لا يتشعب بنا الحديث فإننا نُريد تأكيد أمرين:

الأمر الأول:

يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن مصطلح المجاز لم يعرف في القرون الأولى، ولم يتكلم به أحد من الصحابة والتابعين، ولا أحد من الأئمة المشهورين بالعلم، وإن أول من تكلم بلفظ المجاز هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن، لكنه لم يعن به المجاز الذي هو قسيم الحقيقة، وإنما مجاز الآية ما يعبر به عن الآية[2].

وهذا الذي ذكره ابن تيمية ينصرف إلى إطلاق مصطلح المجاز، أما المفهوم فقد عبر عنه العلماء بمسميات أخرى، فأطلقوا عليه مسمى الاتساع، وكذلك الاختصار كما عند سيبويه، يقول سيبويه: " ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده: { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا }[3] إنما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا. ومثله: { بل مكر الليل والنهار }[4] وإنما المعنى: بل مكركم في الليل والنهار "[5]. ويؤكد ما ذهبنا إليه أن هذه الشواهد هي نفسها ما يتكيء عليها المتأخرون في إثبات المجاز.

الأمر الثاني:

إن المجاز من القضايا الشائكة التي شغلت العلماء بمختلف مشاربهم، وتباينت فيها الآراء حتى إذا ما جئت لترجح منها رأياً وتفند الآخر تجد نفسك أمام صخرة عاتية لا تعمل فيها المعاول.

آراء العلماء في المجاز:

عمدت الكتب التي تناولت المجاز إلى استعراض آراء العلماء في المجاز، وتتلخص هذه الآراء في الآتي:

---

[1] انظر: السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ط1 ، مطبعة بولاق الأميرية، 1317هـ، 4/32.

[2] مجموع الفتاوى 7/ 88.

3 سورة يوسف آية: 82.

4 سورة سبأ آية: 33 .

5 الكتاب 1 /212.

1- **رفض المجاز مطلقاً** : قال هؤلاء بمنع وقوع المجاز في اللغة، وبالتالي يمتنع كذلك وقوعه في القرآن، وقد حمل لواء هذا الرأي عددٌ من العلماء، من أشهرهم وأبرزهم منافحة ودفاعاً عن هذا الرأي شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما نُسب هذا الرأي أيضاً إلى أبي إسحاق الإسفرائيني[1]. وإن المطلع على آراء ابن تيمية في المجاز وإنكاره له قد يتبادر إلى ذهنه أنه يصدر رأيه هذا عن منطلقات عقدية صرفة يدفعه حرصه على إثبات أن آيات الأسماء والصفات في القرآن تدل على معانٍ حقيقية ليس إلا، وأن المجاز بما أنه ضد الحقيقة فهو كذب. بيد أن التتبع الدقيق لآرائه ومنافحته للشبهات التي يوردها عليه مثبتو المجاز يظهر أنه كان يستند إلى حجج لغوية، فتأمل قوله:" والْمَقْصود هنَا أَنه لا يمكن أَحدًا أَن ينْقُلَ عن الْعربِ بلْ ولا عن أُمة من الْأُمم أَنه اجتَمع جماعةٌ فَوضعوا جميع هذه الْأَسماء الْموجودة في اللغة ثُم استَعملُوها بعد الْوضعِ وإِنما الْمعروفُ الْمنْقُولُ بِالتواتُرِ استعمالُ هذه الْأَلْفَاظ فيما عنَوه بِها من الْمعاني فَإِن ادعى مدعٍ أَنه يعلَم وضعًا يتَقَدم ذَلِك فَهو مبطلٌ فَإِن هذَا لَم ينْقُلْه أَحدٌ من الناسِ "[2]. فكأنه يقول أثبتوا أولاً الوضع في الألفاظ ثم بعد ذلك أثبتوا المجاز.

وكان تلميذه ابن القيم معاوناً له في إنكار المجاز، حتى إنه سماه طاغوتاً[3]، وقد ساق - أيضاً- عدداً من الاعتراضات على وقوعه مستنداً في ذلك على حجج لغوية وبراهين واقعية تدل على تمكنه وشيخه من اللغة بجانب علمهما بالشرع.

2- **القول بوقوعه مطلقاً في اللغة والقرآن وبالتالي في الحديث النبوي**: وهم أكثر العلماء من لغويين وبلاغيين ومفسرين وأصوليين، وعلى هذا فسروا كثيراً من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأشعار، وتولى هذا الفريق الرد على شبه المنكرين، يقول عبد القاهر الجرجاني: " ومن قدح في المجاز، وهم أن يصفَه بغير الصدق، فقد خَبَط خَبطاً عظيماً، ويهرِفُ بما لا يخفى"[4]. ويقول في موضع آخر: " وأقل ما كان ينبغي أن تعرفه الطائفةُ الأولى، وهم المنكرون للمجاز، أن التنزيل كما لم يقلب اللغة في أوضاعها المفردة عن أصولها، ولم يخرج الألفاظ عن

---

1 البحر المحيط للزركشي 2 / 180-183.

2 مجموع الفتاوى 7/ 91 .

3 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، ط3 ، دار العاصمة، الرياض، 1418 – 1998م، 1 /304.

4 أسرار البلاغة :362.

دلالتها، وأن شيئاً من ذلك إن زيد إليه ما لم يكن قبل الشرع يدل عليه، أو ضمن ما لم يتضمنه أُتبع ببيانٍ من عند النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك كبيانه للـصلاة والحـج والزكاة والصوم، كذلك لم يقض بتبديل عادات أهلها، ولم ينقلهم عن أساليبهم وطرقهم، ولم يمنعهم ما يتعارفونه من التشبيه والتمثيل والحذف، والاتساع "[1]. ويرى الزركـشي أنه لو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن[2] وذلك لما يمنحه المجاز من جمـال وتأثير في النفس.

وقبل هؤلاء ناقش ابن قتيبة آراء الطاعنين في مجاز القرآن: " وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كذب لأن الجدار لا يريد[3] والقرية لا تُسأل[4] وهذا من أشنع جهالاتهم وأدلها على سوء نظرهم وقلة أفهامهم، ولو كان المجاز وكل فعـل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً، كان أغلب كلامنا فاسداً؛ لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، أينعت الثمرة، أقام الجبل، رخص السعر"[5].

وممن ألف في إثبات المجاز في القرآن الشيخ عز الـدين بـن عبـد الـسلام الشافعي، ألف كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز[6]. وذكر ابـن النـديم كتاباً للحسن ابن جعفر اسمه: الرد على من نفى المجاز من القرآن[7] - لم أجد له ذكراً عند من ناقش هذه القضية قديماً وحديثاً – كما ألـف الـشريف الرضـي كتابـاً فـي المجازات النبوية، وذكر في مقدمته أن له كتاباً في مجاز القرآن وهو: تلخيص البيـان عن مجاز القرآن[8]، إلا أن الشريف الرضي لم يتناول المجاز على النحو الموجود عند البلاغيين، فتراه يطلق المجاز على التشبيه، ويجعل التشبيه البليغ اسـتعارة، ويجعـل المجاز العقلي استعارة[9].

---

[1] المصدر السابق:363.

[2] البحر المحيط في أصول الفقه 2 / 183.

[3] يعني قوله تعالى: { فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض } الكهف آية :77.

[4] يعني قوله تعالى { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا } يوسف آية:82.

[5] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1427هـ/2006م: 169.

[6] كحالة، رضا عمر، معجم المؤلفين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414ه، 1993م، 162/2.

[7] الفهرست:51.

[8] الشريف الرضي، أبو الحسن محمد، المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيني، د.ط، مؤسسة الحلبي وشركاه، د.ت : 9 (مقدمة المؤلف).

[9] المصدر السابق / هـ (مقدمة المحقق) .

3- **القول بأن أكثر اللغة مجاز**: وهذا ما قال به ابن جني في الخصائص: " اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة "[1]، وأدخل فيه أبواب الحذف والزيادات، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف، وجعله من شجاعة العربية[2]. وساق من الأدلة ما يؤيد ما ذهب إليه، وقد رد عليه ابن الأثير حين قال: " إذا كان كل مجاز لا بد له من حقيقة نقل عنها إلى حالته المجازية فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجاز"[3]. وذهب بعض الباحثين إلى أن توسع ابن جني في المجاز وإفراطه فيه يرجع إلى أنه معتزلي المذهب، وتذرع بالمجاز في الدفاع عن مذهبه المعتزلي في القول بخلق القرآن[4].

4- **القول بعدم استعمال مجاز إلا بعد ورود نص أو إجماع أو ضرورة :** هذا قول ابن حزم الظاهري في الإحكام: " والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق: إن الاسم إذا تيقنا بدليل نص أو إجماع أو طبيعة أنه منقول عن طبيعته في اللغة إلى معنى آخر وجب الوقوف عنده... وأما ما دمنا لا نجد دليلاً على نقل الاسم عن موضوعه في اللغة فلا يحل لمسلم أن يقول إنه منقول "[5]، وعلى هذا جعل ابن حزم كل كلمة نقلت عن موضوعها إلى معنى آخر وتعبدنا إليه تعالى بها قولاً وعملاً كالصلاة والزكاة والصوم فليس فيها شيء من المجاز، أما ما نُقل عن موضوعه في اللغة إلى معنى تعبدنا بالعمل به دون أن يسميه فهو المجاز كما في قوله تعالى: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ }[6]، ويفهم من كلامه أن ما فيه حكم شرعي تعبدنا الله به لا يأتي فيه مجاز [7].

وبهذا نكون قد أوردنا بشكل مختصر آراء العلماء في وقوع المجاز وحجج كل فريق ودفاعه، وقد تبين لنا أن الأكثرية هم الذين ذهبوا إلى إثبات وقوع المجاز في

---

[1] الخصائص2 / 449.

[2] المصدر السابق 2 / 364.

[3] المثل السائر 1 /78.

[4] المطعني،عبد العظيم، المجاز في القرآن بين الإجازة والمنع، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة،1414هـ،1993م 1 / 107.

[5] ابن حزم، محمد بن أحمد بن سعيد، الإحكام في أصول الأحكام، تقديم إحسان عباس، ط 2 ، دار الآفاق الجديدة، 1403 – 1983م، 4 / 28 .

[6] سورة الإسراء آية: 24 .

[7] الإحكام في أصول الأحكام 4 / 29 .

اللغة ورتبوا عليه وقوعه في القرآن؛ لأنه لا يخرج عن لغة العرب. والذي نـدين بـه ونطمئن إليه في هذه المسألة هو أنه لا يسع أحد إنكار وقوع المجاز في اللغـة، أمـا القرآن فالأصل فيه حمل ألفاظه على حقائقها ولا ينبغي تأويلها أو حملها على المجـاز إلا عن بينة وقرينة واضحة لا مجرد التخمين أو محاولة نفي بعض الأسماء والصفات خوفاً من التشبيه والتجسيم، فما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم نثبته وما نفوه ننفيه ونسكت عما سكت عنه الصحابة رضوان الله عليهم، ويـسعنا مـا وسعهم، وقد قال ابن القيم رحمه الله: " ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقتـه حتـى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا مـن ربنـا سـبحانه وتعالى إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله تعالى على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يوجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شـيء مـن العبادات وجل الله تعالى أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتهـا ممـا يصح معناه عند السامعين"[1]. وإن أسماء الله وصفاته قد تعبدنا الله بها، فتأويلها وحملها على المجاز لا بد فيه من دليل، وهذا ما ذهب إليه ابن حزم أيضا كما ذكرنا[2].

كيف يعرف المجاز:

ذكر عبد القاهر الجرجاني أن كل لفظ نُقل عن موضوعه فهو مجاز إذا توفرت العلاقة والسبب، ويبقى السؤال كيف يعرف هذا النقل لنعرف أن هذه الكلمة اسـتخدامٌ مجازي، ولن نكد ذهننا في البحث عن إجابة هذا السؤال؛ لأن السيوطي قد نقـل فـي المزهر كيفية معرفة المجاز[3] نتولى نقله هنا بطريقة مختصرة :

(1) الرجوع إلى أهل اللغة، بأن يوقفونا على أن اللفظ مجاز ومستعمل في غير ما وضع له كما أوقفونا على استعمال أسد وحمار في القوي والبليد، وهـذا مـن أقوى الطرق.

(2) تصريف الكلمة بتثنية وجمع واشتقاق وتعليق بمعلوم، ثم استعمالها في موضع لا يثبت ذلك فيه، مثل أمر تثنيته أمران وجمعه أوامر، ثم تستعمل في الحـال

---

1 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت، 1404 ه، 1984 / 89.

2 انظر: الصفحة السابقة.

3 نظر: المزهر1 /362 – 364 .

والأفعال والشأن غير ما هو معروف لها مثل: { ومَـا أمرُ فِرْعونَ برَشِيدٍ }[1]، يريد جملة أفعاله وشأنه.

(3) أن تطرد في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع كتسمية الجد أباً، فإنه لا يطّرد.

(4) إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به واستعمال اللفظ في المعنـى المنـسي، كاستعمال لفظ الدابة في الحمار، فإنه موضوع في اللغة لكل ما يـدب علـى الأرض.

(5) المجاز لا يشتق منه النعوت والتعريفات.

(6) المجاز لا يقاس عليه ولا يقال: اسأل البساط، واسأل الحصير، واسأل الثـوب بمعنى صاحبه قياساً على { واسأل القَرْيـةَ }[2].

فوائد المجاز ووظائفه:

تميز استخدام العرب لألفاظ لغتهم بالحكمة، فهم في اختيار ألفـاظهم وتنويـع أساليبهم يتوخون دقة التعبير وسبل الفصاحة والإيجاز في العبارة طلباً لإيصال المعنى إلى المتلقي بحيث لا يحيد قيد أنملة عن مقصودهم وكذلك إذا لجأوا إلى المجاز لابد من حكمة ومقصد يصدرون عنه، وقد ذكر ابن جني أن اللجوء للمجاز تتحقق فيه ثـلاث فوائد، إذا لم توجد تعينت الحقيقة، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، وضرب لها مثالاً، بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس:" هو بحر"[3]، يقول ابن جنـي: " فالمعـاني الثلاثةُ موجودةٌ فيه أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفَرسِ التي هي فَـرسٌ وطـرفٌ وجوادٌ ونحوها البحر حتى إنه إن احتيج إليه في شعرٍ أو سـجع أو اتـساعٍ اسـتعملَ استعمالَ بقية تلك الأسماء لكن لا يفْضى إلى ذلك إلا بقَرِينَة تُـسقطُ الـشبهة... وأمـا التشبيه فلأن جريه يجري في الكثْرة مثلَ مائِه، وأما التوكيـد فلأنـه شَـبه العـرض بالجوهرِ وهو أثْبتُ في النفوس منه"[4]، وضرب أمثلة أخرى اكتفيت بهذا المثال الـذي

---

1 سورة هود، آية 97.

2 سورة يوسف، آية :82

3 الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 183/10 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قالَ: كان لِرسول الله صلى الله علَيه وسلم فَرسٌ يسيح بِه سيحًا، فَأعجبه، فَقَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم:إنما فَرسي هذَا بحرٌ. وفي البخاري 3/ 1106: أنه فرس لأبي طلحة ركبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه :" وجدته بحرا ".

4 الخصائص2 /444 – 446 .

تتضح منه فائدة المجاز في أن الاتساع الذي يأتي من المجاز يضيف إلينـا اسـتعمالاً جديداً يمكن أن نلجأ إليه متى ما احتجنا ذلك، وقد ذكر ابن الأثير أن المقصود بالاتساع " أن تجرى صفة من الصفات على موصوف ليس أهلا لأن تجرى عليه لبعد ما بينـه وبينها"[1]، وفي التوكيد الذي يأتي من المجاز تثبت للمعاني ويجعل وقعها أبعد أثراً فـي النفس، كما أن في التشبيه تقريباً للمعاني، ويسهل استحضار المعنى كأنه رأي العـين، وما من شك في أن هذه الثلاثة تخدم المعنى، وتجعل المجاز وسيلة من وسائل البيـان والفهم. وثمة فوائد ووظائف أخرى يؤديها المجاز فيكون – أحياناً – حلاً يلجـأ إليـه عندما لا يسمح المقام باستعمال الدلالة الحقيقية كأن تكون مـستقبحة أو مـستهجنة، أو يكون لفظ الحقيقة ثقيلاً على اللسان لثقل الوزن والحروف وتنافر التركيب[2]. ويذكر ابن الأثير جوانب جمالية أخرى للمجاز فيقول: " وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال، حتى إنها ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكُم بها الطائش المتسرع، ويجد المخاطب بها عند سماعها نـشوة كنـشوة الخمر، حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو إقدام على أمر مهول، وهذا هو فحوى السحر الحلال، المستغني عـن إلقـاء العصا والحبال "[3]. فللمجاز قدرة على إبراز المشاعر، وتصوير الأحاسـيس والتعبيـر عن خلجات النفوس.

أثر المجاز في تطور دلالات الألفاظ:

إن ما ذكرناه من فوائد المجاز ووظائفه يدل على الأثر الذي يتركه المجاز في اللغة؛ فهو في المقام الأول يمكن من إعطاء معانٍ ودلالات جديدة، ويعين على ابتـداع استعمالات لغوية لم تكن موجودة، وعلى هذا لا يجد الإنسان مشقة في التعبير عما في نفسه، ولهذا لجأ إليه الشعراء والأدباء والكتاب، فرفدوا اللغة بكم هائل من المجـازات اللفظية والتركيبية، مثل: الأسد (للشجاع)، والحمار (للبليد)، أسنان المشط، رأس البيت، رأس الحكمة، عنق الزجاجة، رأس المال، حاجب الـشمس، طعـم النجـاح، جنـاح السرعة، رحم الغيب، وفي هذا ثراء للغة ومحافظة على حياتها وحيويتها. وكمـا هـو معلوم فإن المعاني تتجدد بحسب رقي الأفكار وتطور المجتمعات وتقدمها، وإن الألفاظ

---

[1] المثل السائر 1/ 354.

[2] المزهر 1 /360 .

[3] المثل السائر1/ 79.

تُعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمال، ولهذا وجد العلماء حديثاً ضالتهم في المجاز باستعارتهم للألفاظ الموجودة في اللغة للتعبير عن المستجدات والمستحدثات من الآلات والمخترعات، ولولا ذلك لوصفت اللغة بالعقم وعدم الإيفاء بمتطلبات العصر، وهم في ذلك لم يخرجوا عن عادات العرب وتقاليدهم في استخدام الألفاظ إذ كان ذلك دأبهم وديدنهم كما يقول ابن قتيبة: " فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الأخرى إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها أو مشاكلاً "[1].

ومن هذا الباب كانت: السيارة، والقطار، والحاسب، والطائرة، والمنظار، والدبابة. وبهذا كان المجاز مورداً لأبناء اللغة ومعيناً لا ينضب يسترفدون منه الألفاظ في مختلف المعاني والدلالات، كلما احتاجوا لذلك مما يحقق للغة الحياة والعطاء.

المجاز والألفاظ الإسلامية :

إن ميزة المجاز المتمثلة في إمكانية نقل الألفاظ واستعارتها في التعبير عن المعاني المتجددة تبدو ماثلة بوضوح في تلك الألفاظ التي انتقلت دلالتها بعد مجيء الإسلام إلى دلالة أخرى لم تكن معروفة عند العرب، وهي ما عرف بالألفاظ الإسلامية سواءً أكانت هذه الألفاظ موجودة في القرآن الكريم أم في السنة النبوية، وفي ضوئه عمد المفسرون وشُراح الحديث إلى تفسير مدلولات تلك الألفاظ؛ إذ إن هذه الألفاظ لها استعمالان:

- قديم معروف عند العرب في الجاهلية.
- وآخر حادث بعد الإسلام.

وقد كان هناك خلاف بين العلماء حول استخدام هذه الألفاظ في القرآن والسنة، هل هو نقل أو تخصيص ؟ فذهب ابن برهان إلى " أن رسولَ اللّه صلى الله عليه وسلم نَقَلها من اللغة إلى الشرع، ولا تخرج بهذا النقل عن أحد قسمي كلام العرب وهو المجاز "[2]، وذلك أن ألفاظ الإيمان والإسلام والنفاق والصلاة والكفر وغيرها لها معانٍ أصلية معروفة في اللغة ثم نقلها الإسلام إلى معانٍ أخرى وإذا جئت تبحث عن العلاقة بين المعنى الموضوع في اللغة والمعنى الذي نقله الشارع فلن تبذل جهداً كبيراً في ذلك، وقد ناقش الأصوليون هذا الأمر في كتبهم كما جاء في (كتاب المحصول):

---

[1] تأويل مشكل القرآن:172.

[2] المزهر1 / 298.

" قلنا لم لا يكفي فيها المجاز وهو تخصيص هذه الألفاظ المطلقة ببعض مواردها فإن الإيمان والصلاة والصوم كانت موضوعة لمطلق التصديق والدعاء والإمساك ثم تخصصت بسبب الشرع بتصديق معينٍ ودعاء معينٍ وإمساك معينٍ، والتخصيص لا يتم إلا بإدخال قيود زائدة على الأصل وحينئذ يكون إطلاق اسم المطلق على المقيد إطلاقا لاسم الجزء على الكل، وأما الزكاة فإنها من المجاز الذي ينقل فيه اسم المسبب إلى السبب"[1]. ومن العلماء من جعل هذه الألفاظ من قبيل الحقيقة الشرعية التي ذكرناها في أقسام الحقيقة، وأن الوضع فيها إنما جاء بغلبة الاستعمال، قال الزركشي في البحر المحيط: " فَإِنه لَم ينْقَلْ عن الشارعِ أَنه وضع لَفْظَ الصلَاة والصومِ بِإِزاء معانيها الشرعية، بلْ غَلَب استعمالُ الشارعِ لِهذه الْأَلْفَاظ بِإِزاء تلْك الْمعاني حيثُ صارتْ الْحقيقَةُ اللغَوِيةُ مهجورةً "[2].

ومن العلماء من آثر جعل الألفاظ الإسلامية من قبيل النقل المجازي، وذلك أن هذه الألفاظ غلب استعمالها في المجاز حتى صار المعنى المجازي هو الذي ينساق إليه الذهن عند الإطلاق، وعند التجرد من القرينة، ويطلق عليه علماء البيان (المجاز الراجح)[3].

وكيفما كان الأمر فإن هذه الألفاظ الإسلامية قد كانت لها معانٍ ومدلولات عند العرب قبل الإسلام ثم أكسبها الإسلام معاني جديدة سماها الأصوليون (حقائق شرعية) غير أن ذلك لا ينفي عنها سمة النقل المجازي، مما يجعلنا نقول بتطور دلالات هذه الألفاظ عن طريق المجاز، وقد ذكر العلماء أن المجاز إذا كثُر لحق بالأصل، قال ابن سيده:" .. أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنًى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل"[4].

المجاز الذي نعنيه:

إن ما ذكرناه عن الألفاظ الإسلامية وآراء العلماء فيها يقودنا للحديث عن المجاز الذي نقصده، والذي له أثره الواضح في تطور دلالات الألفاظ، حتى لا يظنّن

---

[1] المحصول 310/1.

[2] البحر المحيط 2 / 155. .

[3] حسين، محمد الخضر، المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية (مقالة) مجلة مجمع اللغة العربية، 1934م، العدد 296/1.

[4] المخصص: 13 / 259.

ظان أنا نعني تلك الصور المجازية التي يلجأ إليها الأدباء والشعراء والكُتاب من أجـل التصوير الجمالي والانطلاق بالخيال، والتأثير في الوجدان، والتي أفاض البلاغيون في تقسيماتها وتفريعاتها.

إن المجاز الذي نعنيه هو ذلك المجاز الذي يدعم حركة التطور اللغوي بتداوله " فإن الاستخدام الفردي للكلمة في معنى جديد قد يجد قبـولاً مـن الجماعـة اللغويـة فتتداوله الألسنة ؛ الأمر الذي يخلق جدته فيصبح بذلك عرفاً آخـر ووضـعاً آخـر"[1]. فاللغة كما يقول أولمان: " قاموس من المجازات التي فقدت مجازيتها بالتدرج "[2]؛ فكلمة الغائط لا يفهم منها إلا قضاء الحاجة، مع أن معناها اللغوي: المطمئن مـن الأرض[3]، وكذلك الألفاظ الإسلامية التي ذكرنا نقلها المجازي الذي غلب استعماله مما حدا ببعض العلماء لجعله من قبيل الحقائق، وكذلك ما ذكرناه من ألفاظ في الفصل الأول – في نقل المعنى، كل ذلك يؤكد أن هذه المجازات التي أبلاها الناس بالاستعمال مما غيب عـنهم حقيقتها، قد كان لها القدح المعلى في تطور اللغة، ولا بأس أن نستأنس في ذلـك بمـا ذهب إليه بعض اللسانيين من تقسيم المجاز إلى:

(1) المجاز الحي الذي يظل في عتبة الوعي ويثير الغرابة والدهشة عند السامع.

(2) المجاز الميت: وهو الذي يفقد مجازيته ويكتسب الحقيقة من الإلفة والتردد.

(3) المجاز القائم: ويحتل مكاناً وسطاً بين النوعين السابقين[4].

وإخال أننا بهذا قد أجلينا كل غشاوة عن علاقة المجاز بموضـوعنا وبينـا أن المجاز ذو لحمة ونسبٍ حميم بموضوع دراستنا، وستبدو الرؤية أكثر وضوحاً عنـدما نقف على تلك الألفاظ النبوية التي نتبين تطورها في دلالتها، وحينها سنكون أكثر تيقناً بذلك الأثر.

تطبيقات على دور المجاز في تطور دلالات ألفاظ غريب الحديث:

1 / حديثا النبي صلى الله عليه وسلم:" الضيافة ثلاثة أيام وجائِزتُه يوم وليلـة وما زاد فهو صدقة "[5]. و" أجيزوا الوفد بنَحو ما كُنْت أجِيزهم "[1]، وموضع المباحثة هو

---

[1] طبل، : حسن، المعنى في البلاغة العربية، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418 ه، 1998م: 27 .

[2] دور الكلمة في اللغة : 85 .

[3] انظر: المثل السائر 1 / 76.

[4] علم الدلالة لأحمد مختار عمر: 241 – 242 .

5 النهاية في غريب الحديث والأثر1 / 314. والحديث رواه مسلم 1353/3.

كلمة الجائزة فأصل هذه الكلمة هو "أن يعطي الرجلُ الرجلَ ماء ويجيزه ليذهب لوجهه فيقول الرجل إذا ورد ماءً لقيم الماء أجزني ماء أي أعطني ماء حتى أذهب لوجهي وأجوز عنك ثم كثر هذا حتى سموا العطية جائِزةً "[2] ، كما استعملت الجائزة للشربة من الماء كما ذكر في اللسان أيضاً: "أما قول القطامي: ظَلَلْتُ أسأل أهلَ الماء جائِزة، فهي الشربة من الماء "[3]، وإذا عدنا إلى الحديثين اللذين وردت فيهما كلمة الجائزة فنجدها في الحديث الأول بمعنى التلطف للضيف وإتحافه بالعطاء: " أي يضافُ ثلاثة أيام فيتكلف له في اليوم الأول مما اتسع له من بر وألطاف، ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما حضره ولا يزيد على عادته ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يومٍ وليلة ويسمى الجيزة "[4]. أما الحديث الثاني فمعناه " أي أعطوهم الجيزة والجائزة : العطية . يقال أجازه يجيزه إذا أعطاه "[5]. وهكذا يتبين أن استخدام كلمة الجائزة بمعنى العطاء كما ورد في الحديث ونستعمله اليوم هو استعمال مجازي بشهرته اختفى معه الاستعمال الأصلي للكلمة.

2/ قوله صلى الله عليه وسلم:" كل غُلام رهينة بعقيقته " [6] ، أصل العقيقة في اللغة من العق وهو الشق والقطع، وسمي الشعر عقيقة قال في اللسان: " وأصل العقيقة الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد " [7]، ثم صارت الكلمة للشاة التي تذبح للمولود، قال أبو عبيد: " وإنما سميت الشاة التي تذبح عنه في تلك الحال عقيقة لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح ولهذا قيل في الحديث : "أميطوا عنه الأذى"[8] يعني بالأذى ذلك الشعر الذي يحلق عنه ؛ وهذا مما قلت لك: إنهم ربما سموا الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه فسميت الشاة عقيقة لعقيقة الشعر" [9]، تبدو العلاقة واضحة بين أصل

---

1 المصدر السابق، الصفحة نفسها. والحديث رواه البخاري 1111/3. ومسلم 1258/3.

2 اللسان327/5 ، مادة: جوز.

3 المصدر السابق328/5 ، مادة: جوز.

4 النهاية في غريب الحديث والأثر1 / 314.

5 المصدر السابق، الصفحة نفسها.

6 المصدر نفسه 277/3. / الفائق 2 /94. والحديث رواه أبو داود 106/3. (أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت).

7 اللسان258/10 ، مادة : عقق.

8 رواه البخاري 2082/5.

9 غريب الحديث لأبي عبيد2 / 284 .

الكلمة والاستعمال المجازي لها في قول الخطابي:" إذا كان أصل العق القطع والشق صلح أن تكون العقيقة اسما للذبيحة لأنها تعق أي تقطع مذابحها وتشق وأن تكون اسما للشعر لأنه يقطع عن الصبي فيحذف عنه"[1] .

3/ قوله صلى الله عليه وسلم: " ما تعدون الصرعة فيكم ؟ قالوا : الـذي لا يـصرعه الرجال. قال: هو الذي يملك نَفْسه عند الغضب"[2].

فأنت تلحظ في هذا الحديث أن الصحابة قد أجابوا بما يعرفون من المعنـى اللغـوي لكلمة الصرعة، وهو " المبالِغُ في الصراع الذي لا يغْلَب "[3] ، فما كان منه صـلى الله عليه وسلم إلا أن نقلها لمعنًى ذي صلة بمعناها الأول هو" الـذي يغْلـب نفـسه عنـد الغضب ويقْهرها فإِنه إِذا ملَكها كان قد قَهر أَقْوى أَعدائِه وشَر خُصومه "[4]، والعلاقـة بين الاثنين ليست خافية، قال ابن الأثير: " وهذا من الألفاظ التي نَقَلها (أي النبي عليه السلام) عن وضعها اللّغَوي لضربٍ من التوسع والمجاز وهو من فَصيح الكلام لأنـه لما كان الغَضبان بحالة شديدة من الغَيظ وقد ثارت عليه شَهوةُ الغَضبِ فقَهرها بحلْمـه وصرعها بثَباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه "[5].

وهكذا تجد ما ذكرناه من أمثلة وشواهد يفيء إلى النقل المجازي للألفاظ، مما يؤكـد العلاقة الوثيقة للمجاز بتطور دلالات الألفاظ في غريب الحديث، وسترد علينا شـواهد أُخر، اكتفينا هنا بالقليل منها حذَر التكرار في فصلٍ قادم، فبغيتنا هنا بيان دور المجاز وقد كان.

---

1 غريب الحديث للخطابي1 / 269.

2 النهاية في غريب الحديث والأثر 23/3 . غريب الحديث لأبي عبيد 3 /203 . والحديث رواه البخاري 2267/5. ومسلم 2014/4.

3 اللسان 198/8، مادة : صرع.

4 النهاية في غريب الحديث والأثر3 /24.

5 المصدر السابق الصفحة نفسها. اللسان198/8 ، مادة : صرع.

المبحثُ الثاني:

السياق وأثَره في تطَور دِلالات الألفَاظ

ظهرت عدة نظريات في دراسة المعنى واستجلاء جميع جوانبه وما يتعلق به، وإن أبرز هذه النظريات هي تلك التي اهتمت بدراسة السياق، وقد شغلت هذه النظرية حيزاً كبيراً في الدراسات اللسانية الحديثة على يد العالم الإنجليزي (فيـرث)، حتـى ارتبطت هذه النظرية باسمه، وشرع العلماء في تحديد حدودها وتفصيلاتها، وقبل هـذا كان وعي علماء العربية قديماً بأهمية السياق في تبيين دلالات الألفاظ، واستعانوا بـه في تفسير النصوص وتحليلها بهدف الوصول إلى دلالتها بدقة. ولهذا كان لزاماً علينـا – ونحن نبحث قضية التطور الدلالي – أن نستجلي أثر السياق ودوره في بيان الدلالة وما يطرأ عليها من تغيير.

تعريف السياق:

إن السياق من الناحية اللغوية مصدرٌ من ساق يسوق سوقاً وسـياقاً، ويـدور الجذر المعجمي لـ(سوق) واشتقاقاتها حول عدد من المعاني، وما يعنينا هنـا هـو معنى التتابع والتوالي الذي ذكره ابن منظور في هذه المادة، قال: " الـسوق معـروف ساقَ الإبلَ وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائقٌ وسواق شـدد للمبالغـة .... وقـد انْساقَت وتَساوقَت الإبلُ تَساوقاً إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي متَقاوِدة ومتَساوِقة وفـي حديث أُم معبد فجاء زوجها يسوق أعنُزاً ما تَساوقُ أي ما تتابع والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً "[1].

[1] لسان العرب166/10 ، مادة : سوق.

إن هذا المعنى يخدم المعنى الاصطلاحي للسياق حيث تتوالى عناصر يتحقق بها التركيب، وتتوالى أحداث ومواقف مصاحبة لأداء هذا التركيب اللغوي، وحتى يتبين ذلك نأتي إلى مفهوم السياق عند العلماء، فقد اهتم الدرس اللغوي الحديث بالسياق؛ لأن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى، فالكلمات في الواقع ليست لها معانٍ محددة وإنما لها استعمالات[1].

فالسياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ[2]. وعلم اللغة إذا أراد أن يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوي أو الكلامي لابد له أن يبدأ أولاً بوصف الظواهر اللغوية المتصلة به ومحاولة تقعيدها وفقاً لخواصها ووظائفها في التركيب[3].

وقد نص فندريس على أن الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق،" إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها "[4].

إن دراسة المعنى بالنظر إلى السياق تعزز الجانب الاجتماعي للغة، فالاكتفاء بالجانب اللغوي في دراسة المعنى يعد قصوراً في تصور المعنى وإن الصورة الكلية للمعنى تكتمل باستيفاء عناصر أخرى، تتمثل في الظروف المحيطة بالنص، مثل: شخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وثقافتهما وعلاقة بعضهما ببعض، والموقف الذي قيل فيه الكلام، والحالة النفسية، ونوع الخطاب، والمكان الذي قيل فيه الكلام، والإشارات، وكل الظروف والملابسات ذات الصلة. لهذا فإن مفهوم السياق يقوم على عناصر لغوية وعناصر غير لغوية بتضافرها يتحقق المعنى.

وقد عد استيفن أولمان النظرية السياقية التي ساقها فيرث – إذا طُبِقتْ بحكمة – حجر الأساس في علم المعنى. وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من

---

[1] علم الدلالة لبيير جيرو: 96 .

[2] بودرع، عبد الرحمن، منهج السياق في فهم النص، كتاب الأمة : ط 1 ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 1427ه، ع 111 / 27 .

[3] خليل، دكتور حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، د.ط، الهيئة العامة للكتاب فرع الإسكندرية،1980:213.

[4] اللغة لفندريس: 231.

النتائج الباهرة في هذا الشأن، فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمـات، فكل كلماتنا تقريباً تحتاج على الأقل – إلى بعض الإيـضاح المـستمد مـن الـسياق الحقيقي، سواءً أكان هذا السياق لفظياً أم غير لفظي"[1].

أنواع السياق:

كان للاهتمام الذي وجده السياق دوره في تقعيد النظرية الـسياقية وتوضـيح تفصيلاتها، ووضع منهجية لها، وقد فصل العلماء في أنواع السياق، وصنفوه تصنيفات متنوعة، من هذه التصنيفات[2] :

أ- السياق اللغوي (*Linguistic Context*) :

وهو سياق داخلي يتمثل في البيئة اللغوية للتركيب اللغوي، ويـشمل الـسياق اللغوي العناصر التالية :

(1) الوحدات الصوتية :

فكل كلمة لها سياق فونيمي يحدد معناها، فإذا تغير فونيمٌ تغير المعنى، فنحن نقول: [قطع، قطف، قطن، قطم] ونقـول: [خـاب، طاب، ذاب، ناب] ، ولكل واحدة من هذه الكلمات معنًى مختلفٌ تبعـاً لاختلاف الفونيمات المكونة لها. وقد تحدثنا في الفـصل الأول[3] عـن الدلالة الصوتية، وأثر الأصوات في اختلاف المعاني ولو كانت هـذه الأصوات حركات (صوائت).

(2) الوحدات الصرفية :

تتنوع الوحدات الصرفية في أي تركيب لغوي وتبعـاً لـذلك تختلف دلالاتها، فصيغ اسم الفاعل تدل على الفاعلية، وصـيغ اسـم المفعول تدل على المفعولية، وكذلك صيغ المبالغة والتفضيل...، لكـل واحدة دلالتها وتأثيرها في الكلام، فأي صيغ صـرفية تحمـل دلالـة تساهم في بيان الدلالة العامة للتركيب.

---

[1] دور الكلمة في اللغة: 66 – 67 .

[2] انظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية :212.

[3] انظر ص19 من هذا البحث :

(3) التركيب النحوي:

يتضح المعنى النحوي من خلال ترتيب العناصر داخل التركيب وهكذا تختلف المعاني، وهناك معانٍ عامةٌ مستفادةٌ من التراكيب والأساليب[1]، مثل الاستفهام والنفي والنهي والأمر:

- أحضر خالدٌ (الاستفهام).
- لم يحضر خالدٌ (النفي).
- أحضر خالداً (الأمر).
- إن حضر خالدٌ رافقتك (الشرط).

كما أن هناك دلالات خاصة لمعانٍ نحوية يدل عليها تركيب الجملة مثل الفاعلية والمفعولية والحالية :

- حضر خالدٌ (الفاعلية).
- أحضرتُ خالداً (المفعولية).
- حضر خالدٌ ضاحكاً (الحالية).

(4) المعنى المعجمي:

يتمثل في المعاني المثبتة في المعاجم لكل كلمة؛ فحضر تختلف معجمياً عن ذهب وغاب، ونام، وجلس..

(5) المصاحبة :

وهي الكلمة التي تصاحب كلمات بعينها؛ فيختلف معنى الكلمة تبعاً لما تصاحبه من كلمات مثل:

- بنت الدهر : المصيبة.
- بنت الكرم : الخمر.
- بنت شفة أو لسان : الكلمة .

وإذا أتت جمعاً

- بنات آوي : الثعالب.
- بنات الدهر : المصائب.
- بنات الأفكار : الأفكار الخاصة

---

[1] اللغة العربية مبناها ومعناها:178 .

(6) **الأسلوب البلاغي:**

حيث تحمل الأساليب البلاغية معاني تختلف عن المعنى المعجمي لكل كلمة مفردة :

- طويل النجاد : شجاع.
- كثير الرماد : كريم.
- شم الأنوف : أعزة.
- شمر عن ساقه : استعد.

(7) **ظواهر الأداء المصاحب للأداء اللغوي:**

تتمثل في النبر والتنغيم والفواصل والوقف، فإذا قلت : (أنت ذكية) فهذه تحتمل معنيين مختلفين، فقد تعني المدح بإثبات الذكاء، وقد تكون دالة على الغباء بقصد السخرية والاستهزاء، وكل ذلك يتبين من النغمة التي تُؤدى بها هذه العبارة.

وزبدة القول هنا إن للكلام سياقاً داخلياً يتمثل في العناصر التي ذكرناها، وإن الكلمة الواحدة تختلف باختلاف السياق الذي تَرِد فيه، ونضرب لذلك مثالاً يجمل لنا الحديث عن السياق اللغوي، وهو كلمة قطع، التي يختلف معناها حسب السياق اللغوي الذي يكتنفها :

- قطع الحبل : فصله عن بعضه.
- قطع دابرهم : استأصلهم.
- قطع النهر : عبره.
- تقطعوا أمرهم : تقسموه وتفرقوا.
- قطع الرحم : عقها ولم يصلها.
- قطع الحديث : لم يكمله.
- انقطعت الأخبار : لم تصل إلينا.

ب- السياق غير اللغوي أو سياق الحال *(Context of situation)*:

أطلق عليه بعض الباحثين سياق الموقف[1]، وبعضهم السياق الاجتماعي[2]، ويتمثل في كل العناصر غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية، وقد عبر عنه علماء

---

[1] حساني، أحمد، مباحث في اللسانيات، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر: 158.

[2] انظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية : 212.

العربية قديماً أصدق تعبير حين قالوا: " لكل مقامٍ مقالٌ " وقد تحدث عنه تمام حسان تحت مسمى (المقام)، وعرفه تعريفاً شاملاً، فقال: " والذي أقصده بالمقام ليس إطاراً ولا قالباً، وإنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءاً منه، كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالمتكلم، وذلك أمرٌ يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال من الإنسان والمجتمع والتاريخ والغايات والمقاصد "[1]، وعلى هذا يشمل سياق الحال جميع القرائن المعينة على الكشف عن المراد، فهو كما يرى محمد علي الخولي: " السياق الذي يجري في إطاره التفاهم بين شخصين ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيمة المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة "[2]، ومن الأشياء التي يشملها السياق:

(1) **المتكلم:** هل هو ذكر أو أنثى ؟ واحد أو اثنان أو جماعة ؟ جنسه، ثقافته، دينه، شكله، مكانه،.. إلى آخر الصفات التي تميزه عن غيره.

(2) **المستمع:** وينطبق عليه كل ما سبق إضافته إلى علاقته بالمتكلم أياً كانت قرابة، عمل، عداء، عاطفة، مصادفة .

(3) **نوع الخطاب :** عادي، فني، سياسي، علمي، قضائي، عاطفي....

(4) **غاية الخطاب وأثره:** إقناع، إغراء، سخرية، تجريح، مزاح....

(5) **مكان الكلام وزمانه وفي أي جو يقال.**

(6) **مدى تعلق الخطاب بما سبقه.**

(7) **الأفعال والإشارات المصاحبة للكلام:** مثل مظاهر الغضب أو الرضا أو المزاح أو الضجر أو الإشارات باليدين أو الحاجب أو الطرف أو الرأس[3].

---

[1] حسان، تمام، الأصول، دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو، فقه اللغة، البلاغة)، د.ط، عالم الكتب : 304.

[2] الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، ط 1 ، مكتبة لبنان، 1982م: 259.

[3] نصر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط 1 ، دار عالم الكتب الحديثة، إربد، 1429ه، 2008م : 216 - 217 ، وانظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: 213.

وقد حاول بعض الباحثين تفصيل سياق الحال وتقسيمه، فأضـافوا الـسياق العـاطفي والسياق الثقافي[1]، إلا أنهما – في رأينا – داخلان في سياق الحال كما هو واضح مـن خلال الأشياء التي يشملها سياق الحال فالجوانب الثقافية والعاطفية مضمنة فيه.

أهميـة السـياق:

تكمن أهمية السياق في كشفه عن دلالات الأبنية اللغوية التركيبية بصورة دقيقة لا ينصرف الذهن إلى غيرها من الدلالات التي يمكن أن تتضمنها أو تؤديها، سيما تلك التراكيب المحتملة لأكثر من معنى، " وبوساطته تجاوز الكلمات حـدودها المعجميـة المعروفة إلى دلالات جديدة قد تكون مجازيـة أو إضـافية أو نفـسية أو إيحائيـة أو اجتماعية، أو غير ذلك من الدلالات "[2]. ونظراً لهذا الدور الذي يؤديه الـسياق كـان اعتماد العلماء عليه في الكشف عن ازدواجية المعنى للكلمة الواحدة، وعـن المعنـى الحقيقي والمعنى المجازي، ومعالجة الغموض الذي يعتري بعـض الـدلالات بـسبب المشترك اللفظي أو الترادف أو التضاد، ونجد هذا عملياً عند العلماء الذين تناولوا هذه القضايا ودافعوا عن وجودها، يقول ابن الأنباري مفنداً حجج الذين أنكروا الأضداد في اللغة،وهي نوع من المشترك اللفظي : " إن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويـرتبطُ أولُه بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه؛ فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خُصوصية أحد المعنيين دون الآخر فلا يراد بها في حال التكلم والإخبـار إلا معنًـى واحد فمن ذلك قولُ الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلَل　　　والفتى يسعى ويلْهيه الأمل[3]

فدل ما تقدم قبل جلل وتأخره بعده على أن معناه كل شيء مـا خـلا المـوت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناها عظيم "[4]. فالسياق اللغوي الـذي وردت فيه كلمة جلل لا يحتمل غير هذا المعنى ألبتة.

---

[1] مباحث في اللسانيات:156 – 159.

[2] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: 192 .

[3] نسب البيت في اللسان للبيد 11/ 117، ولم أجده في ديوانه.

[4] المزهر1 / 398.

أما الكشف عن الدلالة المجازية فلأن المجاز – كما أسلفنا – يحتاج إلى قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه القرينة قد تكون لفظية مثبتة في الألفاظ المستخدمة، وقد تكون حالية مستمدة من السياق الحالي الذي يرد فيه الكلام.

ونختم هذه المسألة بحادثة ذكرتها كتب التاريخ تعضد ما سقناه في السطور السابقة، هي أن الخوارج عندما خرجوا على علي رضي الله عنه كانوا يهتفون: (لا حكم إلا لله) ولا يشُكّ في صدق هذه العبارة مسلم حينها أو الآن، إلا أن الإمام علياً رضي الله عنه لم يجرد هذه العبارة من سياقها الحالي الذي وردت فيه، فرد عليهم بقوله: (كلمةُ حق أُريد بها باطلٌ)[1]. فكان المحتكم في تجلية المقصود هو ما رمى إليه هؤلاء الخوارج من الفتنة السياسية، وإيهام الآخرين بأن الإمام قد رفض حكم الله عز وجل، وكانت عبارته التي رد بها مثلاً نقوله كلما مر بنا موقف مماثل.

الاهتمام بالسياق في التراث العربي:

ليس من العسير التوفر على مقولات وتطبيقات لاهتمام علماء العربية قديماً بالسياق وأهميته في بيان الدلالة، فقد كان استشرافهم لأثره في التعرف على مدلولات الألفاظ كبيراً، وقد اتكأوا عليه في تفسير النصوص والتماس دلالتها، وهذا للسياق بنوعيه الداخلي والخارجي، فقد ذكر كمال بشر: " إنهم لم يقتصروا في النظر في بنية النص اللغوي كما لو كان منعزلاً عن العوامل الخارجية التي تلفه وتُحيط به، وإنما أخذوا مادتهم اللغوية - على ما يبدو – من معالجتهم لها على أنها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه "[2]. وقد انتظم هذا الاهتمام العلماء بمختلف مشاربهم، علماء النحو والمفسرين والأصوليين والبلاغيين والأدباء والنقاد.

السياق عند اللغويين والنحويين:

نستطيع أن نلتمس أقدم الإشارات إلى السياق عند الخليل التي نقلها تلميذه سيبويه، ففي قول القائل: " الحمد لله أهلَ الحمد " و " والملك لله أهلَ الملك " بالنصب قال: " زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم تُرِد أن تُحدث الناس ولا من تخاطب بأمرٍ جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما علمت، فجعلته ثناءً وتعظيماً "[3]، وهذا التوجيه النحوي استنادٌ لأحوال المخاطب، ونجد الأمر نفسه في توجيهه للحذف في مثل

---

1 البداية والنهاية 7 / 292.

2 بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، د.ط، دار الثقافة العربية، 1994م: 66.

3 الكتاب 2 / 62-65.

قوله تعالى: {.. حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا..}[1] وقوله تعالى: {.. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ..}[2] ، وقوله تعالى: { .. وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ..}[3] عندما سأله تلميذه سيبويه عن الجواب في كلامهم، فقال: " إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام"[4].

وعلى هذا النحو وجه سيبويه الحذف في بعض الجمل قال: " ومما ينتصب أيضاً على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، قول العرب: حدث فلان بكذا وكذا، فتقول: صادقاً والله. أو أنشدك شعراً فتقول: صادقاً والله، أي قاله صادقاً. لأنك إذا أنشدك فكأنه قد قال كذا "[5]. فأنت ترى في هذه النصوص اعتماد الخليل وتلميذه سيبويه على السياق اللغوي وغير اللغوي في التعليل النحوي وتوجيه الحذف، وننتقل إلى ابن جني لنجد إشاراته الواضحة لأثر السياق، قال: " ألا ترى إلى قوله:

تقُولُ وصكت وجهها بِيمينِها   أبعلي هذَا بالرحي المُتقَاعس[6]

فلو قال حاكياً عنها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس من غير أن يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال (وصكت وجهها) علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامعٌ لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظَم الحال في نفس المرأة أبين، وقد قيل: ليس الخبر كالمعاين "[7]. وعبارته الأخيرة هذه آكد في الدلالة على أثر سياق الحال في إيضاح المعنى. وذكر بعد هذا أن تمام المعنى لا يتم إلا بالنظر إلى وجه المتحدث، قال: " أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه، وجعلها دليلاً على ما في النفوس، وعلى ذلك قالوا : رب إشارة أبلغُ من عبارة ... وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله أنا لا أحسن أن أكلم إنساناً في الظلمة"[8].

السياق عند المفسرين:

---

1 سورة الزمر آية: 73.

2 سورة البقرة آية: 165 .

3 سورة الأنعام آية: 27

4 الكتاب 3 / 103 .

5 المصدر السابق1 / 271.

6 نسب البيت في العقد الفريد لأبي محلم السعدي 104/1.

7 الخصائص1 / 246 .

8 المصدر السابق1 / 248 .

كان السياق حجر الزاوية في توجيه دلالات الآيات، وقد جعله العلماء أصـلاً من أصول التفسير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " .. بل ينظر في كل آيـة وحـديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرائن والدلالات، وهذا أصل عظيم مهم نـافع في باب فهم الكتاب والسنة "[1]. وقد اعتنى المفسرون بسياق النص إذا نظروا إلى الآية القرآنية، أو مجموعة الآيات القرآنية على أنها جزء من نص متكامـل هـو القـرآن، ومعنى هذا أنهم لا يعتمدون على السياق اللغوي الجزئي المتمثل في الآية الواحـدة أو مجموعة الآيات المعزولة عن سياقها الكلي[2].

أما سياق الحال فقد تمثل عندهم بما عرف بأسباب النزول، فقد اعتنوا بمعرفتها لأنها تُعين على فهم معانيه، وهي بلا شك خارجة عن السياق اللغوي، ولكنها موجهة له، وعدم معرفتها يؤدي إلى فقدان المعنى المراد، ففي قوله تعالى: " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا }[3]. قال الطبري:" كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له أحد فإذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له أحد، وقال آخرون: بل كان الرجل منهم يتقلد إذا أراد الخروج من الحرم أو خرج من لحاء شجر الحرم فيأمن بذلك من سائر قبائل العرب أن يعرضوا له بسوء "[4] ، فالمعنى يتبين من خلال إيراد سبب النزول، وبدونه لا يستطيع المفسرون فهم المقصود من الآية.

إن السياق معينٌ للمفسرين على " تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة "[5]. يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: { وَمَـا أُبَـرِّئُ نَفْسِـي إِنَّ الـنَّفْسَ لَأَمَّـارَةٌ بِـالسُّوءِ إِلاَّ مَـا رَحِـمَ رَبِّـيَ إِنَّ رَبِّـي غَفُـورٌ رَّحِيمٌ }[6] يقول: " تقول المرأة ولست أبرئ نفسي فإن الـنفس

---

[1] مجموع الفتاوي 6 / 18 .

[2] علم الدين، فتحي ثابت، أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته (دراسة نصية من القرآن)، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العربية الإسلامية بالمنيا، 1994م:79 – 80 .

[3] سورة المائدة آية : 2 .

4 تفسير الطبري(جامع البيان) 56/6.

[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرين، ط 1 ، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 1416هـ / 1996م:815.

[6] سورة يوسف آية: 53 .

تتحدث وتتمنى ولهذا راودته لأن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربـي أي إلا مـن عصمه الله تعالى إن ربي غفور رحيم، وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام "[1].

السياق عند الفقهاء والأصوليين:

اعتمد الفقهاء والأصوليون على السياق في بيان معاني النـصوص الـشرعية واستخراج الأحكام منها، " وقد وعوا تماماً أن ثمة نوعين من القرائن السياقية، الأولى هي القرائن اللفظية، والثانية هي القرائن المقامية، وفهموا الأثر الذي تقـوم بـه هـذه القرائن في تحديد دلالة النص "[2] وقد كانت الإشارات المتقدمة للـسياق عنـد الإمـام الشافعي، حيث وضح دوره في بيان دلالة العام والخاص، قال في الرسالة : " .. فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان ممـا تعـرف مـن معانيها اتساع لسانها، وإن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد بـه العـام الظاهر ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاماً ظاهراً يراد به العام ويدخله الخاص؛ فيستدل على هذا ببعض ما خُوطب به فيه، وعاما ظاهرا يراد به الخـاص، وظـاهر يعرف في سياقه أنه يراد ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكـلام أو وسـطه أو آخره "[3]. وذهب الغزالي إلى أن هناك ألفاظاً لا تُفهم دلالتها إلا بالحركات والإشـارات وتعبيرات الوجه، وفعل المتكلم بصورة عامة، قال: " إن قصد الاستغراق يعلـم بعلـمٍ ضروري يحصل عن قرائن أحوال ورموز وإشارات وحركات من المتكلم وتغيـرات في وجهه وأمور معلومة من عادته ومقاصده وقرائن مختلفة لا يمكن حـصرها فـي جنس ولا ضبطها بوصف؛ بل هي كالقرائن التي يعلم بها خَجل الخَجِل ووجل الوجِـل وجبن الجبان، وكما يعلم قصد المتكلم إذا قال الـسلام علـيكم أنـه يريـد التحيـة أو الاستهزاء واللهو، ومن جملة القرائن فعل المتكلم فإنه إذا قال على المائدة : هات الماء فُهم أنه يريد الماء العذب البارد دون الحار الملح "[4].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، د. ط، دار الفكر، بيروت،1401هـ،2/ 482.

[2] حباص، محمد يوسف،البحث الدلالي عند الأصوليين، ط1 ، مكتبة عالم الكتب،1411هـ / 1991م: 12 .

[3] الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ط، القاهرة، 1358هـ/1939م:52/1.

[4] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ: 228.

ولو جئنا نُحصي الأحكام التي استنبطت من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اعتماداً على السياق لضاقت عنها الصفحات، وقد اكتفينا بما يدل على استشرافهم له واستنادهم إليه.

السياق عند البلاغيين والأدباء والنقاد:

إن التدليل على احتفاء البلاغيين والأدباء والنقاد يمكن الاكتفاء فيه بعبارتين طالما امتلأت بهما كتبهم، وهما : (لكل مقامٍ مقال)، و (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) . فالعبارتان من جوامع الكلم، وتقعان في الإطار العام لدراسة السياق عندهم، ومن مقولاتهم في ذلك ما نقله الجاحظ عن بشر بن المعتمر: " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقامٍ من المقال"[1]. ودعا الجاحظ نفسه إلى مراعاة السياق الاجتماعي وجعل كلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم طبقات، فلا ينبغي أن يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة[2].

وأكد القاضي الجرجاني ضرورة معرفة المتلقي بمحيط المتكلم وطبائعه وبيئته حتى يمكن الفهم الدقيق لمقصوده: " فيرق شعر أحدهم ويصلُب شعر الآخر، ويسهل لفظُ أحدهم، ويتوعر منطقُ غيره؛ وإنما ذلك بحسبِ اختلاف الطبائع، وتركيب الخلْق؛ فإن سلامةَ اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة. وأنت تجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك، وترى الجافي الجِلْف منهم كز الألفاظ، معقّد الكلام، وعر الخطاب؛ حتى إنك ربما وجدتَ ألفاظه في صوته ونغمته، وفي جرسه ولهجته. ومن شأن البداوة أن تُحدث بعض ذلك "[3]. فهذا النص يقف شاهدا على وعيهم بسياق الحال المتضمن للسياق الاجتماعي، وقد أطلق بعض الباحثين على السياق المتمثل في البيئة والأعراف والعادات مصطلح السياق الحضاري [4]. وهو بلا شك يعين

---

[1] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، ط 1 ، دار صعب بيروت، 1968م، 1/ 86 .

[2] انظر: المصدر السابق 1 /64 .

[3] الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: هاشم الشاذلي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: 16.

[4] إسماعيل، عز الدين، قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر، مجلة فصول، م 7 ، ع 3 / 4 ، أبريل / سبتمبر 1987م: 41.

الناقد على الفهم السليم للنص، سيما النصوص الشعرية التي يبدو أثر البيئة والعـادات والطبائع واضحاً على شاعرها وشعره.

ثم تُوجت الدراسة السياقية عند القدماء بنظرية عبد القاهر الجرجـاني؛ حيـث ربط الكلام بمقام استعماله وسياقه اللغوي، فبعد أن دلل لنظريته نـراه يقـول: " فقـد اتضح إذاً اتّضاحاً لا يدع للشكّ مجالاً أن الألفاظَ لا تتفاضلُ من حيث هي ألفاظٌ مجردةٌ ولا من حيثُ هي كلمٌ مفردةٌ. وأن الألفاظَ تَثْبتُ لها الفضيلةُ وخلافُها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك أنك تَرى الكلمةَ تروقُك وتُؤنسك في موضعٍ ثم تَراها بعينها تثقلُ عليك وتُوحشك فـي موضعٍ آخر "[1]. وقد تلقى العلماء بعده هذه النظرية بالـشرح واعتمـدوا عليهـا فـي التحليل، وهي نظرية قائمة على مراعاة السياق اللغوي الذي يرد فيه الكـلام، وإدراك العلاقات القائمة بين الألفاظ في التركيب الواحد.

وهكذا تواترت الإشارات والتلميحات والنصوص الواضحة لعلمـاء العربيـة قديماً، وما ذكرناه يفي بمطلوبنا، ويمكننا القول بأن الدراسة السياقية عند القـدماء مـع وفرتها وثرائها قد غلب عليها جانب التطبيق أكثر من التنظير ووضع المنهج لنظريـة سياقية على نحو ما هو موجود في الدراسات الحديثة.

نماذج تطبيقية لأهمية السياق في بيان دلالة ألفاظ غريب الحديث:

لا يختلف الحديث الشريف عن بقية النصوص اللغوية في استناد فهـم دلالتـه على السياقين الداخلي (اللغوي) والخارجي (سياق الحال)، وقد حرص شراح غريـب الحديث على بيان دلالته في ضوئها، ومن الأمثلة التي توضح استنادهم للسياق اللغوي:

(1) في حديث عمر: " صوموا من الوضح إلى الوضح، فإن خفي علـيكم فـأتموا العدة ثلاثين "[2]. فقد ذكر الخطابي[3]، وابن الجوزي[4]، والزمخشري[5] أن أصـل

---

[1] دلائل الإعجاز: 54 .

[2] غريب الحديث للخطابي103/2. الفائق4 / 111. النهاية في غريب الحديث والأثر 194/5. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 190/1 عن أبي المليح عن أبيه وليس عن عمر رضي الله عنه بلفظ "صوموا من وضح إلى وضح".

[3] غريب الحديث للخطابي103/2.

[4] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1405هـ/1985م،472/2.

[5] الفائق4 / 111.

الوضح البياض وقد رجح ابن الأثير أن يكون المعنى المراد في الحديث مـن الهلال إلى الهلال؛ لأن سياق الحديث يدل عليه، ويعني بسياق الحديث ما جاء في تمامه " فإن خفي عليكم " الحديث، فهذا يدل على أنه الهلال[1].

(2) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سبق المفَردون، قالوا وما المفردون ؟ قال: المستَهتَرون بذكْر الله يعني الـذين أُولِعـوا بـه "[2]. فكلمـة مستهتَر أصلها هتْر، وإذا رجعنا لهذه المادة في اللسان نجد الهتْر تعني الولوع بالشيء، والكذب والخرف، والسقط من الكلام والخطأ فيه، واستُهتر ذهب عقله فيه وانصرفت همه إليه حتى أكثر القول فيه بالباطل، ومنه حديث ابن عمر: " اللهم أعوذُ بِك أن أكُون من المستَهتَرِين "[3]. وهكذا حملـت الكلمـة دلالتـين متضادتين، وسبب ذلك أن أصل المادة عام في الولوع بالشيء حقاً أو بـاطلاً، والمحتكم إليه هنا هو السياق الذي وردت فيه الكلمة، فما قبلها وما بعدها مـن ألفاظ يجعلنا لا نصرفها إلا لمعنى الولوع بذكر الله والإكثار منه، وهو - بـلا شك – حق وليس بباطل أو سقط من الكلام.

أما العناية بسياق الحال في الحديث الشريف فهي مما توافر وتواتر عند شراح غريب الحديث، فقد وردت في الحديث عباراتٌ كثيرةٌ لا تفهم إلا باستـصحاب سـياق الحال المتضمن للمقام والسياق الثقافي والاجتماعي، سيما إذا استصحبنا معنـا صـلة الحديث النبوي بالحياة الاجتماعية وبالأشخاص وعاداتهم وطبائعهم، وقد يراعي النبـي صلى الله عليه وسلم أحوال الناس ويخاطبهم حسب عاداتهم وطبائعهم وقبائلهم ولغاتهم ولهجاتهم، فمن يقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وفد نهد، فقال بعد أن تكلم وافدها طهفة بن أبي زهير النهدي: اللهم بارك لهم فى محـضها[4] ومخْـضها[5] ومذْقها[6]، وابعث راعيها فى الدثْر[7] بيانع الثمر[8]، وافْجر له الثمد[1]، وبارك له فى المـال

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر5/ 194.

[2] المصدر السابق 241/5 . والحديث رواه الترمذي 577/5.

[3] لسان العرب 250/5، مادة: هتر. وانظر: الفائق91/4. ولم أجده في كتب الحديث.

[4] المحض اللبن الخالص. اللسان 227/7، مادة : محض.

[5] مخض اللبن إذا أخذ زبده. اللسان 229/7، مادة مخض.

[6] المذْق: المزج والخلط. اللسان 339/10، مادة: مذق.

[7] الدثر: المال الكثير. اللسان 277/4، مادة: دثر.

[8] اليانع: المدرِك يقال: ينَعت الثمرة وأينَعتْ أى بسبب يانع الثمر أو معه. اللسان 415/8، مادة ينع

والولد. من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخْلصا لكم يا بنى نَهد ودائع الشرك[2]، ووضائع الملك[3]، لا تُلاطط[4] فى الزكاة، ولا تُلحد فى الحياة، ولا تتثاقلْ عن الصلاة "[5]. فقال له علي رضـي الله عنـه: " يـا رسول اللّه نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره "[6]. وذلك أنه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بلغتهم، مراعاة للمقام، وليطابق المقال مقتضى الحال.

ولهذا كان شراح الحديث مهتمين ببيان أسباب ورود الحـديث، فـلا يروونُـه بمعزلٍ عن سياق المقام الذي ورد فيه، ومن شدة حـرص الـصحابة علـى روايـة الأحاديث كما وردتْ " ما تنبض به الأحاديث من حركات صادرة عن الناطق به صلى الله عليه وسلم أثناء النطق به، باعتبار أن هذه الحركات ركـنٌ مـن أركـان الـسياق المقامي المرافق للحديث "[7]، ومن الأمثلة على استصحاب سياق الحـال فـي روايـة الحديث :

(1) قوله صلى الله عليه وسلم: " لا صرورة في الإسلام "[8].

اعتمد شراح غريب الحديث على الأصل العام لكلمة صرورة هـو: الحـبس والمنع أو الجمع، ثم إن الكلمة نُقلت نقلاً مجازياً اعتماداً علـى هـذا الأصـل العام، فمنهم من قال: إن معنى الصرورة في الحديث التبتل وتـرك النكـاح، واستدل بقول النابغة الذبياني (من الكامل):

لَو أنها عرضت لأشمَطَ راهبٍ عبد الإله صـرورة متعبـد
لَرنا لبهجتها وحسنِ حديثها ولَخالَه رشداً وإن لَم يرشدِ[9] "[10]

---

1 فَجر الثمد: أفجر لهم الماء القليل حتى يصير كثيراً. اللسان 105/3، مادة: ثمد.

[2] الودائع: العهود. اللسان 386/8، مادة: ودع.

[3] وضائع الملك:هي ما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة. اللسان 399/8، مادة وضع.

4 يقال: لطّ وألطّ إذا دافع ومنع الحق، أي لا تمنع الزكاة. اللسان 389/7، مادة: لطط.

[5] الفائق2 / 278. والحديث ضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة 73/1.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر1 / 4 . والحديث ضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة 73/1.

[7] منهج السياق في فهم النص: 144 .

[8] غريب الحديث لأبي عبيد 3 /97 . النهاية في غريب الحديث والأثر 3 /22. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 617/1.

[9] في الديوان لرؤيتها، انظر: النابغة الذبياني، خالد بن ثابت، الديوان، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط2 ، دار المعارف، القاهرة، د. ت : 95 - 96.

[10] غريب الحديث لأبي عبيد 3 / 97

ثم ذكر ابن الأثير أن: " والصرورة أيضا الذي لم يحج قط "[1]. والدليل على ذلك في قوله: " وقيل أراد من قتل في الحرم قُتل ولا يقبل منه أن يقول إني صرورةٌ ما حججت ولا عرفت حرمة الحرم. وكان الرجلُ في الجاهلية إذا أحدث حدثا فلجأ إلى الكعبة لم يهج فكان إذا لَقِيه ولي الدم في الحرم قيل له هو صرورةٌ فلا تَهجه "[2] ، فموضع الشاهد هنا فيما ذكره ابن الأثير في معنى الصرورة استناداً إلى عرف وعادة كانت سائدة عند العرب، وهو ما سماه بعض المحدثين بالسياق الحضاري – كما أسلفنا – وهو داخل سياق الحال. ومثل هذا في شرح الغريب كثير، واستناداً لما كان سائداً عند العرب من عادات وأعراف فسروا ألفاظ العتيرة[3]، والفرعة[4]، والمرباع[5] وغيرها.

وكما أن السياق يكون محتكما في بيان الدلالة المتطورة في غريب الحديث ؛ فكذلك يستند إليه في الرجوع إلى الدلالة الأصلية، ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائما فليصل"[6]. فقد يتبادر للذهن أن المقصود هنا الصلاة بمفهومها الشرعي ذي الدلالة المتطورة لأنها الأشهر والأكثر شيوعاً، بيد أن السياق سيصرفها لدلالتها الحقيقية ؛ إذ المقصود الذي لا يحتمل السياق غيره هو: فليدع للمضيف بالخير والبركة والمغفرة[7].

إن ما سقناه وصغناه في هذا الفصل عن المجاز والسياق يؤكد جليا أهمية هذين المبحثين في أي دراسة تبحث تطور دلالات الألفاظ، فبالمجاز تتجلى الدَلالة السابقة واللاحقة، والعلاقة بينهما، وبالسياق نستدل على دلالة بعينها هي المقصودة دون غيرها، وقد اعتمد عليهما شُراح الغريب كثيراً في بيان ما اعترى الألفاظ من تغير في دلالتها.

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر3 / 22 .

[2] المصدر السابق 3 /22 .

[3] العتيرة : الرجبية وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية ثم جاء الإسلام فكان على ذلك حتى نسخ بعد. غريب الحديث لأبي عبيد1 / 195.

[4] هو أول ولد تلده الناقة وكانوا يذبحون ذلك لآلهتهم في الجاهلية فنهوا عنه غريب الحديث لأبي عبيد 1 /194.

[5] كان الملك يأخذُ الربع من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع: المرباع. النهاية في غريب الحديث والأثر 186/1.

[6] الفائق 2 / 309 . النهاية في غريب الحديث والأثر3 / 50. والحديث رواه مسلم 1054/2.

[7] الفائق2 / 309. النهاية في غريب الحديث والأثر3/ 50.

الفَصلُ الرابِع

مظاهر التطور الدَلالي في ألفَاظ غَرِيبِ الحديث

المَبحثُ الأول: تخصيص الدَلالة وتعميمها.

المَبحثُ الثانِي: النقلُ المَجازي.

توطئة:

يمثل هذا الفصل قُطْب الرحى ومربطُ الفَرسِ في هذا البحث، وكل ما سبق سببٌ نتوسلُ به إلى معرفة ما لحق بالألفاظ الواردة في غريب الحديث من تطور في دلالتها بالاستناد إلى ما نص عليه شُراح الغريب؛ لأن التتبع الدقيق لخطوات تطور اللفظ ومراحله ليس بالأمر اليسير في ظل غياب معجم تاريخي يهدينا إلى ذلك؛ لذا عولنا على الاستعمال اللغوي الذي قام شُراح الغريب ببيانه من خلال نصهم على أصل اللفظ وربطهم بين الأصل والمعنى المقصود في نص الحديث، أو بيانهم لما اعترى اللفظ من تعميم أو تخصيص لدلالته، ثم عضدنا ذلك بما جاء في بعض المعاجم التي اهتمت ببيان أصل الألفاظ واستعمالاتها الحادثة. وجاء دورنا بعد ذلك في تصنيف هذه الألفاظ وفقاً لما ذكره علماء اللغة المحدثون في مظاهر التطور الدلالي، وقد اقتصرنا على ثلاثة مظاهر هي التخصيص والتعميم والنقل المجازي، أما رقي الدلالة وانحطاطها، فهما راجعان لهذه المظاهر الثلاثة، فما يحدث للفظ من تخصيص أو تعميم أو نقل قد يؤدي ـ أحياناً ـ لرقي الدلالة أو انحطاطها، فإن بدا لنا شيءٌ من ذلك أشرنا إليه في موضعه، كما أن من الألفاظ ما حصل فيه التخصيص أوالتعميم بعد النقل المجازي لهذا لم نثبته في مبحث التخصيص والتعميم ، وإنما بيناه بعد ذكر ما حدث فيه من نقلٍ لتكون حركة تطوره متسلسلة بصورة واضحة.

المَبحثُ الأول:

تخصيص الدَلالة وتعميمها

أولا: تخصيص الدلالة (Narrowing):

يعد تخصيص الدلالة أو تضييقها ـ كما يطلق عليه أيضا ـ مظهراً من مظاهر تطور الدلالة يتم حصر دلالة اللفظ وقصرها على جزء من كلٍ أو جانبٍ واحد من جوانب مكونات المعنى فيصبح خاصاً به وينصرف الذهن إليه عند سماع اللفظ، وقد رصدنا عدداً من ألفاظ غريب الحديث تم فيها هذا التخصيص.

المَأتَم:

في بعض الحديث :" فأقاموا عليه مأتَماً "[1].

قال ابن الأثير المأتَم في الأصل: مجتَمع الرجال والنساء في الحزن والسرور ثم خُص به اجتماع النساء للموت، وقيل: هو للشواب منهن لا غيره"[2]. أما ماحدث للفظ من تطور فهو تخصيص دلالته، من ناحيتين، الأولى: تخصيص الاجتماع للنساء دون الرجال، والثانية: تخصيص الاجتماع للحزن(الموت) دون الفرح. ويتضح التخصيص بتحليل المكونات الدلالية للفظ:

قبل التخصيص: الاجتماع + الرجال + النساء + الحزن + الفرح.

بعد التخصيص: الاجتماع + النساء + الحزن.

وأنكر الحريري هذا التطور وعده وهماً، قال في درة الغواص:" المأتم يتوهم أكثر الخاصة أنها مجمع المناحة، وهي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر بدلالة قول الشاعر:

رمته أناةٌ من ربيعة عامرٍ

نؤوم الضحى في مأتمٍ أي مأتمِ[3]

أي في نساء أي نساء ويروى أي مأتم بالرفع على حذف الخبر ويكون تقدير الكلام أي مأتمٍ هو"[4]. فالمأتم على قول الحريري اجتماع النساء أياً كان حزناً أوفرحاً.

التبَتل:

حديثُ سعد رضي الله عنه:" رد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم التبتّلَ على عثمان ابن مظعون رضي اللّه عنه ولو أَذن لاخْتَصينا"[1].

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر288/4. ذكره المزي في تهذيب الكمال في ترجمة أبي معاوية الضرير(انظر: المزي، يوسف بن الزكي، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م : 124/25.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 288/4.

[3] البيت لأبي حية النميري كما في اللسان 3/12.

[4] الحريري، القاسم بن علي، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: عرفات مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998/1418هـ :169.

قال أبو عبيد في معنى التبتل موضحا الدلالة الأصلية والحديثة:" يعني ترك النكاح ومنه قيل لمريم عليها السلام البكر البتول لتركها التزويج، وأصل التبتل القطع ولهذا قيل بتلت الشيء أي – قطعته"[2]. ولما كان معنى البتْل القطع؛ سمي الذي يترك النكاح وينقطع عن النساء متبتلاً، لكن الذي يبدو من شروح العلماء لمعنى التبتل أنه اختص بعد ذلك بمن يترك النكاح للانقطاع إلى اللّه عز وجلّ ويدلّ عليه حديث:" لا رهبانيةَ ولا تَبتلَ في الإسلام"[3]. وهذا يجعلنا نقول بتخصيص دلالة التبتل بالانقطاع عن النساء، ثم أضيف إليه تخصيص آخر وهو أن هذا الانقطاع لعبادة الله عز وجل. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للتبتل قبل التخصيص وبعده:

قبل التخصيص: الانقطاع مطلقاً.

بعد التخصيص الأول: الانقطاع عن النساء

بعد التخصيص الثاني: الانقطاع عن النساء+ عبادة الله عز وجل.

الحَج:

حديثُ النبي صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس قد فُرِض عليكم الحج فحجوا"[4].

قال ابن الأثير:" الحج في اللغة: القَصد إلى كل شيء، فخصه الشرع بقَصد معينٍ ذي شروط معلومة وفيه لُغَتان: الفَتْح والكسر. وقيل الفتح المصدر، والكسر الاسم"[5]. وجاء في لسان العرب: " الحج: القصد..... هذا الأصلُ، ثم تُعورِفَ استعمالُه في القصد إلى مكة للنُسك"[6]. فهو من الألفاظ التي نالها التخصيص بعد الإسلام. وهذا تحليل للمكونات الدلالية للفظ الحج:

قبل التخصيص: القصد مطلقاً.

بعد التخصيص: القصد إلى بيت الله الحرام.

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد19/4. الفائق73/1. النهاية في غريب الحديث والأثر94/1. والحديث رواه البخاري 1952/5

[2] غريب الحديث لأبي عبيد 19/1.

[3] غريب الحديث لابن قتيبة 444/1. الفائق 122/2. والحديث رواه عبدالرزاق في مصنفه 448/8 بلفظ ولاتبتل ولا ترهب في الإسلام (عبد الرزاق، أبو بكر ابن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ).

[4] غريب الحديث والأثر 340/1. والحديث رواه مسلم 975/2.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر 340/1.

[6] لسان العرب 226/2، مادة : حجج.

المِرحَاض:

حديث أبي أيوب الأنصاري "فوجدنا مراحيضهم استُقْبِلَ بها القبلة فكُنا نَنْحرفُ ونَستَغْفر اللهَ"[1].

قال الزمخشري:" المرحاض موضع الرحض كُني بهما عن مطْرح العذرة وجميع أسمائِه كذلك نحو الغَائِط والبراز والكَنيف والحش والخَلاء والمخْرج والمستَراح والمتَوضإ كلما شاع استعمالُ واحد وشُهر انْتَقَلَ إلى آخَر"[2]. وقد أشار الزبيدي في التاج إلى أصل المرحاض فقال:" والْمِرحاض بالكَسر خَشَبةٌ يضرب بها الثوب إذا غُسلَ نَقَلَه الجوهري وهو أيضاً المغْتَسل"[3]. فالمرحاض كلمة تدل على عدد من المعاني ذكرتها المعاجم هي الخشبة التي يضرب بها الثوب إذا غسل، والمغتَسل، وحوض الغسل، وموضع الخلاء، إلا أن هذه المعاني لم يعد معروفا منها إلا موضع قضاء الحاجة، فصار اللفظ خاصاً به مقتصرا عليه، وتفسير هذا التخصيص بتحليل المكونات الدلالية:

قبل التخصيص:خشبة ضرب الثوب المغسول+المغتسل+حوض الغسل+موضع الخلاء.

بعد التخصيص: موضع الخلاء.

القَذْف:

حديث هلال بن أمية:" أنه قَذَف امرأته بشَرِيك"[4].

قال ابن الأثير: " القَذْف ها هنا: رمي المرأة بالزنا أو ما كان في معناه. وأصله الرمي ثم استُعمل في هذا المعنى حتى غَلَب عليه"[5]. وقوله حتى غاب عليه إشعار بتخصيص دلالته وتضييقها عليه بحيث إذا أطلق لفظ القذف انصرف الذهن إلى اتهام المرأة في عرضها. وهذا تحليل للمكونات الدلالية له قبل التخصيص وبعده:

قبل التخصيص: الرمي مطلقاً.

بعد التخصيص: رمي المرأة بالزنا.

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 143/3. الفائق 71/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 208/2. والحديث رواه أبو داود في سننه 1/ 3 وفيه كلمة مراحيض من غير إضافة .

[2] الفائق 71/2.

[3] تاج العروس342/18.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر29/4. والحديث رواه مسلم 1134/2.

[5] المصدر السابق الصفحة نفسها.

الهجرَة:

حديث "لا هجرةَ بعد الفَتْح ولكن جِهادٌ ونية"[1]، وفي حديث آخَر "لا تَنْقَطع الهجرةُ حتى تَنْقَطع التوبةُ"[2].

قال ابن الأثير:" الهجرة في الأصل: الاسم من الهجرِ ضد الوصل. وقد هجره هجراً وهجراناً ثُم غَلَب على الخُروج من أرض إلى أرض وتَرك الأولى للثانية"[3]. وفي كلام ابن الأثير ما يشير إلى أن لفظ الهجرة قد خُص بالانتقال من بلد إلى بلد، كما أنه وجد نوعا من التخصيص بعد الإسلام وهو تخصيص شرعي، فصارت الهجرة الخروج من بلد الكفر إلى بلد الإيمان، ومنها الهجرة التي هاجرها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وكل هذا تخصيص لدلالة اللفظ وبيان ذلك بتحليل المكونات الدلالية:

قبل التخصيص:الاعتزال والانقطاع.

بعد التخصيص:الخروج من أرض إلى أرض.

التخصيص الشرعي: الخروج من أرض الكفر إلى أرض الإيمان.

التّيمم:

حديث" التيمم للصلاة بالترابِ عند عدم الماء "[4].

قال ابن الأثير:" وأصلُه في اللغَة : القَصد. يقال: يممتُه وتَيممتُه إذا قَصدتَه. وأصلُه التعمد والتوخي. ويقال فيه: أممتُه وتَأممتُه بالهمزة ثم كثُر الاستعمال حتى صار التيمم اسماً علَماً لَمسح الوجه واليدين بالتراب"[5]. وهنا تخصيص لدلالة التيمم، وقد جاء بهذا التخصيص الشرع.وقد تتبع بعض اللغويين المحدثين التطورات التاريخية للفظ التيمم مقارنين لها بأصولها السامية، ورأوها مأخوذة من لفظ اليم، فدلالة اليم ترجع إلى البحر والنهر والماء والغدير، ومن ثم يكون التيمم طلب الماء والسفر إليه،

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 243/5. والحديث رواه البخاري 1052/3.

[2] المصدر السابق، الصفحة نفسها. وفيها جمع بين الحديثين لأن ظاهرهما التعارض. والحديث رواه أبو داود في سننه 3/3.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 243/5.

[4] المصدر السابق 299/5. انظر البخاري 128/1، ومسلم 279/1.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر 299/5.

ثم عممت الدلالة لتشمل كل قصد[1]، ثم خصها الشرع بعد ذلك.وهكذا مر اللفظ بمرحلتين فيهما التعميم والتخصيص.

دلالة اللفظ: القصد إلى الماء.

التعميم: القصد مطلقاً.

التخصيص:مسح اليدين والوجه بالتراب

ثانياً: تعميم الدلالة وتوسيعها (Widening):

يأتي هذا المظهر في مقابل المظهر الأول، فالدلالة هنا تعرضت لتعميم وتوسيع بإسقاط بعض الملامح التمييزية للأصل مما يسمح بإضافة كل ما توفر فيه هذا الملمح، وهذه جملة من الألفاظ التي رصدنا توسع دلالتها من خلال شروح غريب الحديث.

التثويب:

حديث: "إِذَا ثُوب بِالصلاة فَأْتُوها وعلَيكُم السكينَةُ فَما أدرِكتُم فصلوا وما فَاتَكُم فأتموا"[2].

قال الخطابي:" قوله ثُوب بالصلاة أي دعي إليها، والأصلُ في التثويبِ أن الرجل إذا جاء فَزِعاً أو مستصرِخاً لوح بثوبه، وكان ذلك كالدعاء والإنذَارِ ثُم كثُر ذلك حتى سمي الدعاء تَثويباً، قال الشاعر:

يأوي إلى ساحته المُثوب[3]

أي المستغيث، وقال ذو الرمة:

وإنْ ثوب الداعي لها يالَ خندف
فيا لك من داعٍ معز ومكرم[4]

[1] علم الدلالة للداية :292.

[2] غريب الحديث للخطابي 716/1. الفائق 180/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 226/1. والحديث رواه مسلم 421/1.

[3] لم أعثر له على قائل فيما وقفت عليه.

[4] ديوانه:269

والعامةُ لا تعرِف التثويب في الأذانِ إلا قولَ المؤذنِ في أذانِ الفجرِ الصلاةُ خيرٌ من النومِ، قال: وإنما سمي هذا القولُ تثويباً لأن المؤذن يرجع إليه مرةً بعد أُخرى فيقوله"[1].

يتضح من تفسير الخطابي لمعنى التثويب وأصله، أنه كان يدل على المستصرخ المستغيث الذي يرفع ثوبه داعياً لنصرته وإغاثته أو محذراً ومنذراً، ثُم عممت دلالته واتسعت لتشمل كل دعاء. ويمكن تحليل المكونات الدلالية للفظ قبل التوسيع وبعده لمعرفة ما سقط من المكونات وما بقي على النحو التالي:

قبل تعميم الدلالة: رفع الثوب + الفزع + الدعاء + الاستغاثة.

بعد تعميم الدلالة: الدعاء مطلقاً.

أما المعنى الذي ذكره للتثويب في صلاة الفجر فهو مشتق من ثاب يثوب إذا رجع.

التحَفَة:

حديث :" تُحفَةُ الصائِمِ الدهن والمجمر"[2].

قال ابن الأثير:" يعني أنه يذهب عنه مشَقَةَ الصوم وشدته. والتحفة : طُرفة الفاكهة وقد تُفتَح الحاء والجمع التحف ثم تُستعملُ في غير الفاكهة من الألْطاف"[3]. فقد كانت التحفة خاصة بما يتحفُ به ويخص به الزائر من الفاكهة، ثم عممت دلالته وتوسعت لتشمل ما يتحف به من كل بر وعطاء. وهذه مكونات اللفظ قبل التعميم وبعده:

المكونات الدلالية قبل التعميم: الإتحاف + الفاكهة.

المكونات الدلالية بعد التعميم: الإتحاف مطلقاً.

وتطورت دلالة التحفَة في العصر الحديث لتدل على ما يقتنيه الانسان من أشياء ثمينة أو ما يزين به البيت.

الثفْل:

في حديث غزوة الحديبية:"من كان معه ثُفْلٌ فليصطنع"[4].

---

[1] غريب الحديث للخطابي 716/1.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر182/1. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير88/3.

[3] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[4] غريب الحديث للخطابي 720/1. الفائق 169/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 215. والحديث رواه الواقدي في مغازيه 585/2.(بتحقيق: مارسدن جونسن، مطبعة إكسفورد، 1966).

قال الخطابي في شرحه:" يريد بالثُفْل الدقيق ونحوه مما لا يشرب، فيكُون سويقاً أو نَحوه"[1]. وفي شرح الزمخشري ما يدل على أن هذه هي الدلالة المتطورة عن طريق التعميم والتوسيع، قال:" الثفْل: ما رسب تحت الشيء من خُثُورة وكُدرة، كثُفْل الزيت والعصيرِ والمرق. ثم قيل لكل ما لا يشرب كالخبزِ ونحوه: ثُفْل"[2]. وهذا بيانه بتحليل المكونات الدلالية:

قبل التعميم: ما لا يشرب + الرواسب + في السوائل.

بعد التعميم: ما لا يشرب مطلقاً.

وهذا اللفظ مستخدم في العامية السودانية بإبدال الثاء تاء (تفل) لما يتَبقى من السوائل بعد تصفيتها.

الاستِحمَام:

حديث: " لا يبولّن أحدكم في مستَحمه"[3].

قال ابن الأثير:" المستَحم: الموضع الذي يغْتَسل فيه بالحميم وهو في الأصل: الماء الحار ثم قيل للاغتسال بأي ماء كان استحمامٌ"[4].

فالاستحمام من الألفاظ التي عممت دلالتها وتوسعت، وبيان هذا التعميم بتحليل المكونات الدلالية للفظ:

قبل التعميم: الاغتسال + الماء + الحار.

بعد التعميم: الاغتسال + الماء مطلقاً.

السبَب:

حديث "كُل سببٍ ونَسبٍ ينْقَطع إلا سببي ونَسبِي"[5].

قال ابن الأثير:" وأصله من السببِ وهو الحبلُ الذي يتَوصلُ به إلَى الماء ثم استُعير لِكُلّ ما يتَوصل به إلَى شَيء"[6]. وفي المفردات للأصفهاني أن أصل السبب"

---

[1] غريب الحديث للخطابي 720/1.

[2] الفائق 169/1.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 445/1. والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده 56/5.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر 445/1.

[5] المصدر السابق 329/2. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 153/3، وفيه إلا ما كان من سببي ونسبي.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر329/2.

الحبل الذي يصعد به النخل"[1]. ولم يعد لفظ السبب مقتصرا على الحبل فقط وإنما عممت دلالته ليشمل كل ما يتوصل به إلى شيء، وتحليل مكوناته الدلالية كما يلي:

قبل التعميم: الحبل+ يتوصل به.

بعد التعميم: ما يتوصل به.

السوأة:

حديث الحديبية والمغيرة:" وهل غَسلْتَ سوأَتَك إلا أمس"[2].

قال ابن الأثير:"السوأَةُ في الأصل الفَرج ثم نُقل إلى كُلّ ما يستَحيا منه إذا ظَهر من قول أو فعل. وهذا القول إشارة إلى غَدر كان المغيرةُ فَعله مع قوم صحبوه في الجاهلية فقتَلَهم وأخَذَ أموالهم"[3]. وقال الخليل بعد أن فسر السوأة بالفرج:" والسوأةُ: كل عمل وأمر شائن"[4]. فالفرج سوأة يستحيي الإنسان من كشفها أو رؤيتها، فتوسعت دلالة السوأة لتشمل كل ما يستحيي الإنسان من ظهوره من قول أو فعل، وهذه مكونات اللفظ قبل التعميم وبعده:

قبل التعميم: الفرج.

بعد التعميم: كل عملٍ أو أمرٍ شائن.

الضليع:

حديث هند بن أبي هالة في صفَته صلى اللّه عليه وسلم:" ضليع الفَم "[5].

قال الزمخشري:"والضليع فى الأصل الذي عظُمتْ أضلاعه ووفُرتْ فَأجفَر جنْباه ثم استعمل فى موضع العظيم وإن لم يكن ثَم أضلاع"[6]. وهذا توسيع وتعميم لدلالة اللفظ، وتفسيره في ضوء مكوناته الدلالية كما يلي:

قبل التعميم: الأضلاع + العظيم.

بعد التعميم: العظيم مطلقاً.

---

[1] المفردات في غريب القرآن:220.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 416/2. والحديث رواه أحمد في مسنده 324/4.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر416/2.

[4] العين 328/7.

[5] غريب الحديث لابن قتيبة 487/1.الفائق 228/2. النهاية في غريب الحديث والأثر96/3. والحديث رواه مسلم في صحيحه 1820/4 .

[6] الفائق 229/2/.

ولهذا صار اللفظ مستخدماً للدلالة على احتمال الأمور والقدرة عليها، فيقال فلانٌ ضليعٌ في هذا الأمر، واضطّلع بفعل الأمر، وهو مأخوذٌ من الأصل الذي نُسي مع كثرة الاستعمال وتطور الدلالة، وهو تمام الخلق مع قوة الأضلاع وعظمتها، مما يعين على القيام بالأمور.

الضمد:

حديث طلحة رضي الله عنه:"أنه ضمد عينَيه بالصبر وهو محرم"[1].

قال الزمخشري في شرحه:" الضمد: العصب والشد، يقال ضمدت رأسه بالضماد، وهي خرقة تُلف على الرأس من قبل الصداع،. والمعنى عصب عينه وعليها الصبر، أي وقد جعل عليها الصبر ولطخها به؛ وقد يقال: ضمد الجرح؛ إذا جعل عليه الدواء وإن لم يعصبه؛ ويقال للدواء الضمادة"[2]. ووافقه ابن الأثير فقال:" وأصلُ الضمد: الشد. يقال ضمد رأسه وجرحه إذا شده بالضماد وهي خرقةٌ يشد بها العضو المؤُوف. ثم قيل لوضعْ الدواء على الجرح وغَيره وإن لَم يشَد"[3]. وعلى هذا يكون لفظ الضمد من الألفاظ المتطورة بتعميم الدلالة وتوسيعها، وتحليل المكونات الدلالية يوضح لنا المكون الدلالي الذي أسقط بعد التعميم:

قبل التعميم: وضع الدواء + العصب والشد.

بعد التعميم: وضع الدواء من غير شد.

الطَباخ:

حديث سعيد بن المسيب :" وقَعت فتنةُ عثمان فلم يبقَ من المهاجرين أحدٌ ووقَعت الحرة فلم يبقَ من أهل الحديبية أحدٌ، ووقَعت الثالثةُ فلم تَرتَفع وفي الناس طَباخٌ"[4].

قال الخطابي:" أصلُ الطباخ: القُوة والسمن ثم استُعمل في غيرهما فقالوا: فلان لا طَباخَ له: أي لا عقلَ له ولا خير عنده"[5]. فاللفظ قد جاء في سياق النفي، وهكذا ورد

---

[1] الفائق 347/2. النهاية في غريب الحديث والأثر99/3. والحديث في مرقاة المفاتيح عن عثمان رضي الله عنه (انظر: القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيتاني، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،1422هـ/ 2001م : 586/5).

[2] الفائق 347/2ـ 348.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 99/3.

[4] غريب الحديث للخطابي 41/3. الفائق 355/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 111/3. والحديث رواه البخاري 1475/4 بغير هذا اللفظ.

[5] غريب الحديث للخطابي 41/3. وانظر: الفائق 355/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 111/3.

في المعاجم أن أصله القوة والسمن ثم استخدم منفياً ليدل على ما لا قوة فيه ولافائدة منه[1] ، قال حسان بن ثابت:

المالُ يغشى رجالاً لا طَباخ لهم

كالسيل يغشى أُصولَ الدندن البالي[2]

إلا أن الزمخشري في أساس البلاغة ذكر ما يفسر ورود اللفظ منفيا، قال": وما به طباخ: قوة. وما في كلامه طباخ: فائدة، وأصله اللحم الأعجف الذي ما فيه جدوى لطابخه"[3]. ومن هذا نقول إن لفظ الطباخ أصله اللحم السمين الذي إذا طبخ كانت فيه فائدة فاستعمل لكل ما فيه فائدة، أما وروده منفياً فأصله من اللحم الأعجف الذي لا سمن فيه ولا قوة، ومن ثم لا فائدة من طبخه فاستعمل لكل ما لا فائدة فيه، وصار أكثر استخداماً. ويظهر من هذا أن اللفظ قد تطور بتعميم دلالته، ويتضح الأمر أكثر بتحليل مكوناته الدلالية قبل التعميم وبعده:

قبل التعميم: اللحم السمين + الفائدة.

بعد التعميم: كل ما فيه فائدة.

أما دلالة السلب : لا طباخ فهي:

قبل التعميم: اللحم الأعجف+ عدم الفائدة.

بعد التعميم: كل ما لا فائدة فيه.

ظهرانيهم:

حديث:"فأقاموا بين ظَهرانَيهم وبين أظْهرِهم"[4].

قال الزمخشري:"وأما ظهرانيهم فقد زيدت فيه الألف والنون على ظهر عند النسبة للتأكيد كقولهم في الرجل العيون نفسانى وهو نسبة إلى النفس بمعنى العين والصيدلاني والصيدناني منسوبان إلى الصيدل والصيدن، وهما أصول

---

[1] اللسان مادة: طبخ. تهذيب اللغة 115/7، مادة :طبخ. تاج العروس 299/7، مادة : طبخ.

[2] ديوانه، تحقيق: سيد حنفي حسنين، طبعة دار المعارف: 147.

[3] أساس البلاغة 383/1، مادة : طبخ.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر166/3. لم أجده بهذا اللفظ في غيره، وقد روى الحاكم في المستدرك 522/2 حديثا في افتراق الأمة فيه " وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى دين الله".وأظنه الحديث المقصود.

الأشياء وجواهرها فألحقوا الألف والنون عن النسبة للمبالغة وكأن معنى التثنية أن ظهرا منهم قدامه وآخر وراءه فهو مكنوف من جانبيه، وهذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً وإن لم يكن مكنوفا"[1].

فالأصل في اللفظ الإقامة بين القوم مكنوفا من جانبيه، وبسبب كثرة الاستعمال توسعت دلالته وعممت فأسقط المكون الدلالي (مكنوفاً) لتدل على الإقامة مطلقاً، ويمكن توضيح ذلك عن طريق تحليل المكونات الدلالية:

الأصل في ظهرانيهم: الإقامة + مكنوفاً من الجانبين.

بعد تعميم الدلالة: الإقامة مطلقاً.

اليَعسوب :

حديث علي رضي الله عنه يصفُ أبا بكرٍ رضي الله عنه: "كُنْتَ للدين يعسوبا أولا حين نَفَر الناس عنه"[2].

قال ابن الأثير:" اليعسوب : السيد والرئيس والمقدم. وأصلُه فحل النحل"[3]. وقد أكد ذلك ابن سيده في المحكم:" واليعسوب أَمير النحل وذكرها ثم كثُر ذلك حتى سموا كل رئيسٍ يعسوباً"[4]. وهذا دليل على تطور دلالة اليعسوب بتعميمها، وبيان ذلك بتحليل المكونات الدلالية له:

قبل التعميم: الأمير والرئيس + النحل.

بعد التعميم: الأمير والرئيس مطلقاً.

---

[1] الفائق 41/1.

[2] غريب الحديث للخطابي 2/ 8. الفائق 156/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 234/3. والحديث رواه البزار في مسنده 139/3. (بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط1، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، 1409هـ)

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 234/3.

[4] ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 503/1.

العَطَن:

حديث أبي ذر رضي الله عنه:"إنه خرج في لقَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تَرعى البيضاء فأجدب ما هناك فقربوها إلى الغابة تُصيب من أَثْلها وطَرفائها وتَعدو في الشجر. قال: فإني لَفي منزلي واللقاح قد روحت وعطنَت وحلبت عتَمتُها"[1].

قال الخطابي والزمخشري:" وأصل العطَن منَاخ الإبل حول البئر ثم صار كل منزل لها يسمى عطناً"[2].وهذا نص على توسيع دلالة هذا اللفظ، ويتضح هذا التوسيع بتحليل المكونات الدلالية للفظ لنعرف ما بقي، وما أُسقط منها:

قبل التعميم: مناخ الإبل + حول البئر أو الماء.

العطن بعد التعميم: مناخ الإبل مطلقاً.

ومن العلماء من ينكر هذا التعميم، فقد ذكر أصحاب المعاجم أن أعطان الأبل لا تكون إلا حول الماء، قال الأزهري:" قلت ليس كل منَاخ للإبل يسمى عطَناً ولا معطناً وأعطان الإبل ومعاطنها لا تكون إلاّ مباركها على الماء وإنما تُعطن العرب الإبلَ على الماء "[3]. ونصت على ذلك أيضا كتب التصحيح اللغوي، قال **ابن** السكيت:" عطن الإبل ومعطنها وهو مبركها حول الماء ولا تكون الأعطان والمعاطن إلا مباركها حول الماء"[4].

العَقيلة:

حديث علي رضي الله عنه:"المخْتَص بعقائل كراماته"[5].

قال ابن الأثير:" جمع عقيلة، وهي في الأصل: المرأة الكريمة النفيسة ثم استُعمل في الكريم النفيس من كل شيء من الذوات والمعاني"[6]. وقد نصت المعاجم على هذا التعميم، ففي التاج:"عن الزهري العقيلَةُ من النساء كسفينَة الكريمةُ المخَدرةُ النفيسةُ هذا هو الأَصلُ، ثم استُعملَ في الكريمِ من كل شيء من الذّوات والمعاني ومنه عقائلُ الكلامِ، العقيلَة من القَوم سيدهم، العقيلةُ من كل شيء أَكرمه، قال طَرَفَةُ:

---

[1] غريب الحديث للخطابي 285/2. الفائق 328/3. والحديث رواه الواقدي في المغازي 538/2.

[2] غريب الحديث للخطابي 285/2. الفائق 328/3.

[3] تهذيب اللغة 103/2.

[4] إصلاح المنطق، تحقيق:327/1.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر 282/3. ولم أجده في غيره من كتب الحديث والغريب.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أرى الموتَ يعتام الكرام ويصطَفي

عقيلَةَ مالِ الفاحشِ المُتشددِ[1] "[2]

وفي فقه اللغة للثعالبي:"كل كريمة من النساء والإبل والخيل وغيرها، فهي عقيلة"[3]. ويفهم من هذا أن اللفظ كان خاصاً ثم عمم ووسع، وهذا تحليل لمكوناته الدلالية قبل التعميم وبعده:

قبل التعميم: المرأة + الكريمة + النفيسة.

بعد التعميم: الكريم + النفيس من كل شيء.

الغَامِر:

حديث عمر:" أنه جعل على كُل جرِيبٍ عامرٍ أو غامرٍ درهما وقَفيزاً"[4].

قال ابن قتيبة:" الغامر من الأرض ما لم يزرع مما يحتمل الزراعة وقال لي بعض أصحاب اللغة: إنما قيل له غامر لأن الماء يبلغه فيغمره وهو فاعل بمعنى مفعول كما يقال ماء دافق بمعنى مدفوق وسر كاتم أي بمعنى مكتوم وليل نائم أي منوم فيه، فإن كان كما ذكرنا فإني أحسبه بني على فاعل ليقابل به العامر....وهذا الأصل في الغامر ثم قيل لكل أرض معطلة من زرع أو بناء أو غرس غامرة ونحوها البراح"[5]. ومما أورده ابن قتيبة فإن لفظ الغامر قد توسعت دلالته ليشمل كل أرض معطلة، وهذا ما ذكره الزمخشري في شرحه للحديث:"الغامر: الذي أُغفل عن العمارة وعن آثارها"[6]. ويمكن تفسير ذلك بتحليل المكونات الدلالية:

قبل التعميم: أرض + مغمورة بالمياه + غير مزروعة.

بعد التعميم: كل أرض معطلة.

---

[1] ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1424هـ/ 2003م: 34.

[2] تاج العروس 29/30.

[3] فقه اللغة للثعالبي 25/1.

[4] غريب الحديث لابن قتيبة 42/2. الفائق77/4. النهاية في غريب الحديث والأثر 383/3. والحديث رواه البيهقي في السنن الكبرى 136/9.

[5] غريب الحديث لابن قتيبة 43/2.

[6] الفائق 77/3.

ثم إن ابن قتيبة نفسه رجع فقال في آخر شرحه:" أما ما لا يبلُغه الماء من موات الأرض فلا يقال له عَامر"[1]. وكأنه يرى قصر اللفظ على الأصل وهو ما يغمره الماء فقط، وفي هذا إنكار للتعميم،.

المِنْحَة والمَنِيحَة:

حديث: "من منَح منْحةَ ورِق أو منَح لَبناً كان له كعدل رقَبة"[2].وحديث:" المنْحةُ مردودةٌ"[3].

من شُراح الغريب من جعل المنيحة للناقة تُعار للبن، ومنهم من جعلها للهبة مطلقاً، ومنهم من فسرها بالاثنين، فأبو عبيد في شرحه للحديث الأول جعل المنحة عند العرب للهبة والصلة، أو أن يمنح الرجل أخاه ناقة أو شاة فيحتلبها عاما أو أقل من ذلك أو أكثر ثم يردها[4]. أما الخطابي فجعلها لناقة اللبن تُعار وتُرد:"المنيحة وهي الناقة أو الشاة ذات الدر تُعار للبنها ثم تُرد إلى أهلها ومنه قوله: المنيحة مردودة"[5]. وهو قول الزمخشري:" ومنحة اللبن أن يعير أخاه ناقته أو شاته فيحتلبها مدة ثم يردها"[6]. أما ابن الأثير فقال:" وقد تقَع المنْحةُ على الهبة مطلقاً لا قَرضاً ولا عارِيةً"[7]. وقد أطلق العرب تسميات خاصة للعطايا الراجعة لمعطيها وخصوا المنحة بعطية اللبن، " فالمنحة أن تُعطي الرجل الناقة أو الشاة ليحتلبها مدة ثم يردها، الإفقار أن تُعطيه دابة ليركبها في سفر أو حضر ثم يردها عليك، الإخبال والإكفاء أن تُعطي الرجل الناقة وتجعل له وبرها ولبنها، العرية أن تُعطي الرجل نخلة فيكون له التمر دون الأصل"[8]. وبعد هذا فإننا بالنظر في أقوال شُراح الغريب في الأحاديث التي ورد فيها لفظ المنحة والمنيحة نستطيع أن نقول إن هذا اللفظ مر بعدة مراحل:

الأولى: أنه أطلق على الناقة التي تمنح للبن ثم تسترد.

---

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 44/2.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد 292/1. الفائق 389/3. النهاية في غريب الحديث والأثر364/4. والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده 285/4.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر364/4. والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده 300/4.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد 292/1ـ 293.

[5] غريب الحديث للخطابي 89/1.

[6] الفائق389/3.

[7] النهاية في غريب الحديث والأثر 364/4.

[8] فقه اللغة للثعالبي 540/2. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد 293/1.

الثانية: ما يمنح من ناقة وشاة ومال ثم يسترد.

الثالثة: جعلت كل عطية وهبة منيحة ومنحة.

توضيح ذلك بتحليل المكونات الدلالية لنعرف ما أسقط من مكونات الدلالية وما بقي منها:

قبل التعميم الأول:ناقة اللبن + المنح + تسترد.

بعد التعميم الأول: الناقة + الشاه + المال + المنح + تسترد.

بعد التعميم الثالث: المنح.

وهذا التعميم بإسقاط عدد من المكونات الدلالية ليبقى مكونٌ واحدٌ هو المنح، وهذا التعميم أتاح للفظ سعة في الاستخدام فصارت المنحة لكل شيء حسي ومعنوي.

المَال:

حديث "أنه نَهى عن إضاعة المال"[1].

قال ابن الأثيرِ:" قيل أراد به الحيوان أي يحسن إليه ولا يهمل....المالُ في الأصل ما يملك من الذهبِ والفضة ثم أُطْلِقَ على كُل ما يقْتَنى ويملك من الأعيانِ وَأكثَر ما يطلَقُ المالُ عند العربِ على الإبِل لأنها كانت أَكثَر أموالِهم"[2]. فالمال كما في المعاجم " المالُ ما ملَكْتَه من جميع الأَشْياء "[3].ولأن العرب كانت تملك الأبل خص به المال قال الخليل:"وكانَتْ أموالُ العربِ أنعامهم"[4]. وكأن هذا اللفظ قد انتقل من تخصيص إلى تعميم وتوسيع ثم عاد للتخصيص مرة أخرى ثم عاد للتعميم والتوسيع في العصر الحاضر، ويمكن توضيح حركة هذا اللفظ بتحليل مكوناته الدلالية:

المال في الأصل: ما يملك + الذهب والفضة.

المال بعد التعميم الأول: ما يملك.(أسقط الذهب والفضة).

المال بعد التخصيص: ما يملك + الإبل.

المال بعد التعميم الثاني: ما يملك.(أسقط الإبل).

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد48/2. الفائق231/3. النهاية في غريب الحديث والأثر372/3. وهو من حديث رواه البيهقي في السنن الكبرى 63/6.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر372/3ـ 373.

[3] المحكم والمحيط الأعظم 440/10. اللسان مادة :مول.

[4] العين 344/8.

ويمكن إرجاع هذه الحركة التطورية للفظ المال لكثرة الاستعمال، ولتطور الحياة واختلاف الثقافة ومدى تحضر المجتمع ورقيه.

الاستِنبَاط:

حديثُ : " ورجلٌ ارتَبطَ فَرساً لِيستَنْبِطَها "[1].

قال الخطابي:" ليستنبطها معناه يتخذها لنسلها ونتاجها والأصل في الاستنباط إخراج الماء، والنبط الماء يقال للرجل إذا حفر فانتهى إلى الماء قد أنبط واستنبط وسمي النبط نبطا لاستخراجهم المياه وعمارتهم الأرضين، ثم قيل في كل ما يستخرجه الإنسان من مكنون سر أو غامض علمٍ قد استنبطه"[2]. وبيان التعميم بتحليل المكونات الدلالية كما يلي:

قبل التعميم: استخراج الماء.

بعد التعميم:كل ما يستخرج من سر أو علم.

التنَطع:

حديثُ :" هلَك المتَنَطعون"[3].

قال الزمخشري: هو التعمق والغلو وأصله التقعر في الكلام من النطع وهو الغار الأعلى، ثم استعمل في كل تعميق فقيل تنطع الرجل في عمله إذا تنطس، قال أوس:

وحشو جفيرٍ من فُروعِ غَرائبٍ

تنطع فيها صانعٌ وتأملا"[4][5].

وقالَ ابن الأثيرِ: "هو مأخُوذٌ من النطْعِ وهو الغار الأعلَى في الفَمِ قال ثُم استْعملَ في كُل تَعمق قَولاً وفعلاً"[6]. فاشتقاق التنطع من نطع الفم، فقيل لكل متقعر في

---

[1] غريب الحديث للخطابي 1/ 520. الفائق 73/3. النهاية في غريب الحديث والأثر7/5. أصل الحديث في مسند الإمام أحمد 458/6. من غير لفظ ليستنبطها.

[2] غريب الحديث للخطابي 521/1.

[3] الفائق444/3. النهاية في غريب الحديث والأثر73/5. والحديث رواه مسلم في صحيحه2055/4.

[4] هو أوس بن حجر، والبيت في ديوانه، بتحقيق: محمد يوسف نجم، ط3، دار صادر، بيروت،1399هـ/1979م: 89.

[5] الفائق 444/3.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر73/5.

الكلام ومغالٍ فيه: متنطعٌ، لأنه يبالغ في إخراج الكلام من نطع فمه، ثم توسعت دلالة اللفظ وعممت لتشمل كل مبالغة وتعمق. قال الزبيدي:" ومن المجاز: تَنَطع في الكلامِ وغَيرِه أي: تَعمقَ فيه وقيل: غَالَى"[1]. فما حدث للفظ من تطور هو توسع دلالته، وتوضيح ذلك بتحليل مكوناته الدلالية:

قبل تعميم الدلالة: التعمق والمبالغة + الكلام.

بعد تعميم الدلالة: التعمق والمبالغة مطلقاً.

هذا ما استطعنا رصده من ألفاظ تطورت دلالتها عن طريق التخصيص أو التعميم، استعنا بتحليل المكونات الدلالية للألفاظ لمعرفة ما طرأ عليها فكان التعميم أكثر من التخصيص على عكس ما ذهب إليه إبراهيم أنيس[2]. فالدلالة العامة تتيح مجالاً أكبر لاستعمال اللفظ سيما عند تداخل المدلولات المنضوية تحته وتقاربها فتتسع دائرة الاشتراك.

---

[1] تاج العروس22/264.

[2] المرجع السابق: 153.

المَبحثُ الثانِي:

النقلُ المَجازي.

نرصد في هذا المبحث الألفاظ التي تغير مجال دلالتها بانتقاله من مجال لآخر عن طريق الاستعارة أو المجاز المرسل إذ تفيء إليهما انتقالات الألفاظ عند وجود علاقة بين الأصل وما نقل إليه من دلالة جديدة قد تتعايش بعدها الدلالتان، وقد تغلب الدلالة المتطورة، وذلك حسب استعمال الناس وحاجتهم لمدلول دون غيره، وقد مثل هذا المظهر جزءاً كبيراً مما توفرنا عليه من الألفاظ.

الأزم/ الأزمة:

حديث عمر رضي الله عنه:" سأل الحارث بن كَلَدةَ ما الدواء قال: الأزم"[1]. حديث مجاهد:" إن قُريشًا أصابتْهم أَزمةٌ شَديدةٌ وكان أبو طالِبٍ ذا عيالٍ"[2].

قال أبو عبيد:" قال الأصمعي وغيره: أصل الأزم الشدة وإمساك الأسنان بعضها على بعض ومنه قيل للفرس: قد أزم على فأس اللجام - إذا قبض عليه، ولهذا سميت السنة أزمة - إذا أصابتهم فيها مجاعة وشدة يقال: قد أزمت تأزم أزما، فأراد بالأزم الإمساك عن المطعم"[3]. وجاء في اللسان:" الأزم شدةُ العض بالفَم كله وقيل بالأَنْياب، والأَنْياب هي الأَوازِم، وقيل هو أَن يعضه ثم يكرر عليه ولا يرسله، وقيل هو أَن يقْبِض عليه بفيه أَزمه وأَزم عليه يأْزِم أَزماً وأُزوماً فهو آزِمٌ وأَزومٌ وأَزمت يد الرجل آزِمها أَزماً وهي أَشد العض، قال الأَصمعي: قال عيسى بن عمر: كانت لنا بطة تأْزِم أَي تَعض ومنه قيل للسنة أَزمة "[4]. وقد ساعد أصل هذه اللفظ على استعارته ليدل على معنيين الأول: هو الحمية، وهي الإمساك عن الطعام، فكأنه يعض على أسنانه ويشُد عليها كي لا يأكل. والمعنى الثاني: هو المجاعة والشدة والقحط، لعدم وجود الطعام فيها. وهكذا تبدو علاقة استعارة لفظ الأزم للحمية، والأزمة للمجاعة

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 330/3. غريب الحديث للخطابي 193/1. الفائق 42/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 46/1. والحديث رواه الصنعاني في الأمالي في آثار الصحابة(انظر:الصنعاني، عبد الرزاق ابن همام، الأمالي في آثار الصحابة، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة : 101).

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 47/1. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 666/3.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 330/3.

[4] اللسان 16/12، مادة : أزم.

والقحط، وهي الامساك عن الأكل لأن من يعض على أسنانه ويشُد عليها لا يستطيع أن يأكل، وتفسير هذا التطور في الشكل التالي:

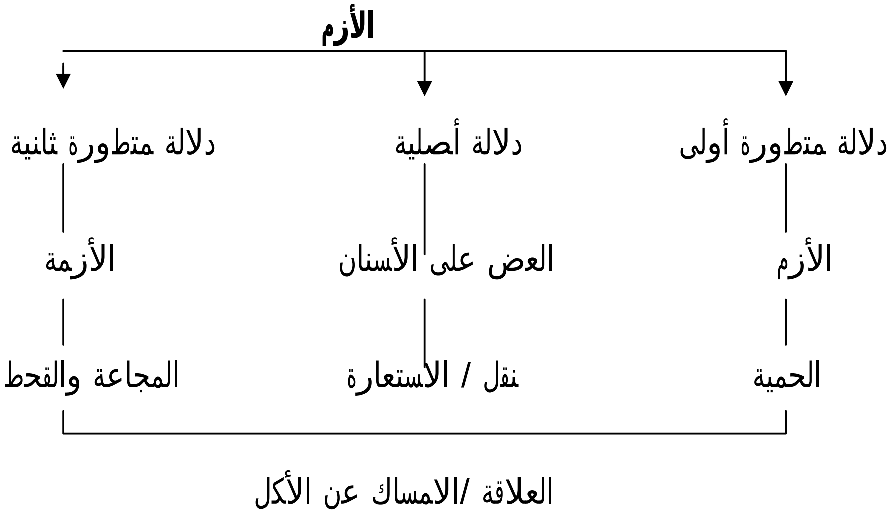

وقد تطور لفظ الأزمة بكثرة الاستعمال ونُسي الأصل الذي أخذ منه فصار يطلق في الفصحى المعاصرة على كل شدة أزمة، فيقال أزمة سياسية أو اقتصادية أو أزمة المواصلات إلى غير ذلك.

البَرَاز:

حديث:" كان إذا أراد البراز أبعد"[1]. وفي رواية " اتقوا الملاعن الثلاثَ : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظّلّ"[2].

قال الزمخشري:" البراز الحاجة سميت باسم الصحراء كما سميت بالغائط"[3].
فلفظ البراز من الألفاظ المرتبطة بقضاء الحاجة التي انتقلت عن طريق المجاز المرسل وعلاقته المحلية أو المكانية، وقد صرح الزبيدي بهذه العلاقة في التاج، قال:" وهو من إطلاق المحل وإرادة الحال كغيره من المجازات المرسلة"[4]. وتوضيح ذلك في الشكل التالي:

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر295/1. رواه البيهقي في السنن الكبرى 93/1، وفيه تباعد حتى لا يراه أحد.

[2] غريب الحديث للخطابي107/1. الفائق 318/3. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 273/1.

[3] الفائق318/3.

[4] تاج العروس19/15، مادة : برز.

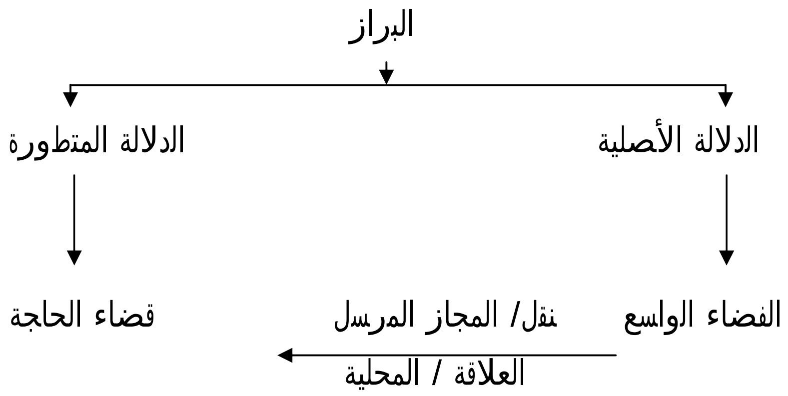

الانْبِعَاق:

حديث:"إن اللّه يكْره الانْبِعاقَ في الكَلام"[1].

ذكر الزمخشري أصل الانبعاق فقال:" هو الإكثار والاتساع فيه، من انبعق المطر، وهو أن يسيل بكثرة وشدة"[2]. وأورد ابن منظور الاشتقاقات المختلفة لهذا الأصل:" والباعقُ المطر يفاجِئ بوابل ومطر بعاقٌ ويعاقٌ منْدفع بالماء وقد تَبعق يتَبعق وانْبعقَ ينْبعق وسيلٌ بعاق ويعاق شديد الدفْعة "[3]. وبهذا نُدرك أن هذا اللفظ الذي يدل في أصله على كثرة المطر واندفاعه قد استعير ليدل على كثرة الكلام لعلاقة هي المشابهة في الكثرة والاندفاع.

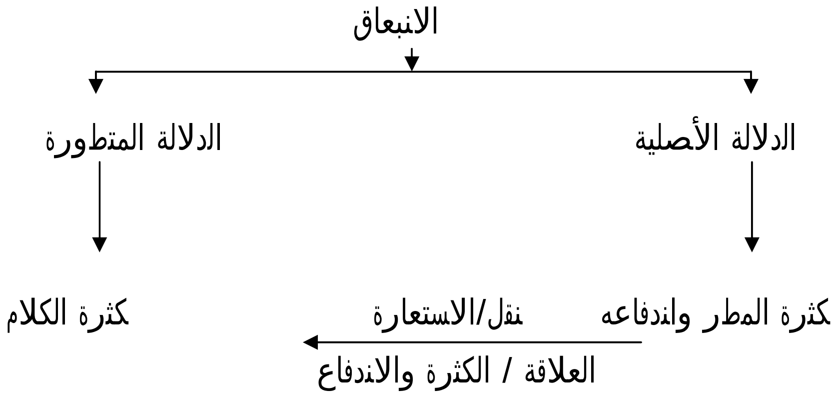

البَاقِعَة:

---

[1] الفائق119/1. ولم أجده فيما وقفت عليه من كتب الحديث الأخرى.

[2] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3] اللسان19/8، مادة : بعق.

في حديث أبي بكر والنسابة "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه: "لقد عثَرتَ من الأعرابي على باقعة"[1].

قال ابن الأثير:" الباقعة : الداهية . وهي في الأصل طائِر حذرٌ إذا شرب الماء نظر يمنَةً ويسرة"[2]. انتقلت دلالة اللفظ من الطائر الحذر الذي يدل فعله على دهاء وذكاء ليدل على الرجل الذكي الداهية.

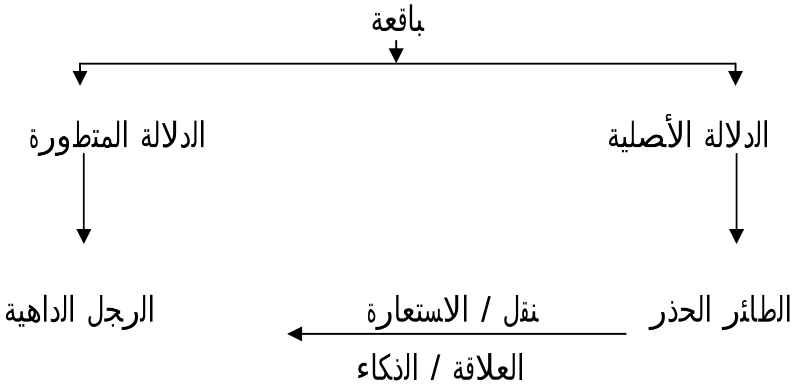

البَكء / البَكاء:

حديث :" نَحن معاشر الأنبياء فينا بكءٌ"[3] وفي رواية ابن الأثير " فينَا بكَاء"[4].

قال الزمخشري في معنى بكاء:" أي قلة كلام مثل بكء الناقة أو الشاة، وهو قلة لبنها يقال بكأت وبكُؤَت بكاءً وبكأ وبكُوءا فهي بكيء وبكيئة"[5]، فأصل دلالة لفظ بكء النقصان كما يقول ابن فارس في (بكوء): الباء والكاف والواو والهمزة أصلان أحدهما البكاء والآخر نقصان الشيء وقلته"[6]. واستخدمه العرب في نقصان لبن الناقة أو الشاة، قال سلامة بن جندل:

وقَالَ محيسها أدنى لمرتعها

---

[1] غريب الحديث للخطابي 29/2. الفائق 424/3(وفيه أن عليا رضي الله عنه هو القائل). النهاية في غريب الحديث والأثر 146/1. والحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة عن علي رضي الله عنه165/2، (بتحقيق: السيد صقر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1389هـ / 1970).

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 146/1.

[3] الفائق 125/1.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر148/1. ولم أجد الروايتين فيما وقفت عليه من كتب الحديث.

[5] الفائق 125/1.

[6] مقاييس اللغة 285/1 ، مادة : بكوء.

ولَو نفَادي يبكِءٍ كُل محلُوبِ[1]

ثم استعاره النبي صلى الله عليه وسلم بناءً على علاقة المشابهة في الأصل العام للفظ ـ النقصان والقلة ـ ليدل على قلة الكلام عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وهذا بيان النقل والاستعارة:

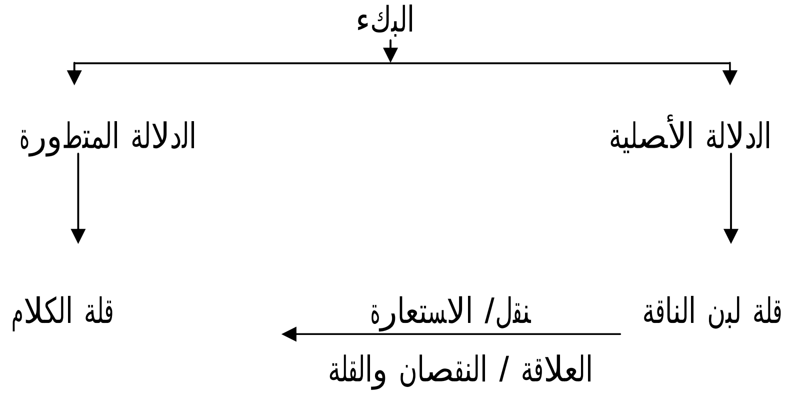

ولا يظنن ظان أن قلة الكلام عن عي وعدم فصاحة وإنما عنى بها فضول الكلام فهم لا يتكلمون "إلا فيما يحتاج إليه"[2].

الجائزة:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" الضيافة ثلاثة أيام وجائِزتُه يوم وليلة وما زاد فهو صدقة "[3]. و" أجيزوا الوفد بنَحو ما كُنْت أجِيزهم "[4].

فالجائزة في الحديث الأول بمعنى التلاطف للضيف وإتحافه بالعطاء، قال ابن الأثير: " أي يضافُ ثلاثة أيام فيتَكلف له في اليوم الأول مما اتسع له من بر وألْطاف ويقَدم له في اليوم الثاني والثالث ما حضره ولا يزيد علَى عادته ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يومٍ وليلَة ويسمى الجِيزة "[5]. أما الحديث الثاني فمعناه " أي أعطوهم الجيزة والجائزة : العطية . يقال أجازه يجيزه إذا أعطاه "[6]. وقد نص الشراح على استعارة اللفظ، لأن أصل الجائزة كما يقول ابن الأثير:"هي قَدر ما يجوز به المسافر من منْهل

---

[1] ديوانه، تحقيق: الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1910 : 11.
[2] النهاية في غريب الحديث 148/1.
3 المصدر السابق 1 / 314. والحديث رواه مسلم 1353/3.
4 النهاية في غريب الحديث 148/1. والحديث رواه البخاري 1111/3. ومسلم 1258/3.
5 النهاية في غريب الحديث والأثر1 / 314.
6 المصدر السابق، الصفحة نفسها.

إلى منْهل"[1] ثم قال بعد ذلك:" فاستُعير لكل عطَاء"[2]، وقال الزبيدي:" من المجاز الجائزة التحفةُ واللطَفُ"[3].

وبناء على هذه الأقوال فإن لفظ الجائزة قد استعير من الماء مقدار ما يجوز به الإنسان من منهل إلى منهل ليدل على العطاء:

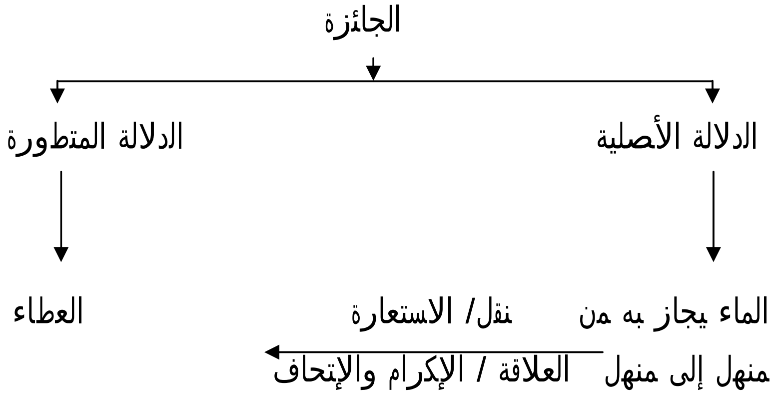

وإن كان هؤلاء العلماء قد قرروا أن في لفظ الجائزة مجازٌ(استعارة)، فإن هذا قد أدى لتوسع دلالة لفظ الجائزة بحيث صار شاملاً لكل عطاء، كما أن دلالة الأصل قد سمحت باستخدامٍ آخر لهذا اللفظ، فصار يطلق على الوثيقة التي تُمنَح للإنسان وتُعطيه حق الانتقال من بلد إلى بلد "الجواز".

المَجفَرَة:

حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعثْمان بن مظْعون:" عليك بالصوم فإنه مجفَرٌ"[4].وحديث:" صوموا ووفروا أَشْعاركم فإنها مجفَرةٌ"[5].

قال أبو عبيد في معنى مجفرة :" مقْطَعة للنكاح ونقصاً للماء، ويقال للبعير إذا أَكثر الضراب حتى ينقطع قد جفَر يجفر جفُوراً فهو جافر، وقال ذو الرمة في ذلك:

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر1 / 314.

[2] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3] تاج العروس 79/15، مادة: جوز.

[4] غريب الحديث لابن قتيبة 2/ 94. الفائق 219/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 278. الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 38/9. وفيه مجفرة بالتاء في آخره.

[5] غريب الحديث لأبي عبيد 2/ 74. النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 278. أورده في كنز العمال وعزاه لمراسيل أبي داود (انظر: المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م:201/61 .

وقد عارض الشعرى سهيلٌ كأنه

قَريع هجان عارض الشولَ جافر"[1][2].

فأصل اللفظ للبعير، إذا انقطع ماؤه من كثرة الضراب، ثم استعير للإنسان ليدل على انقطاع الماء أو انقطاع النكاح، هذا نقل من مجال حسي لمجال حسي آخر، وبيان للاستعارة في اللفظ كما يلي:

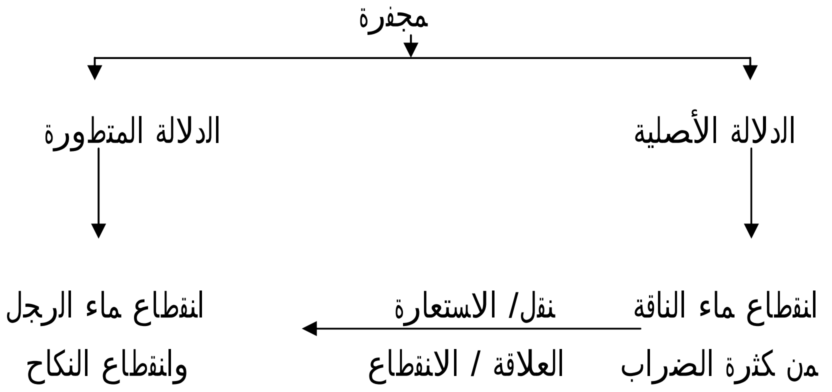

الحجزَة:

حديث:" إن الرحم أخَذت بحجزة الرحمن"[3].

قال ابن الأثير:" أي اعتَصمت به والْتَجأت إليه مستَجيرة.... وأصل الحجزة : موضع شَد الإزار ثُم قيل للإزار حجزة للمجاورة . واحتَجز الرجلُ بالإزار إذا شَده على وسطه فاستَعار للاعتصام والالْتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به"[4]. ويظهر من كلام ابن الأثير أن اللفظ قد انتقل من موضع شد الإزار للدلالة على الإزار عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته المجاورة.

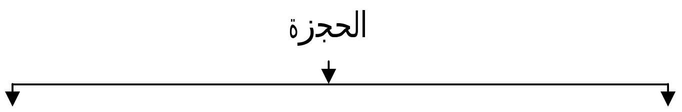

---

[1] ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1427هـ/ 2006م: 117.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد 74/2.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر344/1. الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده 321/1، وفيه إن الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن.

[4] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الدلالة الأصلية الدلالة المتطورة

موضع الإزار نقل / المجاز المرسل الإزار

العلاقة / المجاورة المكانية

الحُشوش:

حديث :"إن هذه الحشُوشَ محتَضرةٌ"[1].

قال ابن الأثير:" يعني الكُنُفَ ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حش بالفتح، وأصله من الحش البستان لأنهم كانوا كثيرا ما يتغوطون في البساتين"[2]. وهذا اللفظ كغيره من الألفاظ الدالة على أماكن قضاء الحاجة قد انتقلت عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته المحلية. كما أن في ذلك انحطاط في دلالة اللفظ الذي كان يدل على البستان.

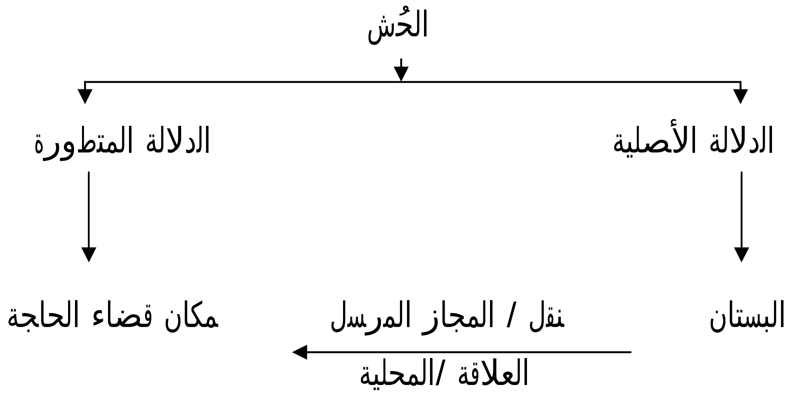

الحَفْد:

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر390/1. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 297/1.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر390/1

حديث أُم معبد الخُزاعية:"محفُودٌ محشُودٌ"[1].وحديث دعاء القُنوت:"وإليك نَسعى ونَحفد"[2].

فمحفود معناها مخدوم كما فسره أصحاب الغريب، أما أصل الحفد فقد قال ابن قتيبة:" ذكر الزيادي عن الأصمعي أنه قال: الحفد أصله من مداركة الخطوة، وأنشد لحميد بن ثور في وصف بعير ـ من الطويل ـ :

قَدته المَطَايا الحَافدات وقَطّعت

نِعالاً له دونَ الإِكامِ جلودها[3] "[4].

وقال في موضع آخر:" وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع فيه يقال حفد الحادي وراء الإبل إذا أسرع ودارك خطوه، ومنه قيل للعبيد والإماء حفدة لأنهم يسرعون إذا مشوا للخدمة"[5]. وقد ذكرت المعاجم أن الحفد ضرب من سير الإبل[6]. كما ذكرت أن الحفد بمعنى الخدمة من المجاز:"من المجاز رجل محفُودٌ أَي مخْدوم"[7]. فالحفد ضرب من السير استعير ليدل على الخدمة لأن فيها سرعة.

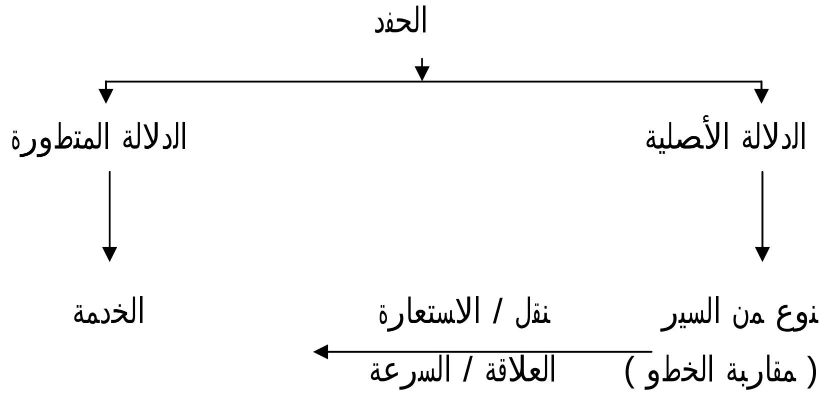

الحَافِر:

---

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 474/1. الفائق 95/1. النهاية في غريب الحديث والأثر406/1. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 11/3.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد 374/3. غريب الحديث لابن قتيبة 170/1. الفائق 276/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 406/1. والحديث رواه البيهقي في السنن الكبرى 210/2.

[3] ديوانه، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1383هـ/ 1965م: 72.

[4] غريب الحديث لابن قتيبة 474/1.

[5] المصدر السابق 170/1.

[6] المخصص 115/8.

[7] تاج العروس34/8، مادة : حفد.

حديث أُبي قال:" سأَلْتُ النّبي صلى الله عليه وسلم عن التوبة النصوح قال: هو الندم على الذّنْب حين يفْرط منك وتَستَغْفر الله بنَدامتك عند الحافر لا تَعود إِليه أَبداً"[1].

وقد شرح الخطابي المراد في الحديث دون بيان الأصل فقال:" قوله عند الحافر معناه عند مواقعة الذنب لا تؤخرها فتكون مصرا "[2]. أما الزمخشري فقد بين أصل هذا اللفظ وكيف انتقل ليدل على الأولية فقال:" والمراد إذا بالحافر ذات الحافر وهى الفرس، ومن قال عند الحافرة فله وجهان أحدهما: أنه لما جعل الحافر في معنى الدابة نفسها وكثر استعماله على ذلك من غير ذكر الذات فقيل: اقتنى فلان الخُف والحافر أي ذواتهما ألحق به علامة التأنيث إشعارا بتسمية الذات بها، والثاني أن يكون فاعلة من الحفر لأن الفرس بشدة دوسها تحفر الأرض كما سميت فرسا لأنها تفرسها أي تدقها هذا أصل الكلمة، ثم كثرت حتى استعملت في كل أولية فقيل رجع إلى حافره وحافرته وفعل كذا عند الحافر"[3].ونقل الزبيدي عن الليث قوله:" النقْد عند الحافر معناه إِذا اشتريتَه لم تَبرح حتّى تَنْقُد هذا أَصلُه ثُم كَثُر حتى استُعمل في كُل أَولية"[4]. فالأصل أن العرب استخدمته في تنجيز بيع (الحافر) وعدم تأخيره، فاستعاره النبي صلى الله عليه وسلم لتنجيز التوبة وعدم تأخيرها، وذلك لوجود علاقة الإسرع وعدم التأخير، وإنجاز الشيء أولاً بأول، ويمكن بيان النقل بالشكل التالي:

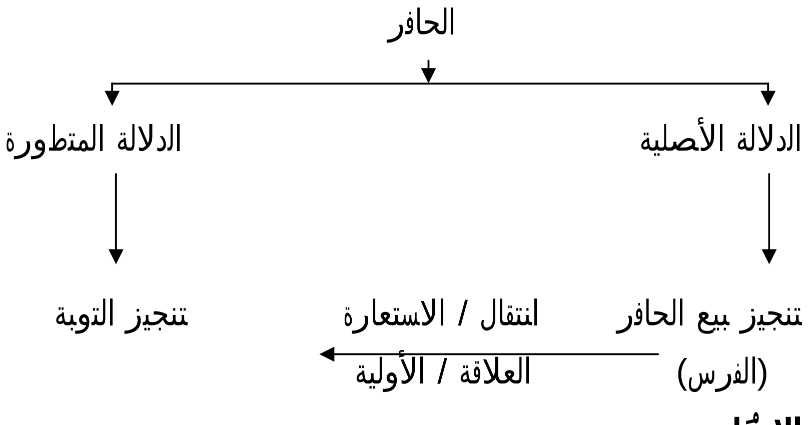

الإخْبات:

---

[1] غريب الحديث للخطابي 472/1. الفائق 293/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 406/1. والحديث ذكره المتقي الهندي في كنز العمال 95/4، وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

[2] غريب الحديث للخطابي472/1.

[3] الفائق 293/1.

[4] تاج العروس 64/11.مادة:حفر.

في حديث الدعاء " واجعلني لك مخْبِتا"[1].

قال ابن الأثير:" والإخبات الخشوع والتواضع.....وقد تكرر ذكرها في الحديث، وأصلها من الخَبت : المطمئن من الأرض"[2]. وهذا ما يجعلنا نقول إن اللفظ استعير من دلالة حسية هي الأرض المطمئنة لدلالة معنوية هي الخشوع لله عز وجل.

الإخبات

الدلالة الأصلية ← المطمئن من الأرض

الدلالة المتطورة ← الخشوع والتواضع

المطمئن من الأرض — نقل / الاستعارة — العلاقة/ الاطمئنان ← الخشوع والتواضع

الخِدَاج:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"كل صلاة ليستْ فيها قراءةٌ فهي خداجٌ"[3].

قال أبو عبيد:" قال الأصمعي الْخداج النقْصان مثل خداج الناقة إذا ولَدتْ ولداً ناقص الْخَلْق أو لِغَير تَمام"[4]. ونص ابن قتيبة على أن هذا هو الأصل:" خداج أي ناقصة وأصله من خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل تمام الوقت"[5]. أما الزمخشري فنص على الاستعارة :" الخداج مصدر خدجت الحامل إذا ألقت ولدها قبل وقت النتاج فاستعير"[6]. فانتقل اللفظ من دلالة حسية لدلالة حسية أخرى عن طريق الاستعارة، لعلاقة هي المشابهة في النقصان وعدم التمام، وهذا بيانها:

الخداج

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر4/2. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 701/1.

[2] نفسه الصفحة نفسها.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد65/1. رواه الإمام أحمد في مسنده204/2، بلفظ كُل صلاة لا يقْرأُ فيها.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد65/1. غريب الحديث لابن قتيبة 406/1. الفائق 356/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 12/2

[5] غريب الحديث لابن قتيبة 406/1.

[6] الفائق70/1.

الدلالة الأصلية الدلالة المتطورة

ولادة الناقة قبل التمام نقل / الاستعارة عدم القراءة في الصلاة
العلاقة / النقصان

الخَسف:

في حديث علي رضي اللهُ عنه "من تَرك الجِهاد ألْبسه اللهُ الذلةَ وسيم الخَسف"[1].

قال ابن قتيبة :" وأَصلُ الخَسف أَن تَحبِس الدابةَ على غير علَف ثم يستَعار فيوضع في موضع التذِليل والهوانِ وأشْباه ذَلِك، وقَال الأصمعي رحمه اللهُ الخَسفُ النقصان"[2]. ونص الزمخشري في أساس البلاغة على الاستخدام المجازي للفظ:" ومن المجاز سامه خسفا ذلا وهوانا"[3]. فقد انتقل اللفظ من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة؛ فحبس الدابة من غير علف فيه إذلال لها وانتقاص لحقها، والأصمعي حين فسره بالنقصان فهو يعني الدلالة المتطورة.

الخَسف

الدلالة الأصلية الدلالة المتطورة

حبس الدابة من غير علف نقل/ الاستعارة الذلة والإهانة
العلاقة/الانتقاص

الخَصَاصَة:

[1] غريب الحديث لابن قتيبة411/2. الفائق 208/2. النهاية في غريب الحديث والأثر31/2. ذكره الخطيب في تاريخ بغداد 420/8 ، ضمن خطبة طويلة.

[2] غريب الحديث لابن قتيبة 411/2.

[3] أساس البلاغة 162/1، مادة : خسف.

حديث فضالة:" كان يخر رجالٌ من قامتهم في الصلاة من الخَصاصة"[1].

قال ابن الأثير:" أي الجوع والضعف. وأصلُها الفَقر والحاجةُ إلى الشيء"[2]. وقد أورد ابن منظور هذا الحديث وأتبعه بشرح نتبين منه تطور هذا اللفظ، قال:" أي الجوع وأَصلُها الفقر والحاجة إِلى الشيء، وفي التنزيل العزيز:{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}[3]، وأَصل ذلك في الفُرجة أَو الخَلّة لأَن الشيء إِذا انْفرج وهى واخْتَلّ، وذَوو الخَصاصة ذَوو الخَلّة والفقر، والخَصاصةُ الخَلَل والثقْب الصغير وصدرت الإِبل وبها خَصاصةٌ إِذا لم تَرو وصدرت بعطشها وكذلك الرجل إِذا لم يشْبع من الطعام وكل ذلك من معنى الخَصاصة التي هي الفُرجة والخَلَة".

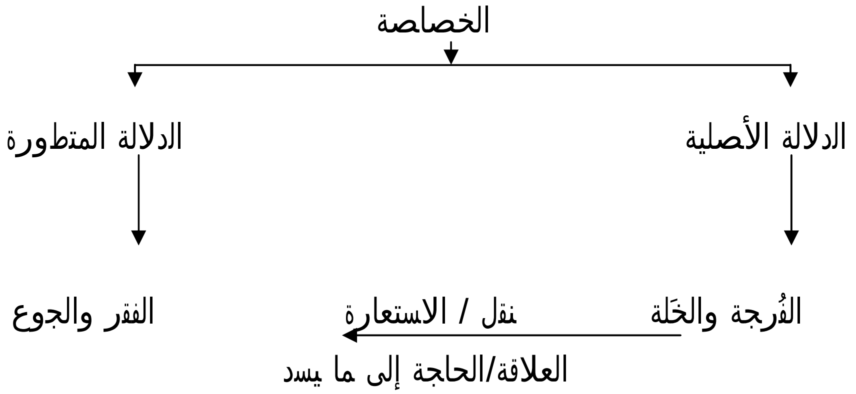

الخِلفَة / الخُلُوف[4] :

في حديث الصوم "خِلْفَةُ فم الصائم أطْيب عند اللّه من ريح المسك"[5]. وحديث:" لَخُلُوفُ فَمِ الصائمِ أَطْيب عند اللهِ من ريح المسك"[6].

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر37/2. والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده 18/6.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر37/2.

[3] سورة الحشر الأية 9.

[4] خطأ الخطابي فتح الخاء في خلوف وقال:" وإنما هو خُلُوف مضمومة الخاء مصدر خَلَفَ فَمه يخلُفُ خُلُوفاً إذا تَغير فأما الخَلُوفُ فهو الذي يعد ثُم يخْلفُ". انظر: الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم،إصلاح غلط المحدثين، تحقيق: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار المأمون للتراث، دمشق، 1407ه: 44).

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر 67/2. والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط295/3 (تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة 1415هـ).

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر 67/2. والحديث رواه البخاري 670/2.

قال ابن الأثير:" الخلْفَة بالكسر: تَغَيّر ريح الفَم. وأصلها في النبات أن ينْبت الشيء بعد الشيء لأنها رائحةٌ حدثت بعد الرائحة الأولى. يقال خَلَف فمه يخْلُف خلْفةً وخُلُوفا"[1]. وبيان تطور دلالة اللفظ في الشكل التالي:

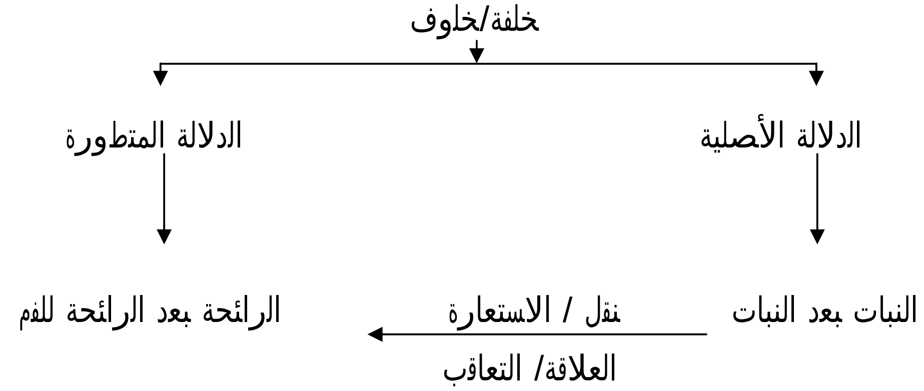

الخَوض:

حديث: " رب متَخَوض في مال اللهِ تَعالى"[2].

قال ابن الأثير:"أصل الخَوض: المشْي في الماء وتحريكُه ثم استُعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه: أي رب متَصرف في مال اللّه تعالى بما لا يرضاه اللّه. والتخَوض: تفَعل منه. وقيل هو التخْليط في تَحصيله من غير وجهه كيف أمكن"[3].

فإذا كان أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه فإن في ذلك خلطاً له وتعكيراً لصفوه، وهذا ما يوضح العلاقة في استعارة التخَوض للتصرف في المال أو التخليط في تحصيله من غير وجهه، وقد جاء الاستعمال المجازي للفظ الخوض على وجه الذم في القرآن الكريم، وهذا ما أشار إليه الراغب في المفردات، قال:" الخوض هو الشروع في الماء، والمرور فيه ويستعار في الأمور، وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله تعالى :{وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ }[4]، وقوله: { وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ }[5]، { ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 67/2.

[2] المصدر السابق 88/2. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 76/4.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 88/2.

[4] سورة التوبة آية : 65.

[5] سورة التوبة آية : 69.

يَلْعَبُونَ }"[1][2]. وصار الخوض في أي أمر يتصرف فيه الإنسان بغير حق فيكون فيه إفساد، والشكل التالي يبين النقل المجازي للفظ الخوض عن طريق الاستعارة:

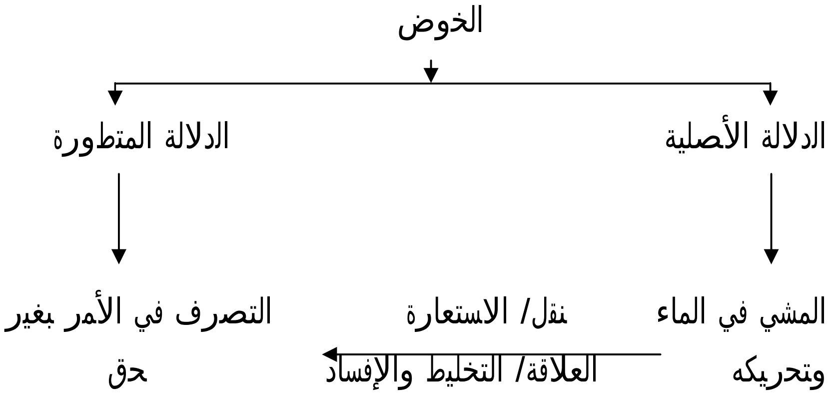

ونلحظ اختفاء دلالة الإفساد في الاستعمال الحديث للفظ الخوض، فأكثر ما يستخدم للشروع في الحديث والاسترسال فيه دون أن يكون هناك إفساد.

الدسع:

حديث علي رضي الله عنه وذكر ما يوجب الوضوء فقال:" دسعةٌ تَملأ الفَم"[3].

قال الزمخشري:" هي القيئة؛ يقال: دسع الرجل، ودسع البعير بجرته دسعاً ودسوعا: انتزعها من كرشه وألقاها إلى فيه"[4]، ونص في أساس البلاغة على أن الدسع بمعنى القيء من المجاز" ومن المجاز: دسع الرجل دسعة ودسعتين ودسعات: قاء ملء الفم"[5]. والنقل المجازي هنا تم عن طريق استعارة الدسع من نزع البعير لجرته في فمه لتدل على القيء لأن فيه إخراج ما في البطن ودفعه للفم.

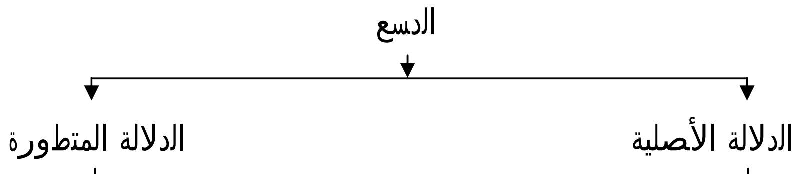

[1] سورة الأنعام آية: 91.

[2] المفردات في غريب القرآن:161.

[3] الفائق 423/1 ورفعه للنبي صلى الله عليه وسلم. النهاية في غريب الحديث والأثر 117/2. وقال ابن حجر في الدراية لم أجده(انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت: 33/1).

[4] الفائق423/1.

[5] أساس البلاغة 187/1، مادة: دسع.

خروج جرة البعير إلى فيه   نقل / الاستعارة   خروج القيء

العلاقة/ الدفع للفم

الدغَل:

حديث الحسن رضي الله عنه" اتخَذوا دين اللّه دغَلاً "[1].

قال ابن الأثير:" أي يخْدعون به الناس. وأصل الدغَل: الشجر الملْتَف الذي يكْمن أهل الفَساد فيه"[2]. ومما أورده ابن الأثير فإن الدغَل قد انتقل من الدلالة الحسية للدلالة المعنوية وهي الفساد الخداع، والذي سوغ هذا الانتقال هو أن الشجر الملتف مظنة للخداع والفساد.

الدغَل

الدلالة الأصلية   الدلالة المتطورة

الشجر الملتف   نقل / الاستعارة   الفساد والخداع

العلاقة / خفاء الشر

الدفء:

في حديث ذي المشعار:" ولَنَا من دفْئِهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانَة "[3].

قال ابن قتيبة :" من دفئهم يعني من إبلهم وشائهم، وسميت دفأ لما يتخذ من أوبارها وأصوافها من الأكسية والبيوت وغير ذلك مما يستدفأ به قال الله تعالى: {وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }[4]"[1]، وبهذا يتضح النقل

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 123/2. رواه الحاكم في المستدرك 527/4.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 123/2.

[3] غريب الحديث لابن قتيبة 548/1 . الفائق 434/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 124/2. وأورد ابن هشام في السيرة كتابه صلى الله عليه وسلم لذي المشعار وليس فيه هذه العبارة (انظر: ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد،ط1، دار الجيل، بيروت،1411هـ : 299/5).

[4] سورة النحل الآية :5.

الذي نص على سببه ابن قتيبة، إذ لما كان ما تنتجه هذه الأنعام مما هو سببٌ في الدفء سميت هذه الإبل دفئا فانتقل اللفظ من الدلالة المعنوية إلى الدلالة الحسية عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته السببية. وتوضيح ذلك بالصورة التالية:

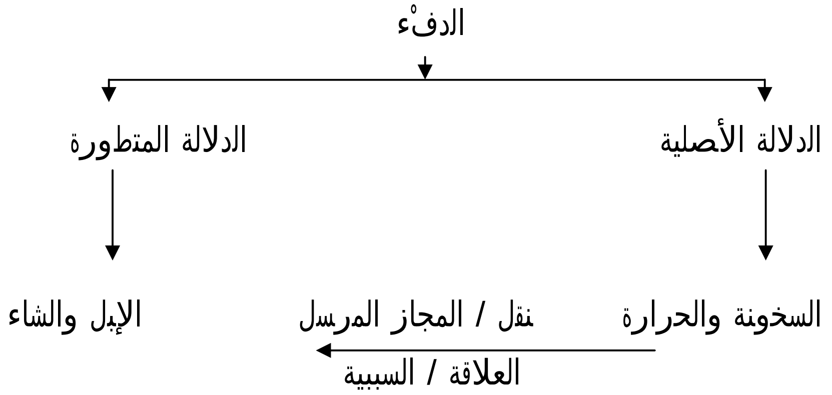

الدفيف:

حديث:" قال له صلى الله عليه وآله وسلم أعرابي: يا رسول الله؛ هل في الجنة إبل؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم تدف بركبانها"[2].وحديث سالم رضي الله عنه:" إنه كان يلي صدقة عمر؛ فإذا دفت دافة الأعراب وجهها أو عامتها فيهم وهي مسبلة"[3]

قال الزمخشري:" أصل الدفيف من دف الطائر؛ إذا ضرب بجناحيه (دفيه) في طيرانه على الأرض؛ ثم قيل: دفّت الإبل إذا سارت سيراً لينا[4]". وهكذا انتقل اللفظ من دلالة حسية لدلالة حسية أخرى هذا بيانها:

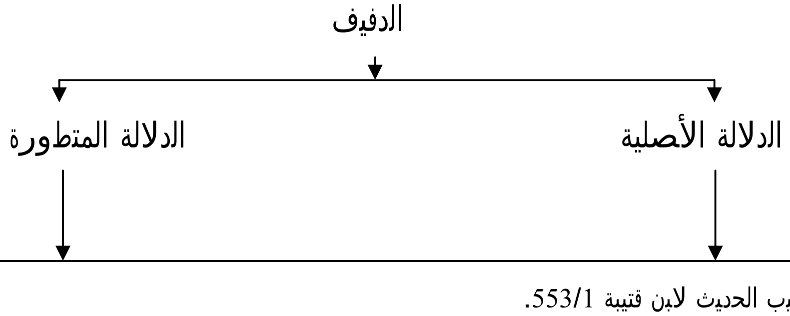

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 553/1.

[2] الفائق429/1.

[3] غريب الحديث لابن قتيبة569/2. الفائق429/1.

[4] الفائق 429/1

ضرب الطائر الأرض   نقل / الاستعارة   ضرب من السير اللين
بجناحيه   العلاقة /ضرب الأرض برفق   للإبل والناس

الدمث:

في صفته صلى الله عليه وسلم "دمثٌ ليس بالجافي"[1].

قال ابن الأثير:"أراد أنّه كان لين الخُلُق في سهولة وأصلُه من الدمث وهو الأرض الليِنَةُ السهلَةُ (الرخْوةُ) والرملُ الذي ليس بمتَلبد"[2]. فالاستعارة هنا من مدلول حسي إلى مدلول معنوي هو سهولة الخلق ولينه.

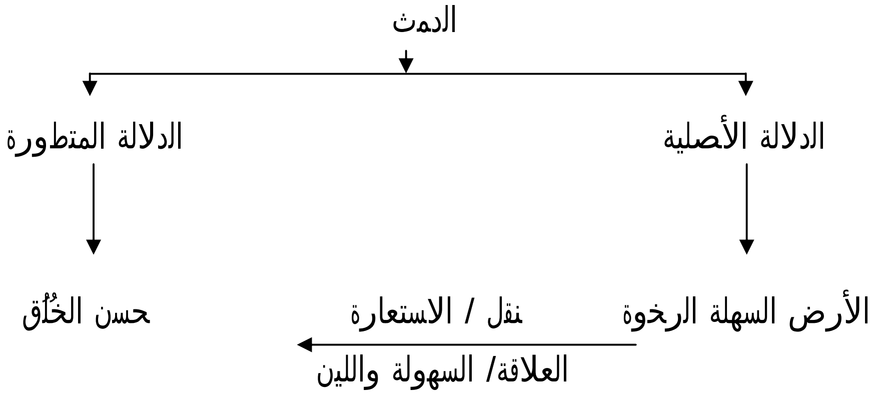

الذوَائِب:

حديث دغْفَلٍ وأبي بكْرٍ:" إنك لستَ من ذَوائِبِ قُريشٍ"[3].

قال ابن الأثير: الذوائب جمع ذؤَابة وهي الشعر المضفُور من شَعرِ الرأْسِ، وذُؤَابةُ الجبل أعلاه ثم استُعير للعز والشرف والمرتَبة أي لستَ من أشْرافهم وذوي أقْدارهم"[4]. وذكر ابن منظور أن الذؤابة: الناصية، ومنبت الشعر منها، وذؤابة كل شيء أعلاه[5]. وهذه المعاني سوغت انتقال اللفظ عن طريق الاستعارة من الدلالة

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر132/2. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 156/22.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر132/2.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر151/2. وأورد الطبراني في المعجم الكبير 62/6 حديث دغفل مع أبي بكر رضي الله عنه وليس فيه هذه العبارة.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر151/2.

[5] لسان العرب379/1، مادة: ذأب

الحسية التي تحمل معنى العلو والارتفاع إلى دلالة معنوية هي المنزلة العالية والشرف والسيادة.

الذوائب

الدلالة الأصلية | الدلالة المتطورة

شعر مضفور أعلى الرأس ← نقل / استعارة، العلاقة/ العلو والارتفاع ← العز والشرف

الرشْوَة:

حديث: " لعن اللّه الراشي والمرتَشي والرائش"[1].

قال الزمخشري:" الرشوة والرشوة: الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، من رشاء. وقد رشاه يرشوه رشواً فارتشى؛ كما يقول: كساه فاكتسى، وقيل: هو من قولهم رشا الفرخ: إذا مد عنقه إلى أمه لتزقه"[2]. ونقل ذلك ابن منظور عن ثعلب :"قال أَبو العباس الرشْوةُ مأْخوذة من رشا الفَرخُ إذا مد رأْسه إلى أُمه لتَزقه"[3].

وأرجعها ابن الأثير إلى أصل آخر" الرشْوةُ الوصلَةُ إلى الحاجة بالمصانَعة وأَصلُه من الرشاء الذي يتَوصلُ به إلى الماء"[4]. وأياً ما كان الأصل من رشا الفرخ، أو الرشاء فهو نقل عن طريق الاستعارة.

الرشْوة

الدلالة الأصلية | الدلالة المتطورة

---

[1] الفائق 60/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 226/2. رواه الحاكم في المستدرك 115/4.

[2] الفائق 60/2.

[3] اللسان14/ 323، مادة : رشو

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر 226/2.

رشا الفرخ　　　نقل / الاستعارة　　　الوصلة إلى الحاجة

الرشاء　　　العلاقة/الوصول للغاية　　　بالمصانعة

الرُغم:

حديث:"إذا صلّى أحدكم فليلزم جبهته وأنفْه الأرض حتى يخرج منه الرغم"[1]. ومنه حديث سجدتي السهو:"كانتا تَرغيماً للشيطان"[2].

قال ابن الأثير:" يقال رغم يرغَم ورغَم يرغَم رغْما ورِغْما ورغْما وأرغَم اللّه أنفه: أي ألصقه بالرغام وهو التراب. هذا هو الأصلُ ثم استُعمل في الذل والعجز عن الانْتصاف والانْقياد على كُره"[3].تم نقل الدلالة هنا من المجال الحسي إلى المجال المعنوي عن طريق الاستعارة، لأن إلصاق الوجه بالتراب وتمريغه فيه يحمل معنى الذل والإهانة والإكراه.

الرُغم

الدلالة الأصلية　　　الدلالة المتطورة

إلصاق الأنف بالتراب　　　نقل / الاستعارة　　　الانقياد على كره

العلاقة / الإهانة والاذلال

الزليل:

"من أُزِلتْ إليه نَعمةٌ فَلْيشكُرها"[4].

قال ابن الأثير: "وأَصلُه من الزلِيل وهو انْتقالُ الجِسمِ من مكانٍ إلى مكانٍ فاستُعير لانْتقال النعمة من الْمنْعِمِ إلى المنَعمِ عليه"[5]. وقد وردت بهذا المعنى عند كثير عزة:

وأنِي وإن صدت لمُثْنٍ وصادقٌ

---

[1] الفائق68/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 239/2. رواه عبد الرزاق في مصنفه 181/2.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 239/2. والحديث رواه مسلم 400/1.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 239/2.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد 15/1. الفائق 119/2. والحديث في مسند الشهاب 238/1.

[5] الفائق 119/2.

عليها بما كانت إلينا أزلت[1]

وهذا بيان الاستعارة وعلاقتها:

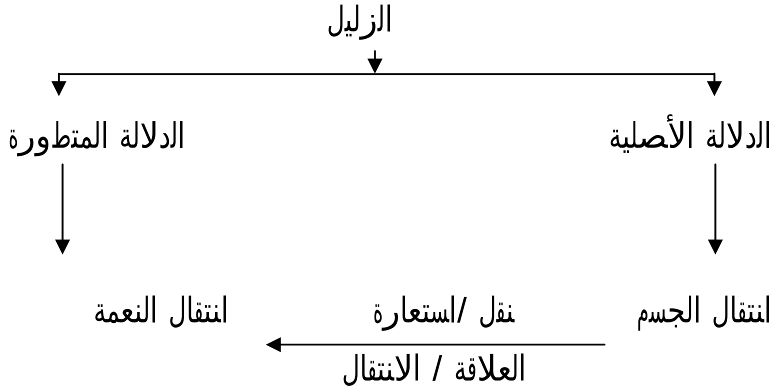

الزنَاء:

حديث: " أنّه نَهى أن يصلي الرجل وهو زنَاء"[2].

قال أبو عبيد:"هو الزناء ممدود والأصلُ منه الضيق وكل شيء ضيق فهو زناء ....فكأنّه إنما سمي الحاقن زنَاءً لأن البولَ يجتَمع فيضيق عليه"[3]. وقد صرح الزمخشري باستعارة هذا اللفظ للحاقن لوجود دلالة الضيق فيه، قال: "فاستعير للحاقن لأنه يضيق ببوله"[4]. فمسوغ الاستعارة هنا هو الضيق.

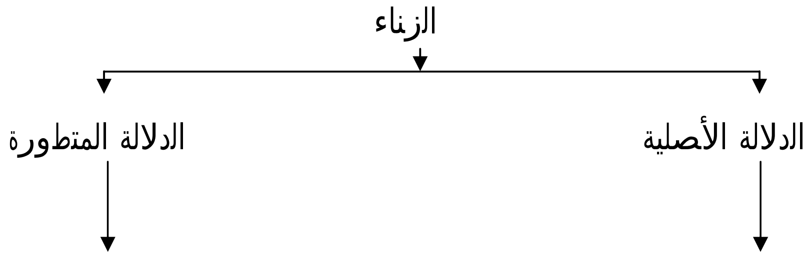

---

[1] ديوانه، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1391هـ/1971م: 101.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد 149/1. الفائق 124/2. النهاية في غريب الحديث والأثر314/2. والحديث في مسند الربيع 124/1 (الربيع، بن حبيب بن عمر، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تحقيق: محمد إدريس ، عاشور بن يوسف، ط1، دار الحكمة ، مكتبة الاستقامة، بيروت ، سلطنة عمان، 1415هـ).

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 150/1.

[4] الفائق 125/2.

الضيق من كل شيء   نقل/ الاستعارة   الحاقن
العلاقة / الضيق

السب:

حديث أبي هريرة:" لا تَمشين أمام أبيك ولا تجلس قبله ولا تَدعه باسمه ولا تستَسب له"[1].

قال الخطابي مبيناً أصل لفظ السب:" ويقال أصل السب القطع ثم كثر حتى صار السب شتما"[2]. أما سبيل انتقال اللفظ لمعنى الشتم فهو المجاز المرسل الذي علاقته السببية؛ لأن الشتم يتسبب في القطيعة، ويتبين هذا من قول ابن فارس:"والسب الشتْم ولا قطيعة أَقطَع من الشتْم"[3]،وقول ابن دريد:" والسب الشتم ولا قطيعة أقطع من الشتم"[4]. والشكل التالي يبين لنا هذا النقل المجازي:

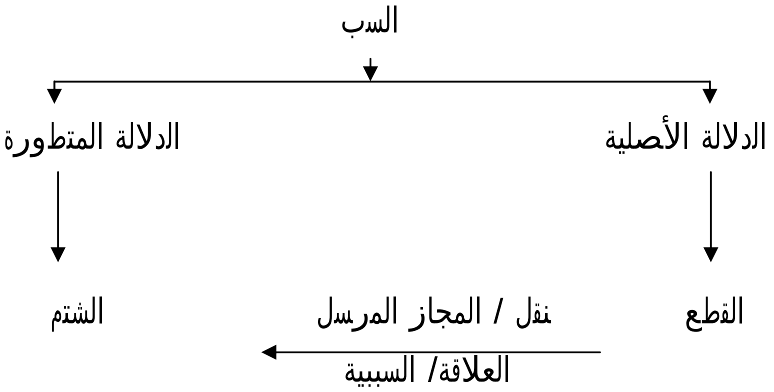

السفْرَة:

حديث أبي ذر:"كان في سفَر فقرب أصحابه السفْرة ودعوه إليها فقال: إنّي صائِم فلما فَرغُوا جعل ينْقُد شيئاً من طعامهم"[5].

---

[1] الفائق 429/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 330/2. والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط 267/4.

[2] غريب الحديث للخطابي 429/2.

[3] مقاييس اللغة63/3، مادة: سب.

[4] ابن دريد، أبوبكر، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م: 69/1، مادة: بسس.

[5] غريب الحديث للخطابي 283/2. الفائق 20/4. النهاية في غريب الحديث والأثر102/5. ولم أجده في غير كتب الغريب.

ذكر ابن الأثير أن:" السفرة طعامٌ يتخذه المسافر وأكثُر ما يحمل في جلد مستدير فنُقل اسم الطعام إلى الجِلْد وسمى به كما سميت المزادة راويةً وغير ذلك من الأسماء المنقُولة . فالسفرة في طَعام السفَر كاللهنة للطعام الذي يؤكل بكْرة. "[1].

وفي التاج:" والسفْرةُ بالضم طَعام المسافر المعد للسفَر هذا هو الأَصلُ فيه ثم أُطْلِقَ على وِعائِه وما يوضع فيه من الأَديم ثم شَاع الآن فيما يؤْكَلُ عليه"[2]. وهذا نقل عن طريق المجاز المرسل وعلاقته المجاورة، ثم أطلق بعد ذلك على ما يؤكل عليه في السفر وغيره لذات العلاقة وهذا ما نعرفه نحن الآن من معنى السفرة.

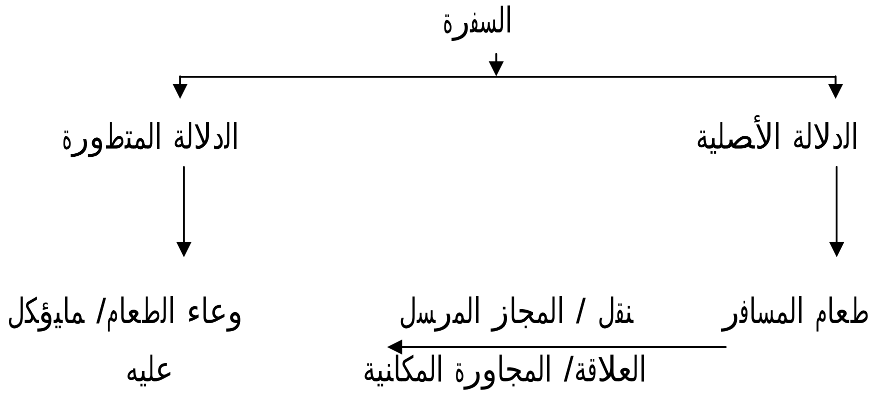

السقار، الصقار:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تَزال الأُمةُ على شَريعة ما لم يظْهر فيهم ثَلاثٌ ما لم يقْبض منهم العلْم ويكْثُر فيهم أولاد الخبث ويظْهر فيهم السقّارون قالوا: وما السقارون يا رسول الله قال نَشْءٌ يكونُون في آخرِ الزمانِ تَحيتُهم إذَا التَقوا التلاعن"[3].

قال الزمخشري وابن الأثير في تفسير (السقارون):" السقار والصقار : اللعان لمن لا يستَحق اللعن سمى بذلك لأنه يضرب الناس بلسانه من الصقْر وهو ضربك الصخرة بالصاقُور وهو المعول"[4]. وفي مقاييس اللغة:" الصاد والقاف والراء أصل يدل على وقع شيء بشدة من ذلك الصقر وهو ضربك الصخرة بمعول، ويقال للمعول الصاقور ويجوز أن يدخل فيه الهاء فيقال: الصاقورة والصقر هذا الطائر، وسمي بذلك

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 373/2.

[2] تاج العروس 40/12، مادة: سفر.

[3] غريب الحديث للخطابي539/1. الفائق 323/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 377/2. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 491/4.

[4] الفائق323/1. النهاية في غريب الحديث والأثر377/2.

لأنه يصقر الصيد صقرا بقوة"[1]، وهكذا تبدو العلاقة واضحة في استعارة النبي صلى الله عليه وسلم للفظ السقار أو الصقار ليدل على اللعان، فكأن ما يتكلم به من خبث ولعن ضرب الصاقور.

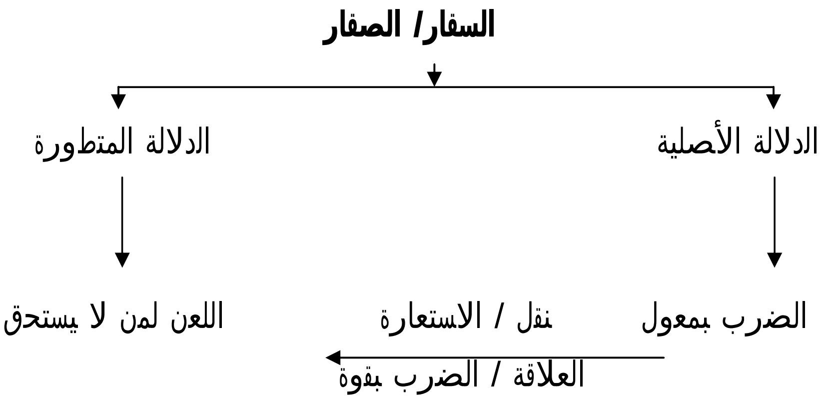

السكة:

حديث "أنّه نَهي عن كسرِ سكة المسلمين الجائِزة بينَهم"[2].

قال الخطابي:" أصل السكة الحديدة التي تطبع عليها الدراهم ثم قيل للدراهم المضروبة سكة لأنها ضربت بها"[3]. ومن هذا يظهر سبب تسمية الدراهم والدنانير سكة من خلال علاقة المجاز المرسل وهي المجاورة، إذ السكة هي الحديدة، فلما طبعت بها الدراهم والدنانير ونقشت عليها انتقلت إليها التسمية.وتوضيح ذلك:

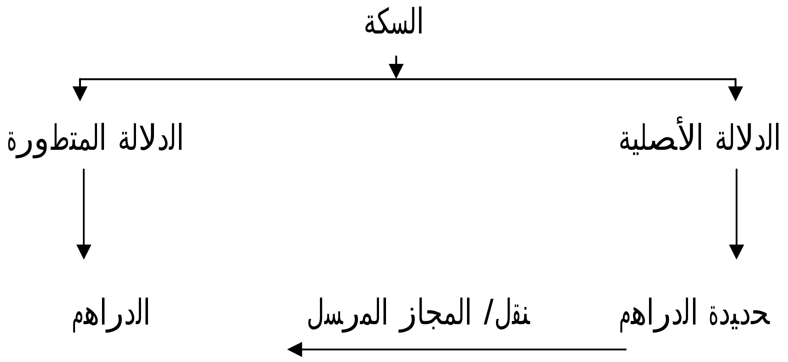

---

[1] مقاييس اللغة 297/3، مادة : صقر.

[2] غريب الحديث للخطابي 456/1. الفائق 189/2. النهاية في غريب الحديث والأثر384/2. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 36/2.

[3] غريب الحديث للخطابي 456/1.

العلاقة/ المجاورة المكانية

السمَر:

حديث عمر رضي الله عنه " أنه جدب السمر بعد العشَاء"[1].أي عابه

قال ابن الأثير:"الرواية بفتح الميم من المسامرة وهو الحديثُ بالليل، ورواه بعضهم بسكون الميم. وجعله المصدر. وأصلُ السمرِ لَون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه"[2]. فقد انتقل اللفظ عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته المجاورة في الزمان. كما انتقل اللفظ بذات الطريقة ليدل على معانٍ أخرى ذات ارتباط به فسموا الليل سمراً والظلمة سمرا، قال الزبيدي:" السمر عندهم (الظلْمة) والأصلُ اجتماعهم يسمرون في الظلْمة ثم كَثُر الاستعمالُ حتى سمووا الظلْمةَ سمراً"[3]. وفي القاموس:"والسمر، محركةً: الليلُ، وحديثه، وظل القمرِ، والدهر، كالسميرِ، والظلْمةُ"[4].

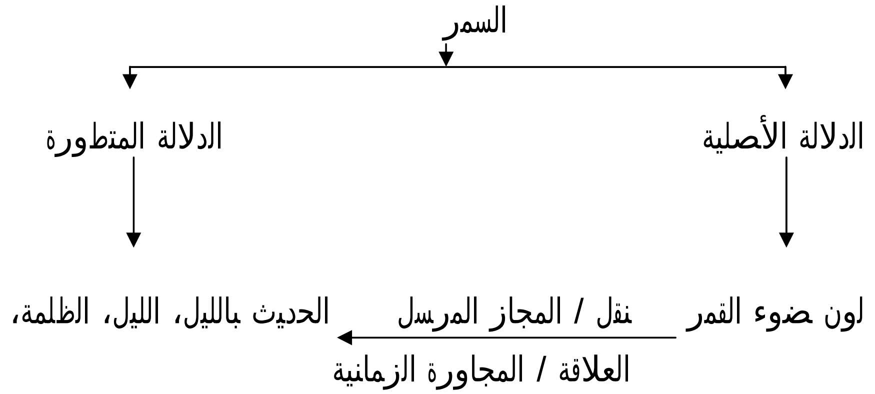

السهم:

حديث:"كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهمٌ من الغَنيمة شَهد أو غَاب"[5]

قال ابن الأثير:" السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسرِ وهي القداح ثم سمى به ما يفُوز به الفالج سهمه ثم كَثُر حتى سمى كل نَصيب سهما. ويجمع السهم

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 243/1. والحديث في مسند الإمام أحمد 388/1 عن عبد الله بن مسعود قال : "جدب إلينَا رسول الله صلى الله عليه وسلم السمر بعد الْعشَاء".

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 243/1.

[3] تاج العروس 73/12، مادة : سمر.

[4] القاموس المحيط 525/1، مادة : سمر.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر429/2. والحديث في مصنف ابن أبي شيبة 501/6.

على أسهم وسهام وسهمان"[1]. وبهذا يكون لفظ السهم قد مر بمرحلتين في تطوره وانتقاله من الأصل، أولاهما:الانتقال عن طريق المجاز المرسل من السهم المعروف الذي يضرب به إلى مايفوز به الضارب بالقداح، والعلاقة هنا السببية لأنه سبب في الفوز. وبيان هذه المرحلة من التطور بالشكل التالي:

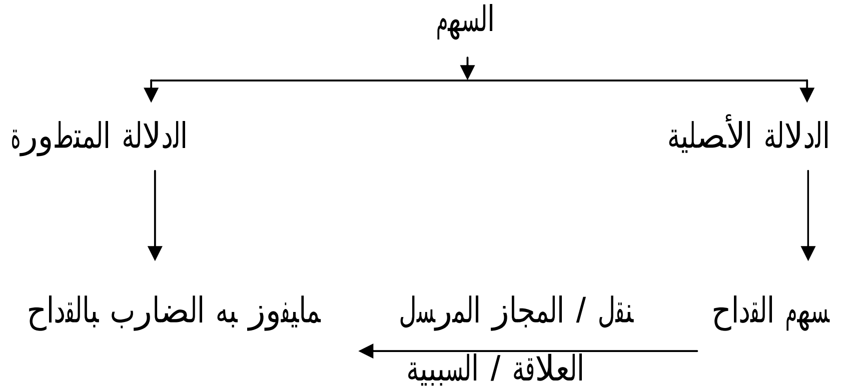

ثم لما كان هذا الفوز هو نصيب الضارب بالقداح توسعت دلالة السهم لتدل على كل نصيب، وهذه هي المرحلة الثانية في حركة تطوره:

المكونات الدلالية قبل التوسيع: النصيب + الضارب بالقداح.

المكونات الدلالية بعد التوسيع: النصيب مطلقاً.

السابيَاء:

حديث " تسعةُ أعشارِ الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء"[2].

نقل أبو عبيد أقوال اللغويين في أصل السابياء:" قال هشيم: يعني بالسابياء النتاج قال الأصمعي: السابياء هو الماء الذي يجري على رأس الولد إذا ولد.... قال الأحمر: السابياء والحولاء والسخد كله الماء الذي يكون مع الولد وهو ماء غليظ ؛ ومنه قيل للرجل إذا أصبح ثقيلا مورماً : إنه لمسخد. قال أبو عبيد: ومعنى هذا الحديث والذي نرجع إليه ما قال هشيم: إنما أراد النتاج ولكن الأصل ما فسر هؤلاء"[3]. وقال الزمخشري:" السابياء هى النتاج، ويقال إن لفلان لسابياء وبنو فلان تروح عليهم

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر429/2.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد299/1. الفائق 147/2. النهاية في غريب الحديث والأثر341/2. وذكره ابن معين في تاريخه 49/4 (انظر: ابن معين أبو زكريا يحيى،تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف ، ط1، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1399هـ/ 1979م).

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 229/1ـ 300.

سابياء تراد كثرة المواشى، وهى فى الأصل الجادة التى يخرج منها الولد من سبأت جاده إذا سلخته"[1].

وأياً ما كان أصل اللفظ الجادة التي يخرج منها الولد أو الماء الذي على رأس الولد فإن دلالة اللفظ انتقلت عن طريق المجاز المرسل لتدل على النتاج، وقد ألمح ابن سيده في المحكم لعلاقة المجاز هذه فقال:" والسابِياء الإِبِل النتاج والماء الكثير والسابِياء الماء الذي يخْرج على رأْسِ الولَد والسابِياء الإِبِلُ للنِّتَاج وقيل هي النِّتاج نَفْسه مشْتَق من السابِياء الذي يخْرج على رأْسِ الولَد لأن الشيء قد يسمى بما يكون منه"[2]. فقد سمي النتاج سابياء بإعتبار ما يكون.

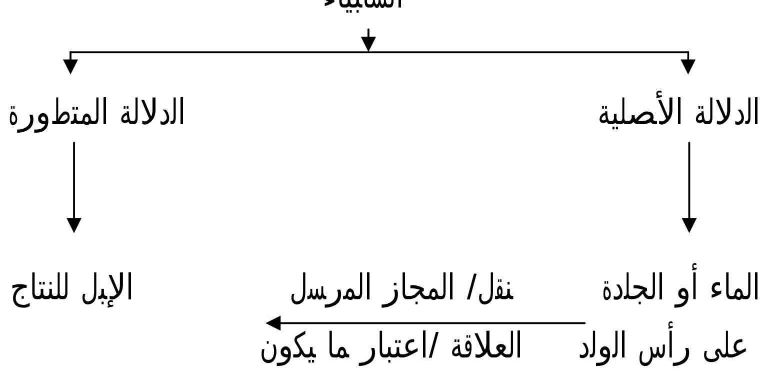

الشكِيمَة :

حديث عائِشَةَ تَصف أَباها رضي اللهُ تَعالَى عنْها "فما برحت شَكيمتُه في ذَات اللِهِ"[3].

قال الزمخشري:" والشكيمة في الأصل: حديدة اللجام المعترضة في الفم التي عليها الفأس، وهي التي تمنع الفرس من جماحه، فشبه بها أنفة الرجل وتصلبه في الأمور وما يمنعه من الهوادة وترك الجد والانكماش؛ فقالوا: فلان شديد الشكيمة؛ لأنه إذا اشتدت تلك الحديدة كانت عن الجماح أمنع "[4]. وهذا انتقال من الدلالة الحسية للدلالة المعنوية. كما أن هذا النقل قد أدى إلى رقي في دلالة اللفظ.

---

[1] الفائق 147/2.

[2] المحكم والمحيط الأعظم 586/8.

[3] غريب الحديث لابن قتيبة 475/2. الفائق113/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 497/2. الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 184/23.

[4] الفائق 114/2.

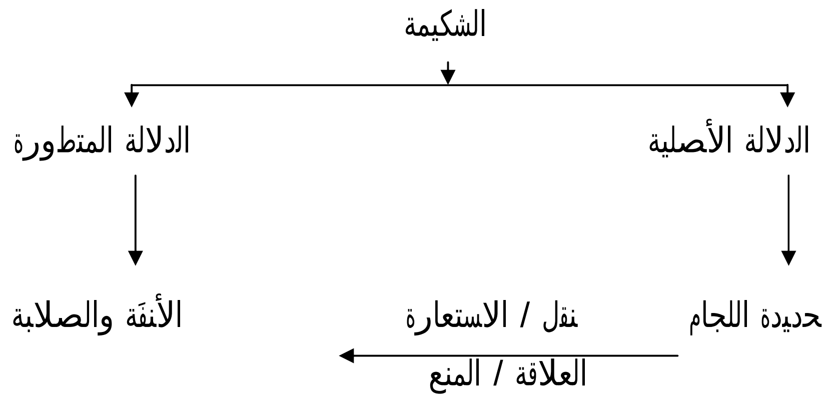

المصراة:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" من اشترى مصراةً فهو بآخر النظَرين إن شاء ردها ورد معها صاعاً من تَمر"[1].

قال أبو عبيد:" يعني الناقة أو البقرة أو الشاة التي قد صرى بها اللبن في ضرعها يعني حقن فيه وجمع أياما فلم تُحلَب أياما، وأصل التصرية حبس الماء وجمعه يقال منه صريت الماء وصريته قال الأغلب[2] ـ الرجز:

رأت غلاماً قد صرى في فقْرته

ماءَ الشباب عنفوان شرته

ويقال هذا ماء صرى مقصور قال عبيد بن الأبرص ـ البسيط:

يا رب ماءٍ صرى وردته

سبيلُه خائفٌ جديب[3]

ويقال: منه سميت المصراة كأنها مياه اجتمعت، وكأن بعض الناس يتأول من المصراة أنه من صرار الإبل وليس هذا من ذلك في شيء، لو كان من ذاك لقال مصرورة، وما جاز أن يقال ذلك في البقر والغنم لأن الصرار لا يكون إلا للإبل"[4]. فأبو عبيد يرى أن أصل المصراة من التصرية وهي حبس الماء وجمعه، فاستعير اللفظ للدلالة على حبس لبن الناقة والشاة وجمعه ليظن المشتري أنها كثيرة اللبن، وإلى هذا ذهب الزمخشري

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 242/2. الفائق 292/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 27/3. والحديث رواه أبو داود في سننه 270/3.

[2] هو الأغلب العجلي كما في اللسان 458/14. وفيه سنبته بدل شرته.

[3] ديوانه، طبعة دار صادر،1384هـ/ 1964م:27.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد 242/2.

في الفائق[1]. كما أن أبا عبيد يرد على من ذهب إلى أن المصراة من الصرار وهو ربط الضرع، وهو قول الشافعي كما في تهذيب الأسماء واللغات[2].

المصراة

الدلالة الأصلية — الدلالة المتطورة

حبس الماء وجمعه — نقل / الاستعارة — حبس اللبن في الضرع وجمعه

العلاقة /الحبس والجمع

الضحضَاح:

الحديث الّذي يروى في أَبي طالب"وجدتُه في غَمرات من النارِ فَأَخْرجتُه إِلى ضحضاح"[3].

قال أبو عبيد:" أصلُ الضحضاحِ في الماء إذا كان قليلا رقيقا فشبه قلة النار به"[4]، وعن ابن الأثير:" الضحضاح في الأصل مارقّ من الماء على وجه الأرضِ ما يبلغُ الكعبينِ فاستعاره للنّار"[5]. فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أراد أن يبين للصحابة تخفيف العذاب عن عمه لنصرته له فاستعار لفظ الضحضاح الذي يدل على قلة الماء ليدل على قلة النار.وتوضيح النقل بما يلي:

الضحضاح

[1] الفائق 293/2.

[2] النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م: 166/3.

[3] غريب الحديث للخطابي 129/1. الفائق332/2. النهاية في غريب الحديث والأثر75/3. والحديث رواه مسلم 195/1.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد 392/4.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر 75/3.

الدلالة الأصلية الدلالة المتطورة

قلة الماء نقل/الاستعارة قلة النار

العلاقة / القلة

الطَبع:

حديث " استعيذوا باللهِ من طَمعٍ يهدي إلى طَبعٍ"[1].

قال أبو عبيد:" الطبع الدنس والعيب وكل شَين في دين أو دنيا فهو طَبَع ويقال منه رجلٌ طَبِعٌ، ومنه قول عمر بن عبد العزيز: لا يتزوج من الموالي في العرب إلاّ الأشر البطر ولا يتزوج من العرب في الموالي إلاّ الطمع الطَبِع "[2]. وقال الزمخشري موضحا أصل اللفظ:" وأصل الطبع الدنَس والصدأ الذى يغشى السيف فيغطى وجهه من الطبع وهو الختم يقال سيف طبع، ثم استعير للدنس فى الأخلاق والشين فى الخلال"[3].

فأصل اللفظ ما يغطي السيف من صدأ ودنس فيشينه ويحط من قيمته، ثم انتقلت دلالته لمجال معنوي هو سوء الأخلاق لأنها تشين الإنسان وتَحط من قدره وقيمته. ويمكن توضيح النقل بما يلي:

الطبع

الدلالة الأصلية الدلالة المتطورة

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 219/2. الفائق 2/ 253. النهاية في غريب الحديث والأثر 112/3. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 716/1.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد 219/2.

[3] الفائق 253/2.

الدنس في السيف نقل/الاستعارة سوء الأخلاق

العلاقة/ الإشانة والتنقيص

الاستِطابة:

حديث " أنه نَهى أن يستَطيب الرجلُ بيمينه"[1].

قال أبو عبيد:" الاستطابةُ الاستنجاء، وإنما سمي استطابةً من الطيب يقول: يطيب جسده مما عليه من الخَبث بالاستنجاء فيقال منه قد استطاب الرجلُ فهو مستطيب، وأطَاب نفسه فهو مطيب، قال الأعشى:

يا رخماً قَاظَ على مطلوبِ

يعجِلُ كف الخارِىء المُطيبِ[2]"[3]

وقال الزمخشري: "الاستطابة والإطابة كنايتان عن الاستنجاء"[4].

وقد انتقلت دلالة الاستطابة المأخوذة من الطيب عن طريق المجاز المرسل لتدل على الاستنجاء سبب في تطييب الجسد، والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان منه بسبب.

الاستطابة

الدلالة الأصلية الدلالة المتطورة

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد180/1. الفائق371/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 149/3. والحديث رواه ابن ماجة في سننه 114/1(بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت).

[2] ديوانه، تحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1424هـ/2004م: 74.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 180/1.

[4] الفائق 371/1.

الطيب نقل/المجاز المرسل الاستنجاء

العلاقة / السببية

الطيف:

حديث المبعث:"فقال بعض القوم: قد أصابَ هذا الغُلام لَممٌ أو طَيفٌ من الجن"1.

قال ابن الأثير:" أي عرض له عارِضٌ منهم. وأصلُ الطيف: الجنْون. ثم استْعمل في الغَضب ومس الشيطان ووسوسته. ويقال له طائف وقد قُرئ بهما قوله تعالى { إنَّ الذَّين اتَّقَوْا إذا مَّسهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطانِ}2"3. وقد بين الأزهري في التهذيب سبب هذا الاستعمال:" الطيفُ في كلامِ العربِ الجنُون وهكذا رواه أَبو عبيد عن الأَحمرِ قالَ: قيلَ للغَضبِ طَيفٌ لأن عقْلَ من غَضب يعزب حتى يتَصور في صورة المجنُونِ الذي زالَ عقلُه وقالَ الليثُ كل شيء يغْشَى البصر من وسواسِ الشيطانِ فهو طَيفٌ"[4]. ومن هذا تتضح العلاقة بين الطيف والغضب والوسواس وهو بعد العقل وزواله :

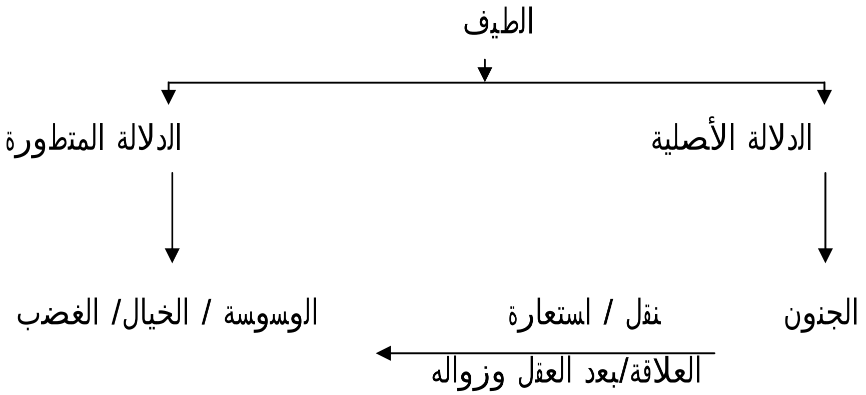

الظعِينَة:

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 153/3. ولم أجده فيما وقفت عليه من كتب الحديث.

[2] سورة الأعراف آية:201. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة، انظر السبعة في القراءات : 301

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 153/3.

[4] تهذيب اللغة 26/14، مادة : طيف.

حديث "أنه أعطى حليمة السعدية بعيرا موقعاً للظعينة"[1]. حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعدي بن حاتم:" كيفَ بِكَ إذَا خَرجت الظعينةُ من أقصى قُصورِ اليمنِ إلى أقْصى الحيرة لا تَخَافُ إلا الله"[2].

فالظعينة في الحديث الأول الهودج وفي الثاني المرأة، وقد اختلفت أقوال شراح الغريب وغيرهم من اللغويين في أصل الظعينة، فذكر أبو عبيد أن "الظعينة كل جمل يركب ويعتمل عليه وهذا هو الأصل، وإنما سميت المرأة ظعينة لأنها تركبه فيقال ذهبت الظعينة وأقبلت الظعينة وهي راكبة وكان إقبالها وإدبارها به فسميت به كما سميت المزادة راوية وإنما الراوية البعير، ومما يبين أن الظعينة البعير قول الشاعر ـ الطويل ـ :

تبين خليلي هل ترى من ظَعائنٍ
لميةَ أمثالِ النخيلِ المَخارِفِ[3]"[4].

أما أصل الظعينة عند ابن قتيبة فهي:" الهودج وسميت المرأة ظعينة لأنها تكون فيه"[5]. بينما ذهب الخطابي إلى أنها المرأة "والظعن النساء يقال للمرأة الظعينة لأنها تظعن مع زوجها إذا ظعن"[6]. ورتب الزمخشري انتقال دلالة الظعينة فقال:" هى المرأة فى الهودج فعيلة من الظعن ثم قيل للهودج ظعينة وللبعير ظعينة"[7] ، ونقل ابن الأثير قولاً رابعاً هو أن " أصل الظعينة المرأة في الهودج ثم تُوسع فيه فقيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج: ظَعينة"[8]. والذي نميل إليه هو أن أصل الظعينة المرأة في الهودج كما قال الزمخشري وابن الأثير؛ لأن المرأة إذا ارتحلت مع زوجها ترتحل في الهودج، ثُم انتقلت عن طريق المجاز المرسل إلى الهودج، ثُم إلى البعير عن طريق المجاز المرسل كذلك، وهذا بيانه:

---

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 619/1. الفائق 4/ 75. النهاية في غريب الحديث والأثر157/3. والحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد 114/1.

[2] الفائق 377/2. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 77/17.

[3] البيت للفرزدق، ديوانه، تحقيق: إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م: 96.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد437/4.

[5] غريب الحديث لابن قتيبة 619/1.

[6] غريب الحديث للخطابي 133/1.

[7] الفائق 377/2.

[8] النهاية في غريب الحديث والأثر157/3.

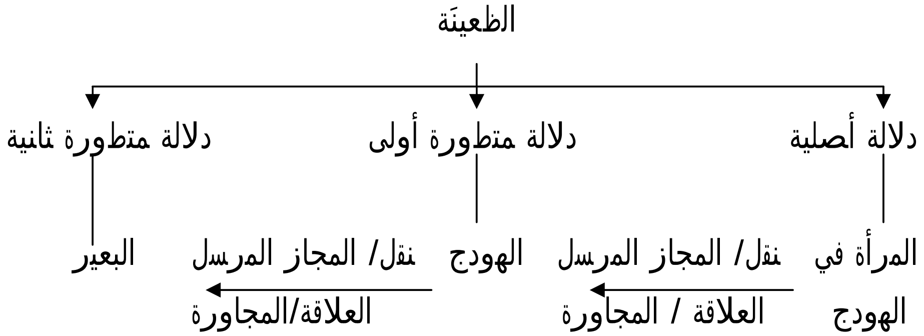

ثُم توسع الناس في اللفظ وعمموه ـ كما قال ابن الأثيرـ فقالوا الظعينة للهودج مطلقاً وللبعير مطلقاً وللمرأة مطلقاً.

العَوَاثِير:

حديث: "أن قُريشاً أهلُ أمانَة من بغَاها العواثير كبه الله لمنْخَريه"[1].

قال الزمخشري:" العواثير جمع عاثور وهو المكان الوعث لأنه يعثر فيه، والعافور مثله من العفر وهو التراب، كأنه يكُب سالكه فيعفر وجهه أو فاؤه بدل ثاء كما قيل فوم في ثوم وفم في ثُم، فاستعير للورطة والخطة الموبقة فقيل وقع فلان فى عاثور شر وعافور شر ولا تبغني عاثورا أي لا تحفر لي ولا تبغني شرا، وقيل العاثور مصيدة تتخذ من اللحاء"[2]. ووضحها ابن الأثير بقوله:" وقيل هو حفرة تحفر ليقع فيها الأسد وغيره فيصاد يقال وقع فلان في عاثور شر إذا وقع في مهلكة فاستعير للورطة والخطة المهلكة"[3]. وهذا يرجع لما ذكره الزمخشري لأن هذه الحفرة تُحفَر له ليعثُر فيها.

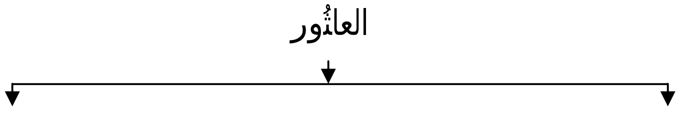

---

[1] المصدر السابق 393/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 182/3. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 82/4 بلفظ من بغاهم العواثر.

[2] الفائق 393/2.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 182/3.

الدلالة المتطورة الدلالة الأصلية

المكان الوعث نقل / الاستعارة الورطة والخطة المهلكة

وحفرة لصيد الحيوان العلاقة /إلحاق الضرر

الإعذار:

حديث:"الوليمةُ في الإعذارِ حق"[1].

قال ابن الأثير:"الإعذَار: الختَان. يقال: عذَرتُه وأعذَرته فهو معذُور ومعذَر ثم قيل للطعام الذي يطْعم في الختان: إعذَار"[2]. قال ابن دريد في الجمهرة:" الإعذار:الختان، وسمي الطعام للختان إعذاراً"[3]. وهذا النقل عن طريق المجاز المرسل، وعلاقته السببية.

الإعذار

الدلالة المتطورة الدلالة الأصلية

طعام الختان نقل / المجاز المرسل الختان

العلاقة / السببية

العسف:

حديثُ:" لا تَبلُغُ شَفاعتي إماماً عسوفاً "[4]

قال ابن الأثير:" أي جائراً ظلُوما. العسف فى الأصل: أن يأخُذ المسافر على غير طَريق ولاجادة ولا علَم. وقيل: هو ركوب الأمرِ من غير روية فنُقل إلى الظلم

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 196/3. ولم أجده في غير كتب الغريب.

[2] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3] جمهرة اللغة 1265/3.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر237/3.

والجور"[1]. وهذا النقل تم عن طريق الاستعارة لأن الظلم والجور لا علم ولا روية فيهما.

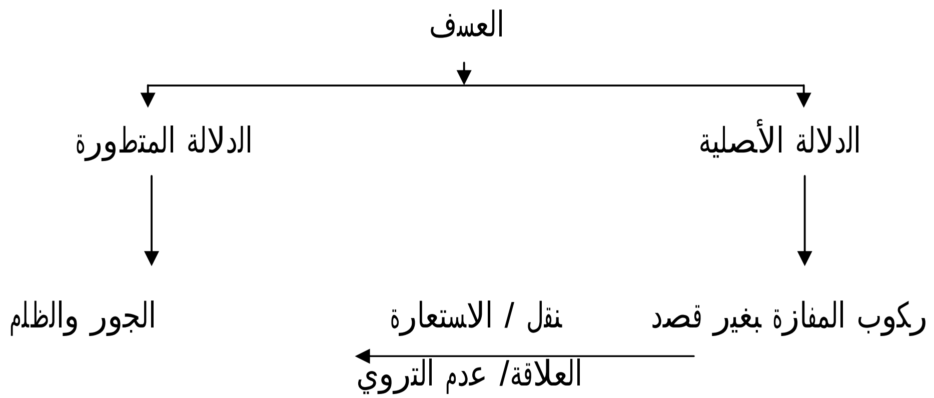

العقيقة:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" كل غُلام رهينة بعقيقته "[2].

قال أبو عبيد: " وإنما سميت الشاة التي تذبح عنه في تلك الحال عقيقة لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح ولهذا قيل في الحديث : أميطوا عنه الأذى يعني بالأذى ذلك الشعر الذي يحلق عنه؛ وهذا مما قلت لك: إنهم ربما سموا الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه فسميت الشاة عقيقة لعقيقة الشعر"[3].

وقال الخطابي: " إذا كان أصل العق القطع والشق صلح أن تكون العقيقة اسما للذبيحة لأنها تعق أي تقطع مذابحها وتشق وأن تكون اسما للشعر لأنه يقطع عن الصبي فيحذف عنه"[4].

وبناء على كلام أبي عبيد نستطيع أن نقول إن النقل الدلالي للفظ العقيقة من الشعر للذبيحة قد تم عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته المجاورة الزمانية. أما إذا نظرنا لكلام الخطابي فإن وسيلة النقل فيه الاستعارة؛ حيث استعير لفظ العقيقة للذبيحة لأنها تقطع مذابحها وتشق واستعير للشعر لأنه يقطع عن الصبي، وأصل العق الشق

---

[1] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2] غريب الحديث للخطابي 267/1. الفائق 2 /94. النهاية في غريب الحديث والأثر277/3. والحديث رواه أبو داود 106/3.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 2 /284.

4 غريب الحديث للخطابي269/1.

والقطع. يبدو أن التأويل الأول أنسب لارتباط حلق الشعر بذبح الذبيحة يوم سابع المولود. وتوضيحه كما يلي:

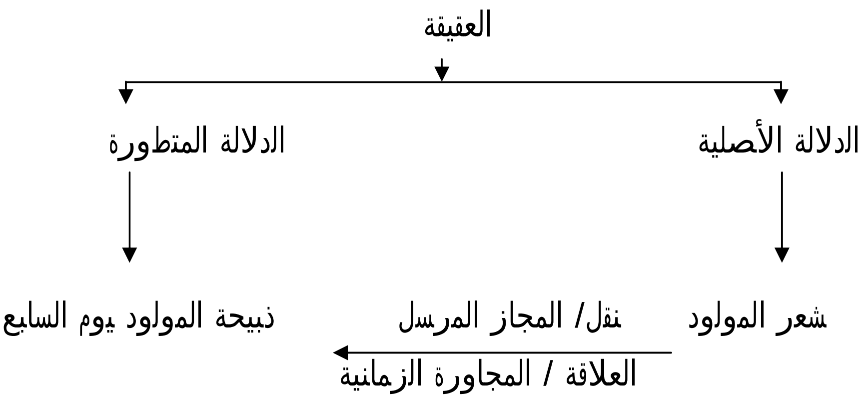

الغائط:

حديث: " لا يَذْهب الرجلان يضربان الْغَائِط يتَحدثان"[1].

قال ابن الأثير في شرحه:" أي يقْضيان الحاجة وهما يتَحدثان . وقد تكرر ذكر الغائط في الحديث بمعنى الحدث والمكان"[2]. فأي الدلالتين هي الأصل، وأيهما الحادثة، هذا ما بينه شراح الغريب في مواضع متفرقة، قال أبو عبيد:" كان الكسائي يقول: إنما سمي الغائط غائطا لأن أحدهم كان إذا أراد قضاء الحاجة قال: حتى آتي الغائط فأقضي حاجتي، وإنما أصل الغائط المطمئن من الأرض، قال: فكثر ذلك في كلامهم حتى سموا غائط الإنسان بذلك"[3]. وقال في موضع آخر:" وهذا كثير جائز في الكلام أن يكون الشيء إذا طالت صحبته للشيء يسمى به كقولهم ذهب إلى الغائط وإنما الغائط أصله المطمئن من الأرض"[4].

وبه قال ابن الأثير:" قيل للمطْمئن من الأرض : غَائِط . ومنه قيل لموضع قَضاء الحاجة : الغائِط لأن العادة أن الحاجة تُقْضى في المنْخَفض من الأرض حيث هو أستَر له ثم اتسع فيه حتى صار يطْلَق على النجو نَفْسه". فأصل اللفظ للمكان ـ

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 395/3. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 260/1 من غير لفظ يتحدثان ، وأبو داود في سننه4/1 بلفظ كاشفَين عن عورتهما يتَحدثَان.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 395/3.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 156/1.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد 126/1.

المطمئن من الأرض ـ ثُم انتقل للدلالة على الحدث، والعلاقة التي نستنبطها من كلام أبي عبيد وابن الأثير هي المحلية:

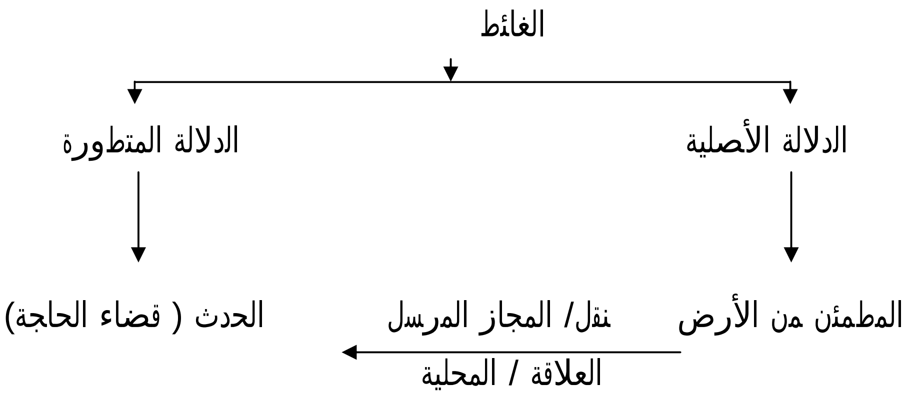

الغَوغَاء:

حديث عمر قالَ له ابن عوف رضي الله عنهما:" يحضرك غَوغَاء النّاس"[1].

قال ابن الأثير:"أصلُ الغوغاء الجراد حين يخف للطيران، ثم استُعير للسفلَةَ من النّاس والمتَسرعين إلى الشر ويجوز أن يكُون من الغَوغَاء الصوتُ والجلَبة لكثْرة لَغَطهم وصياحهم"[2]. وبيان الاستعارة هنا أن الجراد حين تنبت جناحاه يسرع للطيران فيموج بعضه في بعض ويطير بغير انتظام، فيحدث ذلك اضطراباً في الطيران، وهكذا السفلة من الناس كثيرو اللغط ولا نظام لهم.

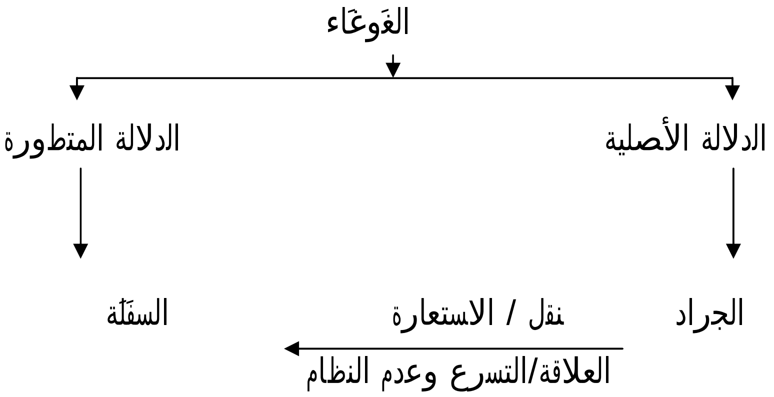

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 396/3. والحديث رواه النسائي في سننه 272/4.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد 396/3.

الفتنة:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" أما فِتْنَةُ الْقَبرِ فَبِي تَفْتَنُون وعني تُسأَلُون فإِذَا كان الرجلُ صالِحاً أجلس في قَبرِه غَير فَزِعٍ ولا مشْعوف"[1].

ذكر الخطابي أن معنى تفتنون في الحديث تمتحنون، ثم بين أصل الفتنة بعد ذلك فقال: " وأخبرني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: فَتَنْتُ الفضة إذا أدخَلتُها النار لتعرِفَ بِها جودتَها، هذا أصلُ الفتنَة"[2]. وهذا ما ورد في المعاجم عن أصلها قال الأزهري:" جِماع معنى الفِتْنَة في كلام العرب الابتَلاء والامتحان وأصلها مأخوذٌ من قولك فَتَنْتُ الفضةَ والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد"[3]. فمعنى الاختبار والامتحان معنًى حادثٌ نقل اللفظ إليه، ومسوغ النقل أن في إذابة الذهب والفضة تمييزاً للجيد من الرديء، وفي اختبار الناس وامتحانهم تمييز لهم، وقد جاء استعماله في القرآن الكريم في معنى الاختبار والامتحان والابتلاء، كما جاء في معنى الإحراق والتعذيب، وقد أشار الراغب لذلك في مفرداته[4]. وهذه كلها دلالات لاحقة تشعبت من الأصل الدلالي السابق الذي توارى مع مرور الوقت، وقد تم هذا النقل بطريق الاستعارة لعلاقة المشابهة التي ذكرناها، وهذا بيانها:

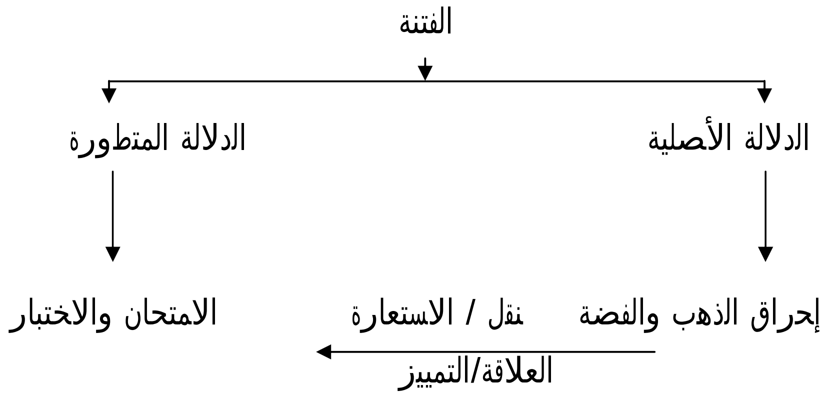

---

[1] غريب الحديث للخطابي 367/1. الفائق 87/3. والحديث رواه أحمد في مسنده 139/6.

[2] غريب الحديث للخطابي 367/1.

[3] تهذيب اللغة 211/14.

[4] المفردات في غريب القرآن:371.

الفَاسِق، الفَوَاسِق:

حديث " غَطوا الْإِنَاء وَأوكُوا السقَاء وَأغْلقُوا الْبَاب وَأطْفئُوا السراج فإن الْفُوَيسقَةَ تُضرِم على أهل الْبيت بيتَهم "[1]. وحديث عائِشَةَ رضي الله عنها وسئلت عن أَكْل الغُراب قالت: " ومن يأكلُه بعد قولِه فاسق"[2]. وحديث" خمسٌ فواسقُ يقْتَلْن في الحل والحرم الفَأرةُ والعقرب والحدأةُ والغُراب الأبقَع والكَلب العقُور"[3].

وهذه أقوال شراح الغريب في دلالة الفسق في هذه الأحاديث، قال ابن قتيبة:" وأما الفاسق فإن الفراء يذكر أنه الخارج عن طاعة ربه، قال: ومنه يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها"[4]، وقال الخطابي:" أصلُ الفسق الخُروج من الشيء "[5]، وعند ابن الأثير: " أصلُ الفسق الخُروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقاً، وإنما سميت هذه الحيوانات فَواسقَ على الاستعارة لخُبْثهن وقيل لخُروجِهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحالٍ، ومنه الحديثُ أنه سمى الفَأرة فُويسقَة تَصغير فَاسقة لخُروجِها من جحرِها على الناسِ وإفسادها"[6].

ولفظ الفسق من الألفاظ التي نقلها الإسلام عن أصلها، فالفسق عند العرب خروج الرطبة من قشرها، فاستعير بعد الإسلام ليدل على الخروج عن طاعة الله، قال ابن الأعرابي:" لم يسمع قَط في كلامِ الجاهلية ولا في شعرِهم فاسقٌ. قال: وهذا عجبٌ وهو كلام عربي لم يأْت في شعرٍ جاهلي"[7]. ونقلَ الأصفهاني عن ابنِ الأعرابي ـ أيضاً ـ:" لم يسمع الفاسقُ في وصف الإنسان في كلامِ العرب. وإنّما قالوا فسقَت الرطَبةُ عن قشْرِها"[8]. وبذات الطريقة استعار النبي صلى الله عليه وسلم اللفظ.

---

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 327/1. والحديث بتمامه في صحيح مسلم 1594/3.

[2] غريب الحديث للخطابي 604/1. النهاية في غريب الحدديث والأثر 446/3. والحديث في سنن البيهقي 317/9 بغير هذا اللفظ.

[3] غريب الحديث للخطابي 602/1. الفائق 116/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 349/1. والحديث رواه البخاري 1204/3. ومسلم 856/2.

[4] غريب الحديث لابن قتيبة 249/1.

[5] غريب الحديث للخطابي 603/1.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر446/3.

[7] تاج العروس26/ 304، مادة: فسق.

[8] المفردات في غريب القرآن:380.

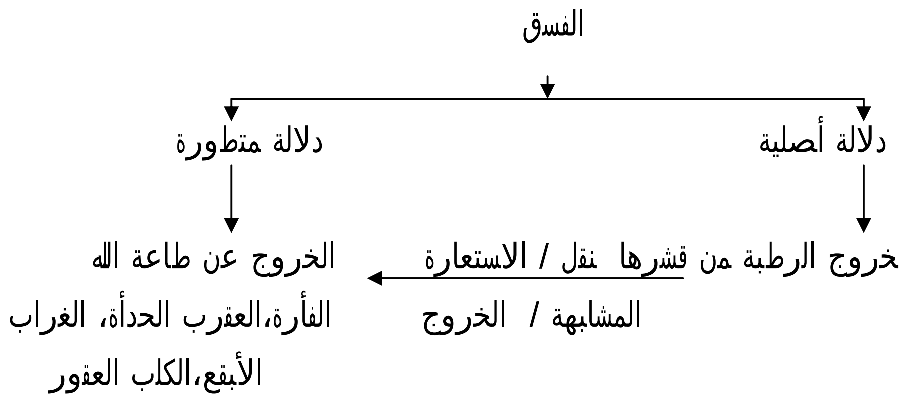

الفَصِيلَة:

حديث :" أن العباس رضي الله عنه كان فَصيلَة النبي صلّى الله عليه وسلّم"[1].

قال ابن الأثير:" الفَصيلَةُ من أَقربِ عشيرة الإنسان وأَصلُها القطْعَةُ من لَحمِ الفَخذ"[2]. وقد استعارت العرب أعضاء جسم الإنسان لطبقات المجتمع، وهذه الطبقات كما في اللسان:" على تَرتيبِ خَلْق الإِنْسان فالشعب أَعظَمها مشْتَق من شَعبِ الرأْسِ ثم القَبِيلَةُ من قَبِيلَة الرأْسِ لاجتماعها ثم العمارةُ وهي الصدر ثم البطْن ثم الفَخذ ثُم الفَصيلَة؛ وهي الساقُ"[3]. يمكن أن نقول إن علاقة الاستعارة هنا الأصل الواحد.

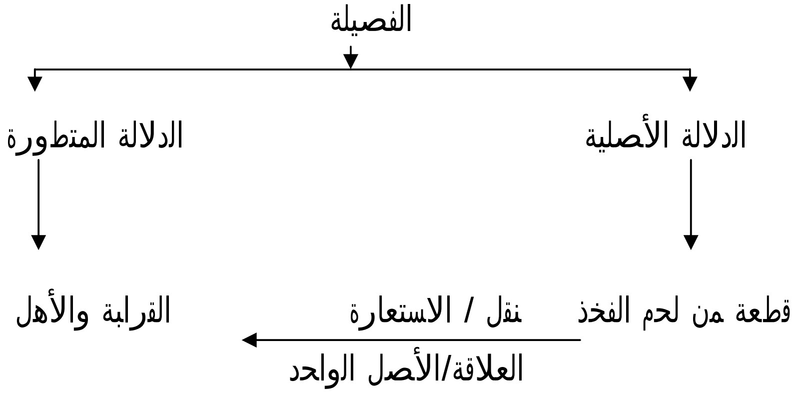

الفُوَاق:

في الحديث المرفوع:" أنّه قَسم الغَنائِم يوم بدرٍ عن فُواق "[4].

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 451/3. وفي مرقاة المفاتيح 438/10: والعباس فصيلة.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 451/3.

[3] لسان العرب 500/1 ، مادة: شعب.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد 176/4. الفائق 146/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 479/3. والحديث جزء من حديث طويل رواه الحاكم في المستدرك 147/2.

قال أبو عبيد:" فواق الناقة وذلك أنها تحاب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحاب يقال منه قد فاقت تفوق فواقا وفيقة وهو ما بين الحلبتين"[1]. وللزمخشري رأي آخر بين فيه أصل فواق اشتقاقها، قال:"هو في الأصل رجوع اللبن إلى الضرع بعد الحاب، سمي فواقا لأنه نزول من فوق وذلك في الفينة، فاستعمل في موضع الوشك والسرعة والمعنى قسمها سريعا"[2].

فلفظ فواق من الإفاقة على قول أبي عبيد أو من معنى فوق على قول الزمخشري اشتق ليدل على معنى حسي هو رجوع اللبن إلى الضرع بسرعة بعد الحاب، ثم استعير ليدل على السرعة؛ لأن المسافة بين الحلبتين ليست طويلة. ويعضد ذلك قول العرب :" ما أقام عنده إلا فواق ناقة وفيقة ناقة، أي: قليلا"[3]. وهو ما يفهم من حديث:" عيادة المريض قَدر فَواق الناقة"[4]. وقد ذهب ابن سيده إلى أن فواق في الحديث يراد بها التفضيل، وأنه جعل بعضهم فيها فوق بعض[5].

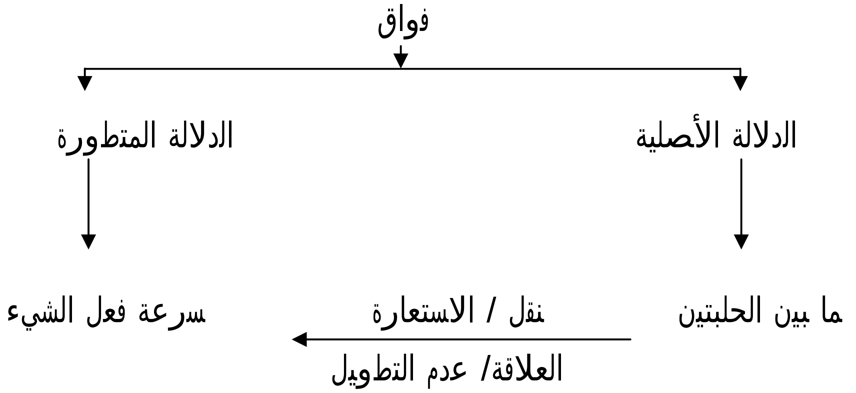

الإفاضة:

تواتر ذكرها في الحديث نذكر منها: حديث الحج " أفاض من عرفة"[6]. وحديث "طَوافُ الإفاضة يوم النحر"[7].

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 176/4.

[2] الفائق 146/3.

[3] أساس البلاغة 485/1، مادة : فوق.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر479/3.

[5] المحكم والمحيط الأعظم 581/6

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر 484/3. والحديث رواه الدارمي في سننه 80/2 (بتحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ).

[7] النهاية في غريب الحديث والأثر485/3. والحديث في مسلم 950/2.

قال الزمخشري:"الإفاضة في الأصل: الصب: فاستعيرت للدفع في السير؛ كما قالوا: صب في الوادي"[1]. وعند ابن الأثير:"الإفاضة : الزحفُ والدفْع في السير بكثرة، ولا يكون إلا عن تَفَرق وجمع وأصل الإفاضة : الصب فاستُعيرت للدفْع في السير"[2]، وفي المخصص:" وأصل الباب الفَيض والانصباب عن الامتلاء فمنه الإفاضة في الحديث كفَيض الإناء وكذلك الإفاضة من عرفة لأنهم يجتمعون بها ثم يندفعون إلى المشْعر كفيض الإناء عن الامتلاء"[3]، وعلاقة الاستعارة التي نلمحها هنا هي الكثرة لأن الماء يفيض عن كثرة وامتلاء والناس في الحج يدفعون في السير عن كثرة كذلك.

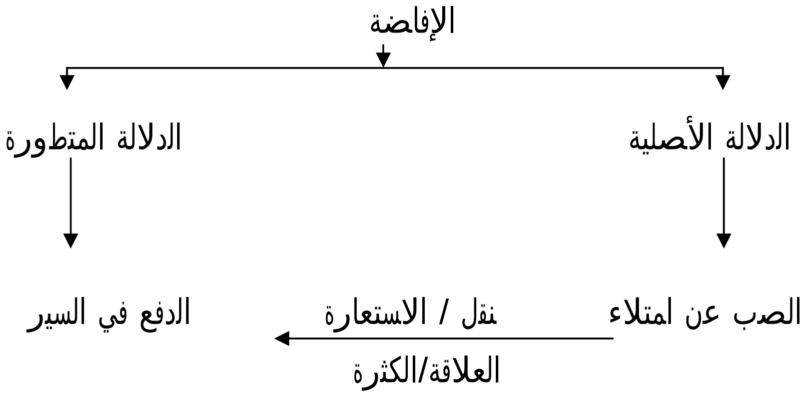

القُنُوت:

قال ابن الأثير: " وقد تكرر ذكر القُنوت في الحديث ويرِد بمعانٍ متعددة كالطاعة والخُشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتَمله لفظُ الحديث الوارِد فيه"[4]. فهذه مجموعة من المعاني المشتركة في لفظ القنوت، وهذا الاشتراك أثر من آثار التطور الدلالي للفظ القنوت، وقد نص ابن قتيبة قبله على أصل القنوت فقال:" أصله القيام، ومنه قول النبي حين سئل عن أفضل الصلاة فقال: " طول القنوت "[5] أي طول القيام وإنما قيل للدعاء

[1] الفائق 151/3.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 485/3.

[3] المخصص 92/3.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر 111/4.

[5] الحديث رواه مسلم 520/1.

قنوت لأنه كان يدعى به وهم قيام قبل الركوع أو بعده فسمي باسم القيام على ما بينت من تسمية الشئ باسم غيره إذا كان منه بسبب"[1].

وذهب ثعلب أيضاً إلى أن أصل القنوت القيام[2]. وهذا الأصل أتاح انتقال الدلالة لجملة المعاني التي ذكرها ابن الأثير وغيره، فمعنى الدعاء الذي أورده ابن قتيبة مجاز مرسل علاقته السببية، والدعاء خشوع وطاعة، والصلاة دعاء، وعبادة يستحب إطالتها والخشوع فيها والإمساك عن الكلام، فكل هذه المعاني آخذٌ بعضها ببعض وذو صلة ونسبٍ حميم بالأصل وهو القيام. فاللفظ انتقل من القيام للدعاء، ثم تشعب لدلالات أُخر لا ينفصل بعضها عن بعض، ويأتي دور السياق لتحديد الدلالة المتعينة.

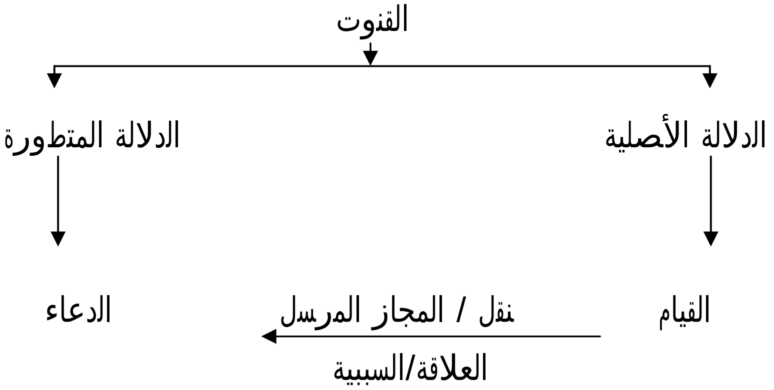

الكَشْح:

حديث "أَفضلُ الصدقة على ذي الرحِمِ الكاشحِ"[3].

قال ابن قتيبة:" الكاشح العدو، وقال الكميت من مجزوء الكامل:

لما رآه الكاشحونَ من العيون على الحُنادِرِ[4]

ويقال إنما سمي العدو كاشحا لأنه مخبأ العداوة في كشحه قال الشاعر من الطويل:

تنفذَ منهم نافذَاتٌ فَسؤنِني

وأضمر أضغاناً علَى كُشوحها"[1][2].

---

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 171/1.

[2] لسان العرب 73/2، مادة : قنت.

[3] غريب الحديث لابن قتيبة 344/1. الفائق263/3. النهاية في غريب الحديث والأثر175/4. والحديث رواه أحمد في مسنده 416/5.

[4] ديوانه، بتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، 2000م: 138

وعند الزمخشري" الكاشح: هو الذي يطوي على العداوة كشحه. والكبد في الكشح، ويقال للعدو: أسود الكبد، أوالذي يطوي عنك كشحه ولا يألفك"[3]. وفي كلام الزمخشري إلماحة لطيفة لعلاقة الكشح والعداوة بالكبد، وربط بين أعضاء الجسم وانفعالات الانسان، ويوضح ابن منظور ذلك:" وقيل لأنه يخْبُأ العداوة في كَشْحه وفيه كَبِده، والكَبِد بيت العداوة والبغْضاء ومنه قيل للعدو أَسود الكبد كأن العداوةَ أَحرقت الكَبِد"[4]. والكشح كما قال الخليل:" من لَدن السرة إلى المتْن ما بين الخاصرة إلى الضلع الخَلْف"[5].

ولما كان الكشح محلا لإضمار العداوة سمي العدو كاشحاً، فانتقلت دلالة الكشح وهي دلالة حسية إلى العداوة وهي دلالة معنوية؛ فقيل كشح له بالعداوة وكاشحه وذلك عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته المحلية. وتوضيح ذلك:

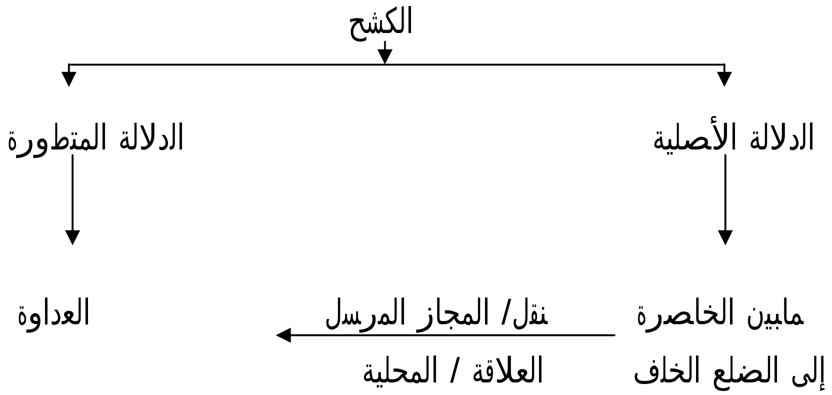

الكِفْل:

حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في العاقد شعره في الصلاة:" إنه كفل الشيطان"[6]. وفي حديث الجمعة:" له كِفْلان من الأجر"[7].

---

[1] البيت لعمرو بن قميئة، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية،1385هـ/1965م: 19.

[2] غريب الحديث لابن قتيبة 445/1.

[3] الفائق 263/3.

[4] اللسان 572/2، مادة: كشح

[5] العين 57/3.

[6] غريب الحديث لأبي عبيد428/4. الفائف 264/3. والحديث رواه الحاكم في المستدرك 393/1.

[7] النهاية في غريب الحديث والأثر 192/4. والحديث رواه أحمد في مسنده 93/1.

فسرها أبو عبيد والزمخشري في الحديث الأول بمعنى المركب[1]، وفسرها ابن الأثير في الحديث الثاني بمعنى الحظ والنصيب[2].

أما أصل هذا اللفظ فهو" كساء يدار حول سنام البعير ثم يركب، واكتفلت البعير إذا ركبته". فتسمية المركب كفلاً مجاز مرسل علاقته المجاورة. أما تسمية الحظ والنصيب كفلاً فمأخوذ من الأصل ـ أيضا ـ عن طريق الاستعارة، حيث إن الكفل يأخذ نصيبا من الظهر، ثم توسع فيه فقيل لكل نصيب، وهذا ما ذكره الأزهري في التهذيب، قال:" وقال الزجاج الكِفْلُ في اللغة النصيب أُخذ من قولهم اكْتَفَلْتُ البعير إذا أدرتَ على سَنَامه أو على موضع من ظهره كساءً وركبتَ عليه وإنما قيل له كِفْل وقيل اكتَفلَ البعير لأنه لم يستعمل الظهر كلّه إنما استعمل نصيباً من الظهر"[3].

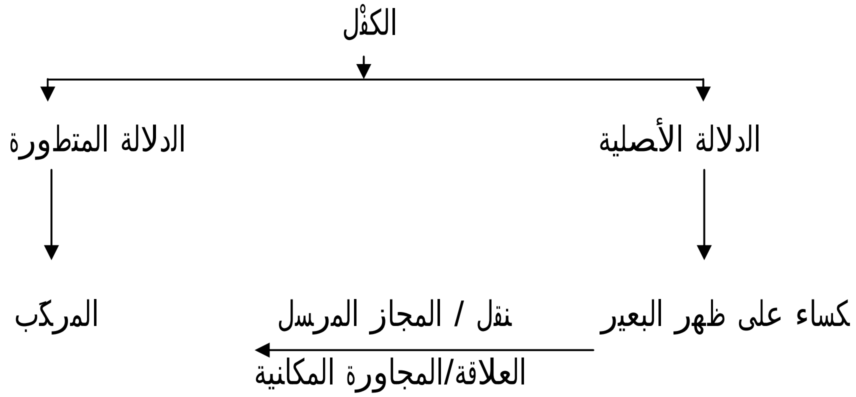

أما الكفل بمعنى النصيب فهو تعميم في الدلالة، ويظهر هذا التعميم بتحديد المكونات الدلالية له قبل وبعد التعميم:

قبل التعميم: اكتفال نصيب من ظهر البعير

بعد التعميم: النصيب مطلقاً

التلْبِيَة:

حديث الإهلال بالحج: " لَبيك اللهم لَبيك"[4].

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد4/428. الفائق 264/3

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر 192/4.

[3] تهذيب اللغة 40/10.

[4] غريب الحديث لأبي عبيد 15/3. غريب الحديث لابن قتيبة220/1. الفائق295/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 222/4. والحديث رواه البخاري 561/2. ومسلم 841/2.

ذكر شراح الغريب أن أصل التلبية الإقامة بالمكان، قال أبو عبيد:" تفسير التلبية الاستجابة، وكان الخليل بن أحمد رحمه الله يفسر أصل التلبية أنها الإقامة بالمكان، يقال: ألببت بالمكان إذا أقمت به، ولببت لغتان ؛ قال: ثم قلبوا الباء الثانية إلى الياء استثقالا كما قالوا : تظنيت فإنما أصلها تظننت .... فقالوا على هذا لبيت، وإنما أصلها ألببت أو لببت فكأن قوله: لبيك، أي أنا عبدك أنا مقيم عندك إقامة بعد إقامة وإجابة بعد إجابة ثم ثنوه للتوكيد، هكذا يحكى هذا التفسير عن الخليل ولم يبلغنا عن أحد أنه فسره غيره إلا من اتبعه فحكى عنه"[1].ونقل الأزهري في التهذيب " قال ابن الأعرابي اللب الطاعة وأصله من الإقامة"[2]. وللأصفهاني في المفردات رأي آخر، في أصلها :" وألب بالمكان أقام وأصله في البعير وهو أن يلقي لبته فيه أي صدره"[3].

وبناء على هذا فإن اللفظ قد استعير مرتين الأولى مما يلقى على لبة البعير، ويقيمه عليه ثم استعير للإقامة بالمكان، ولأن الإقامة بالمكان فيها استجابة وطاعة استعير اللفظ مرة أخرى؛ فقيل التلبية للطاعة والاستجابة.

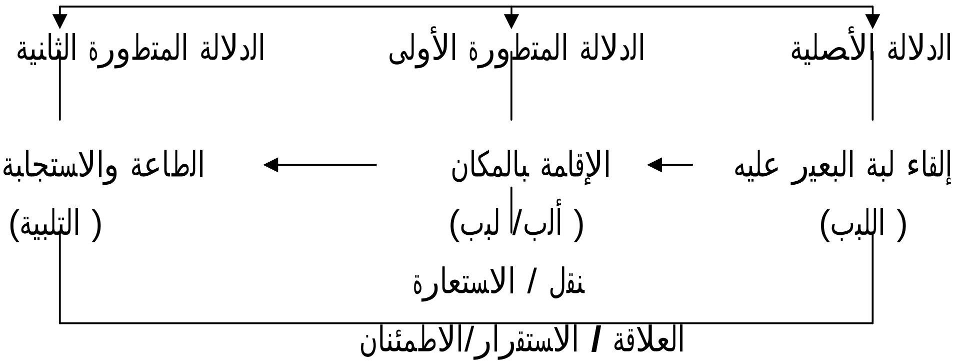

اللَّبان:

حديث "أتَيناك والعذْراء يدمى لَبانُها"[4].

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 15/3ـ 16. وانظر: غريب الحديث للخطابي 226/2. غريب الحديث لابن قتيبة220/1. الفائق295/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 222/4.

[2] تهذيب اللغة 243/15.

[3] المفردات في غريب القرآن 446/1.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر230/4. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 243/1.

قال ابن الأثير:" أي يدمي صدرها لامتهانها نَفْسها في الخدمة حيثُ لا تَجِد ما تُعطيه من الجدبِ وشدة الزمانِ وأَصلُ اللبانِ في الفَرسِ موضع اللببِ ثم استُعير للناسِ، ومنه قصيدة كعبٍ:

ترمي اللبانَ بكفيها ومدرعها"[1].

ويمكن توضيح الاستعارة بالصورة الآتية:

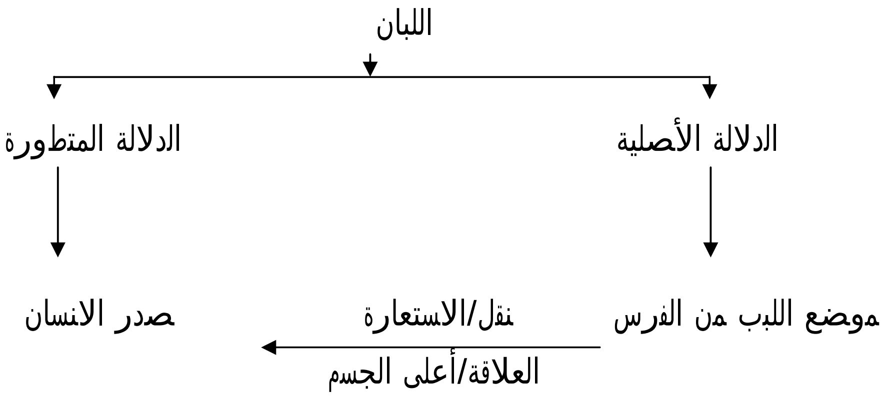

اللقاح[2]:

حديث ابن عباس" أنه سئل عن رجل كانت له امرأتان أرضعتْ إحداهما غُلاماً وأَرضعت الأُخرى جارية هل يتزوج الغُلام الجارية؟ قال: لا اللقَاح واحدٌ"[3].

قال ابن الأثير:" هو بالفتح اسم ماء الفحل أراد أن ماء الفحل الذي حملت منه واحد، واللبن الذي أرضعت كل واحدة منهما كان أصله ماء الفحل، ويحتمل أن يكون اللقاح في هذا الحديث بمعنى الإلقاح يقال: ألقح الفحل الناقة إلقاحا ولقاحا كما يقال أعطى إعطاء وعطاء، والأصل فيه للإبل ثم استعير للناس". فهو انتقال عن طريق الاستعارة من مجال حسي هو الإبل إلى مجال حسي آخر هو الانسان.وهذا بيانها:

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر230/4. وتمام البيت: مشققٌ عن تراقيها رعابيلُ. ديوانه، بتحقيق: محمد يوسف نجم، ط1، دار صادر، بيروت، 1415هـ/1995م:89.

[2] ضبطه ابن الأثير بالفتح، وفي المصباح المنير بالفتح والكسر معاً.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 3/ 34. الفائق 297/3. النهاية في غريب الحديث والأثر262/4. والحديث رواه البيهقي في السنن الكبرى 453/7.

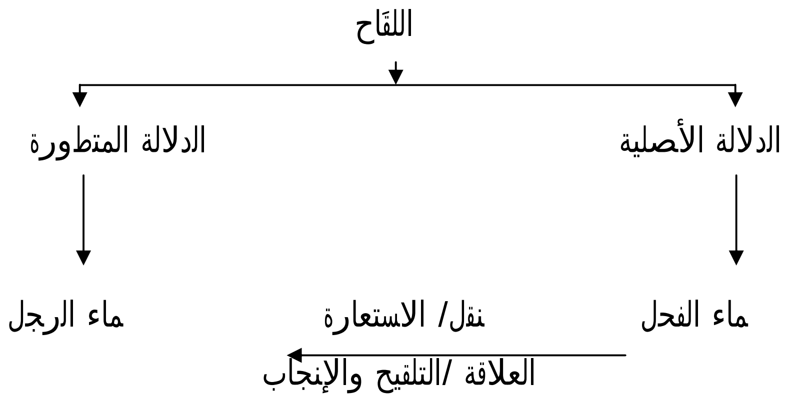

الليط:

حديث كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجرٍ " في التيعة شاة لا مقْورةُ الألْياط"[1].

قال الزمخشري في شرحه:"القشر اللاصق بالشجر والقصب من لاط حبه بقلبى يليط ويلوط إذا لصق فاستعير للجلد واتسع فيه حتى قيل ليط الشمس للونها وإنما جاء به مجموعا لأنه أراد ليط كل عضو"[2]. ووضح ابن الأثيرعلاقة هذه الاستعارة أكثر فقال:" أراد غير مستَرخية الجلُود لهزالِها فاستَعار الليطَ للجِلْد لأنه للحمِ بمنْزِلَته للشجرِ والقَصبِ"[3]. فكما أن الليط يغطي الشجر والقصب كذلك الجلد يغطي لحم الإنسان ويستره، وهذه هي علاقة الاستعارة وسببها.

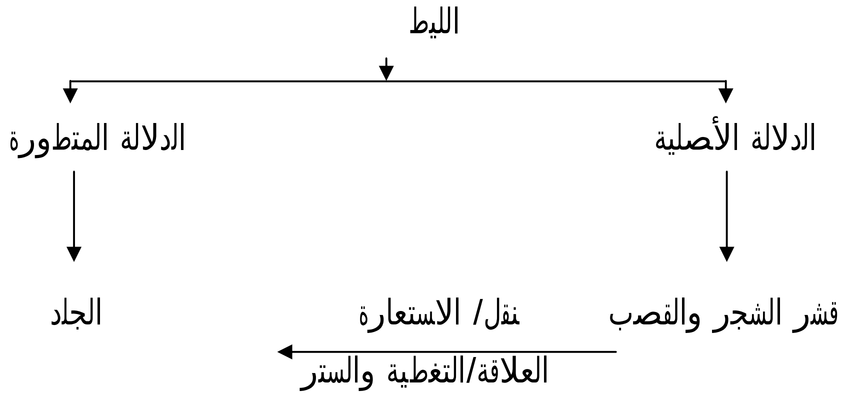

[1] غريب الحديث للخطابي1/ 280. الفائق1/ 14. النهاية في غريب الحديث والأثر 285/4. والحديث رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى 287/1 بنحوه.

[2] الفائق 17/1.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 285/4.

الإملاق:

" حديث فاطمة بنت قيسٍ قال لها :" أما معاويةُ فرجلٌ أملَقُ من المال"[1].

ذكر الزمخشري في شرحه للحديث أن أصل أملق من الملقة وهي الصخرة الملساء[2]. وعلى هذا يكون إطلاق الإملاق على الفقر من قبيل الاستعارة لأن الصخرة الملساء خالية لا يستقر فيها شيء وكذلك الفقير. وبيان الاستعارة بالشكل التالي:

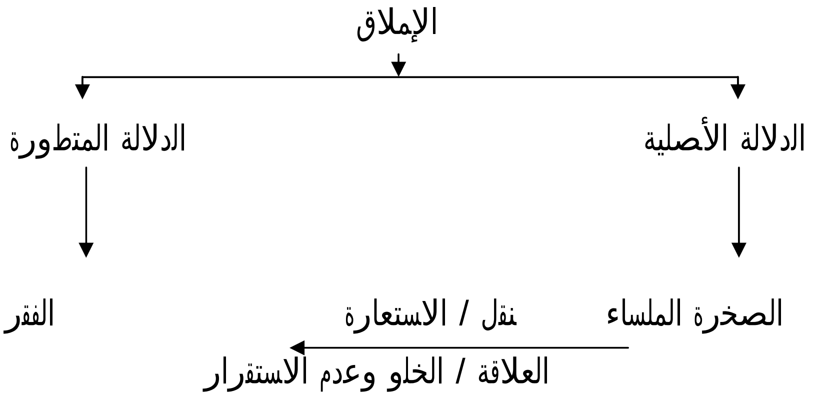

ثم ذكر في موضع آخر أصلا غير هذا للفظ، قال:" وقولهم أملق إذا افتقر جار مجرى الكناية لأنه إذا أخرج ماله من يده ردفه الفقر، فاستعمل لفظ السبب في موضع المسبب"[3]. وهذا ما ذهب إليه ابن الأثير، قال:" وأصل الإملاق: الإنْفَاق. يقال: أملَقَ ما معه إملاقاً وملَقَه ملْقاً إذا أخْرجه من يده ولم يحبِسه والفَقْر تابعٌ لذلك فاستَعملُوا لفظَ السبب في موضع المسبب حتى صار به أشْهر"[4].

وبهذا التفسير يكون انتقال لفظ الإملاق للدلالة الفقر من قبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية.

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 357/4. والحديث رواه النسائي في سننه 207/6.

[2] الفائق 38/3.

[3] المصدر السابق387/3.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر 357/4.

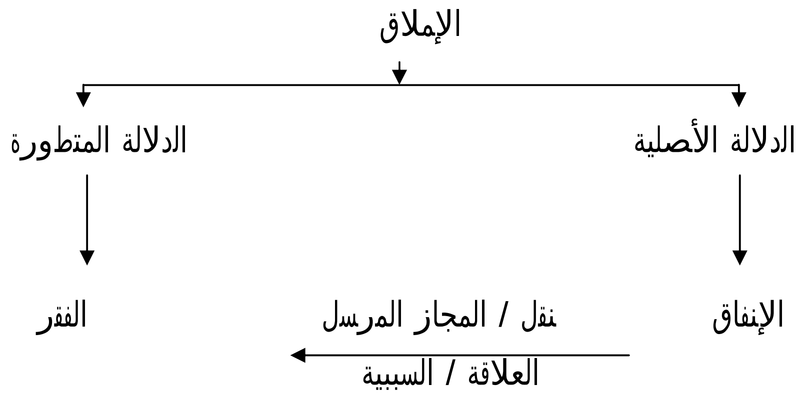

المَعْمَعَة:

حديث "لا تَهلك أُمتي حتى يكُون بينَهم التمايلُ والتمايز والمعامع"[1].

والمقصود بالمعامع في الحديث شدة الحرب والجد في القتال كما ذكر علماء الغريب، وأشاروا إلى أصل اللفظ فقال ابن قتيبة:" والأصل فيه معمعة النار وهي سرعة تلهبها، قال الشاعر ووصف فرسا من المتقارب:

جموحاً رموحاً وإحضارها

كمعمعة السعف المُوقَد"[2].

ولم يذهب ابن الأثير بعيدا حين فسر المعمعة بصوت الحريق، وهو ما ذكره ابن منظور في أول شرحه لهذه المادة فقال:" والمعمعة صوت الحريق في القصب ونحوه وقيل هو حكاية صوت لهب النار إذا شبت بالضرام"[3].ويظهر لنا أن هذا هو الأصل لأن المصادر المضعفة كثيرا ما تدل على الحركة وحكاية الصوت كالصلصلة والقعقعة والجلجلة وغيرها، كما أن النار إذا كانت شديدة وملتهبة فإن لها صوتا هو ما يسمى بالمعمعة. أما ما حدث لهذا اللفظ من نقل فقد استعير من صوت النار وشدة لهيبها ليدل على شدة الحرب واختلاط الأصوات فيها، وقد ورد بهذا المعنى الجديد في شعر عنترة قال:

---

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 366/1. الفائق 396/3. النهاية في غريب الحديث والأثر343/4. والحديث في المستدرك 569/4 بلفظ المقامع بدل المعامع.

[2] غريب الحديث لابن قتيبة 366/1. والبيت لامرئ القيس، الديوان، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت،1425هـ/2004م: 88.

[3] لسان العرب340/8، مادة: معع.

ستذكُرني المعامع كل وقت   على طُولِ الحياة إلى المَمات[1]

وتوضيح تطور دلالته على النحو التالي:

المعمعة

الدلالة الأصلية ← صوت النار عند شدة تلهبها

الدلالة المتطورة ← اشتداد الحرب

صوت النار عند شدة تلهبها ← نقل/ الاستعارة ← اشتداد الحرب

العلاقة / شدة الصوت

ولم يخل لفظ المعمعة من تطور في الاستعمال حديثا، حيث صار يستخدم لكل ما فيه شدة وازدحام من الأعمال، فيقال معمعة العمل لكثرته وتزاحمه.

الاستنباط:

حديثُ : " ورجلٌ ارتَبطَ فَرساً لِيستَنْبِطَها "[2].

تناولنا هذا الحديث في تعميم الدلالة بناءً على ما ورد في تفسير الخطابي له[3]، ومما جعلنا نورده هنا هو قول الزمخشري:" استخراج الماء؛ يقال: أنبط فلان واستنبط؛ إذا حفر فانتهى إلى الماء؛ فاستعير لاستخراج النسل"[4]. وبناءً على ذلك يكون في اللفظ نقل عن طريق الاستعارة هذا بيانه:

الاستنباط

الدلالة الأصلية ← استخراج الماء

الدلالة المتطورة ← استخراج النسل

استخراج الماء ← نقل / الاستعارة ← استخراج النسل

العلاقة /الإخراج بجهد

---

1 ديوانه: 26.

2 غريب الحديث للخطابي 1/ 520. الفائق 73/3. النهاية في غريب الحديث والأثر7/5. أصل الحديث في مسند الإمام أحمد 458/6. من غير لفظ ليستنبطها.

3 انظر ص 146من هذا البحث.

4 الفائق 73/3.

النَبل[1]:

حديث الاستنجاء:"اتقوا الملاعن وأعدوا النبل"[2].

قال أبو عبيد:" النُبل حجارة الاستنجاء، قال أبو عبيد والمحدثون يقولون هي النبل بالفتح ونراها سميت نَبلا لصغرها وهذا من الأضداد في كلام العرب أن يقال للعظام نَبل وللصغار نَبل"[3]. ثم جاء الزمخشري فبين أصل اللفظ فقال:" يقال نبلني أحجارا ونبلني عرقا أي ناولني وأعطني وكان أصله في مناولة النُبل للرامي، ثم كثر حتى استعمل في كل مناولة، ثم أخذ من قول المستطيب: نبلني النبل لكونها منبلة، ويجوز أن يقال لحجارة الاستنجاء نَبل لصغرها من قولهم لحواشي الإبل نَبل"[4]. وفي اللسان:" والنبل بالفتح في غير هذا الكبار من الإبل والصغار وهو من الأضداد"[5].ويفهم من هذا أن النبل من الأضداد تقال لصغار الإبل وكبارها، ثم استعيرت لحجارة الاستنجاء لصغرها. كما أن الفعل نَبل المشتق من النبل ليدل على مناولة النبل قد توسعت دلالته ليدل على كل مناولة.

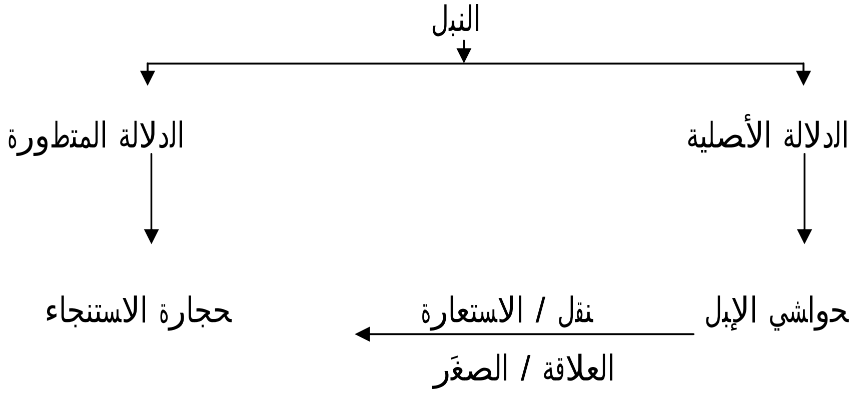

[1] قال الخطابي:" يروى بضم النون وفَتْحها وأكثر المحدثين يروونها النّبل مفتوحة النون وأجودهما الضمةُ قالَ الأصمعي: إنّما هو النبلُ بضم النون وفتح الباء واحدها نُبلَة" إصلاح غلط المحدثين:23.

[2] غريب الحديث لأبي عبيد79/1. الفائق 328/3. النهاية في غريب الحديث والأثر 9/5. والحديث ذكره ابن الملقن في البدر المنير:333/2(انظر: ابن الملقن، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، 1425هـ-/2004م).

[3] غريب الحديث لأبي عبيد79/1.

[4] الفائق 328/3.

[5] اللسان 641/11، مادة نبل.

النجَش:

حديث:" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النّجش وقال: "لا تَنَاجشُوا"[1].

قال ابن قتيبة: " هو أن يزيد الرجل في ثَمن السلعة وهو لا يريد شراءها ليزيد غيره بزيادته، وأصلُ النجش الخَتْل، ومنه قيلَ للصائد ناجِش، لأنه يخْتُلُ الصيد ويحتالُ له، وكل من استثار شيئاً فقد نَجش"[2]، وذكر الزمخشري نحوا من هذا[3]، وتُشير المعاجم كذلك إلى أصل النجش، قال الزبيدي: والأَصْلُ فِيهِ إِثَارَةُ الصَّيْدِ وتَنْفِيرُه مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وقالَ شَمِرٌ النَّجْشُ في الأَصْلِ البَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ واسْتِثارَتُه"[4]. وعند ابن فارس " النون والجيم والشين أصلٌ صحيحٌ يدل على إثارة شيء"[5]. وفي المصباح المنير" أصلُ النجشِ الاستتار؛ لأنه يستر قصده ومنه يقالُ للصائد نَاجِش لاستتارِه "[6].

ونحن نرى مما أورده الشراح والمعاجم أن دلالة النجش انتقلت عن طريق الاستعارة من إثارة الصيد وخداعه وتنفيره من مكان إلى مكان إلى الدلالة الجديدة التي تواترت في الحديث وشرحها أصحاب الغريب، وتبدو العلاقة واضحة بين الدلالتين وهي الخداع والاستثارة وإخفاء القصد. وتمثيل ذلك بالشكل الآتي:

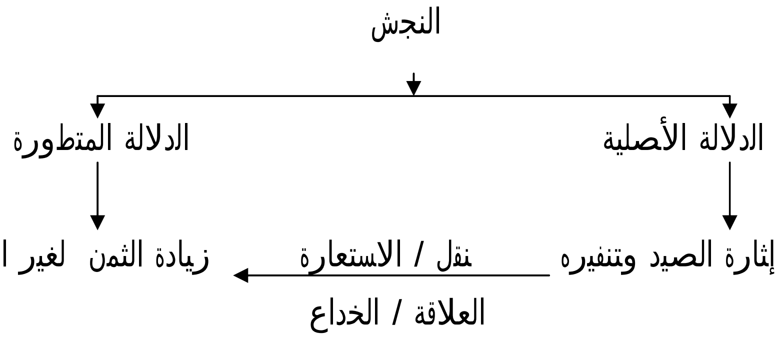

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد10/2. غريب الحديث لابن قتيبة 199/1. الفائق 407/3. النهاية في غريب الحديث والأثر20/5. والحديث رواه مسلم 1033/2.

[2] غريب الحديث لابن قتيبة 199/1.

[3] الفائق407/3.

[4] تاج العروس 403/17، مادة : نجش.

[5] مقاييس اللغة 394/5، مادة : نجش

[6] الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت : 594/2.

النجو والاستنجاء:

حديث: حديث الاستنجاء:" أنه نَهى عن الاستنجاء بالروث والرمة"[1].

قال الخطابي:" نجوت الشجرة وأنجيت واستنجيت إذا قطعتها وإنما قيل لمن استعمل الحجارة في الخلاء قد استنجى لأنه يقطع النجاسة بها عن بدنه ويزيلها عنه"[2]. ووافقه الزمخشري:" الإنجاء واستنجاء: الاجتناء؛ من نجا الشجرة وأنجاها واستنجاها؛ إذا قطعها، ومنه الاستنجاء وهو قطع النجاسة"[3]. أما ابن قتيبة فله رأي آخر في أصله:" والاستنجاء التمسح بالأحجار وأصله من النجوة وهو ارتفاع من الأرض، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته تستر بنجوة فقالوا ذهب يتغوط إذا أتى الغائط وهو المطمئن من الأرض لقضاء الحاجة ثم سمي الحدث نجوا واشتق منه قد استنجى إذا مسح موضعه أو غسله"[4]. وهو ما ذكره الأزهري ـ أيضا ـ :" قيل أصل هذا كله من النجوة، وهو ما ارتفع من الأرض؛ وقيل: إن الاستنجاء من الحدث مأخوذ من هذا؛ لأنه إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة من الأرض"[5]. ويتبين من هذا أن لفظ الاستنجاء قد اشتق من النجوة، والنجوة في الأصل ما ارتفع من الأرض ثم انتقلت لتدل على الحدث عن طريق المجاز الذي علاقته المجاورة ، وكان من نتائج هذا الانتقال وآثاره اشتقاق لفظ الاستنجاء ليدل على مسح الحدث أو غسله.

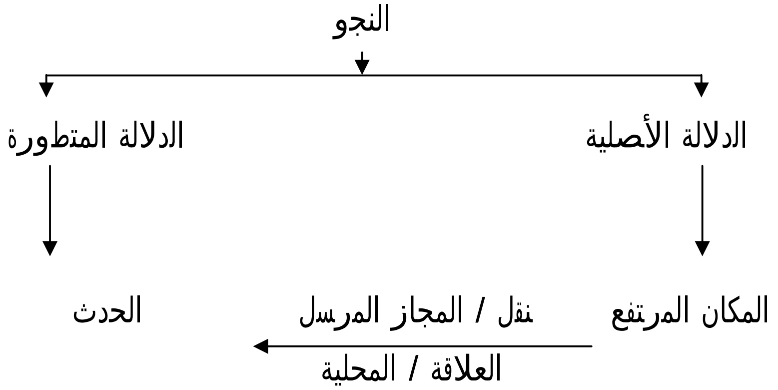

---

[1] غريب الحديث للخطابي 239/1. الفائق 84/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 267/2. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير 77/10.

[2] غريب الحديث للخطابي 374/2.

[3] الفائق 406/2.

[4] غريب الحديث لابن قتيبة 159/1.

[5] تهذيب اللغة 137/11.

النضَد:

حديث: " قالَ لِي جبريلُ لم يمنَعني من الدخول عليك البارحةَ إلا أنه كان على بابِ بيتك سترٌ فيه تَصاوير، وكان في بيتك كلبٌ فَمر به فليخرج، وكان الكلب جرواً للحسنِ والحسين عليهما السلام تحتَ نَضد لَهم"[1].قال ابن قتيبة:" وأصل النضد ما نُضد من الثياب بعضه على بعض قال النابغة ـ من البسيط :

خلت سبيلَ أتي كان يحبسه

ورفعته إلى السجفَين فالنضد[2]

......وإنما سمي السرير نَضدا لأن النَضد يكون عليه، وقد يسمى الشئ باسم غيره إذا كان معه أو بسببه". فإطلاق لفظ النضد على السرير مجاز مرسل علاقته المجاورة كما يتبين لنا من كلام ابن قتيبة، وقد عضد ذلك ابن الأثير بقوله:" النضد: السرير ينَضد عليه المتَاع والثياب سمي نَضداً لأن النضد عليه"[3].

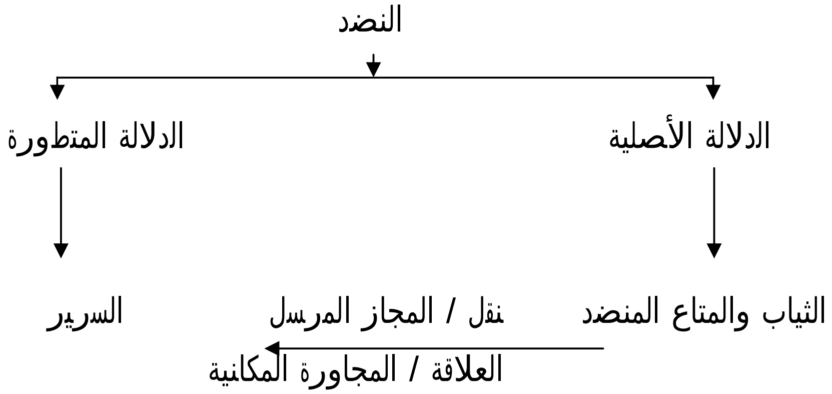

النعَرة:

حديث عمر رضي الله تعالى عنه " لا أُقلع عنه حتى أُطير نُعرته" وروي: "حتى أنزع النعرة التي في أنفه"[4]. وحديث أبي الدرداء" إذا رأيتَ نُعرةَ الناس ولا تستطيع أن تُغَيرها فدعها حتى يكون الله يغَيرها"[5].

---

[1] غريب الحديث لابن قتيبة 439/1. الفائق 439/3. والحديث رواه ابن حبان في صحيحه 165/13.

[2] ديوانه: 15.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 70/5.

[4] الفائق 3/4. النهاية في غريب الحديث والأثر 79/5. ولم أجده في غير كتب الغريب

[5] غريب الحديث لابن قتيبة 271/2. الفائق 4/4. النهاية في غريب الحديث والأثر 79/5. ولم أجده في غير كتب الغريب.

قال الزمخشري:"هي ذباب أزرق له إبرة يلسع بها يتولع بالبعير ويدخل أنفه، فيركب رأسه؛ سميت نُعرة لنعيرها، وهو صوتها. وقد نَعر البعير فهو نَعر؛ فاستعيرت للوصف بالنخوة والكبر؛ لأن المنخو راكب رأسه. فقيل: لأُطيرن نُعرتك، أي لأُذهبن كبرك. وقالوا: أنوف نواعر؛ أي شوامخ"[1].

ومن تفسير الزمخشري لأصل النعرة نجد أن تسمية الذباب جاءت اشتقاقاً من النعير وهو الصوت ثم سمي الحمار الذي تلسعه نَعراً، لأنها تسبب له هياجاً لا يرده شيء، ثم انتقل اللفظ عن طريق الاستعارة من الدلالة الحسية وهي الذباب إلى الدلالة المعنوية وهي النخوة والكبر، لأن ذا النخوة والكبر يركب رأسه لا يرده شيء.

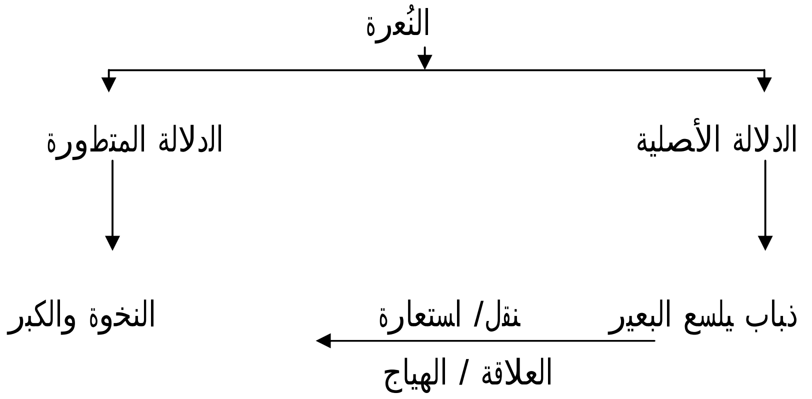

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن لفظ النخوة من الألفاظ التي ارتقت دلالتها وتطورت من العظمة والكبر لتدل على الشهامة والنجدة في الفصحى المعاصرة.

النفاق:

قال ابن الأثير:"قد تكرر في الحديث ذكر [النفاق] وما تصرف منه اسما وفعلا وهو اسمٌ إسلامي لم تَعرفْه العرب بالمعنى المخْصوص به وهو الذي يستُر كُفْره ويظْهر إيمانه وإن كان أصلُه في اللغة معروفا. يقال: نافقَ ينَافق منافَقةً ونفاقا وهو مأخوذ من النافقاء : أحد جِحرة اليربوع إذا طُلب من واحد هرب إلى الآخَر وخرج منه. وقيل: هو من النفَق: وهو السرب الذي يستَتَر فيه لِستْرِه كُفْره"[2].

---

[1] الفائق 3/4.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر97/5.

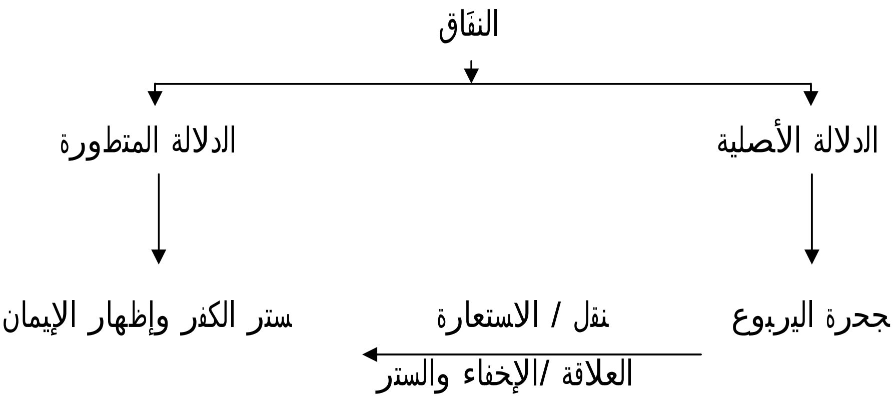

المنَاقَشَة:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" من نُوقش في الحساب عذب"[1].

قال الزمخشري "قال: ناقشه الحساب: إذا عاسره فيه واستقصى، فلم يترك قليلاً ولا كثيرا........وأصل المناقشة من نقش الشوكة وهو استخراجها كلها" فقد استعير اللفظ من نقش الشوكة بالمنقاش واستخراجها وما فيه من معاسرة وبحث وتتبع لها داخل الجلد، ليدل على الاستقصاء والمحاسبة. وقد توسعت دلالة اللفظ حديثا لتدل على الاستقصاء والمحاسبة في القول والفعل.

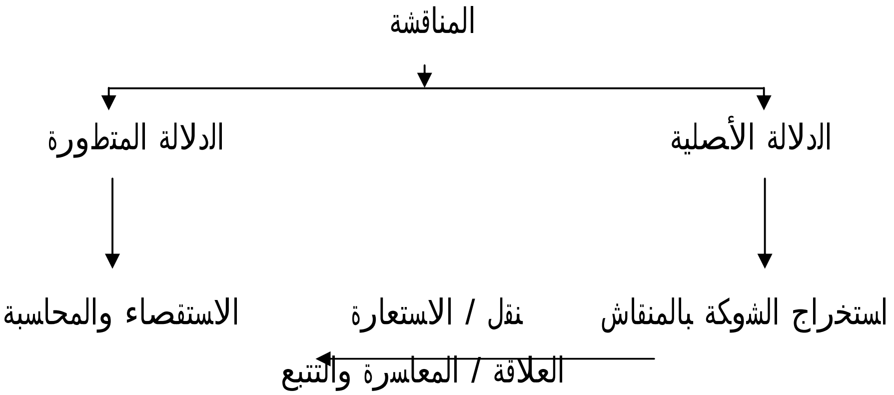

النَهبَرَةُ:

حديث:" لا تتزوجن شَهبرة ولا لَهبرة ولا نَهبرة ولا هيذَرة ولا لَفُوتا "[1].قال ابن الأثير" أي طويلة مهزولة، وقيل:هي التي أشرفت على الهلاك من النهابر المهالِك وَأَصلُها

[1] غريب الحديث لأبي عبيد201/1/ الفائق 16/4. النهاية في غريب الحديث والأثر 105/5. والحديث رواه مسلم في صحيحه 2204/4.

حبالٌ من رمل صعبةُ المرتَقَى"[2].فلأن حبال الرمل هذه صعبة المرتقى وقد يهلك من يرتقيها استعير اللفظ ليدل على المرأة المشرفة على الهلاك.

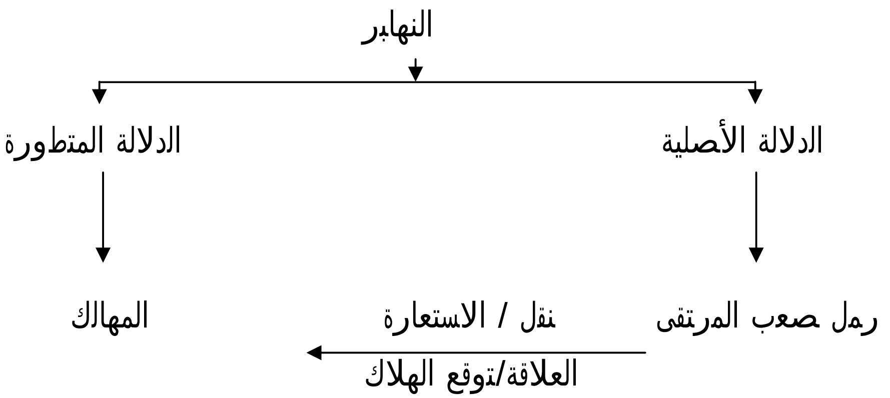

الوَرطَة:

في كتَابِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم إلى وائل بن حجر:"لا خلاطَ ولا وِراطَ"[3].

قال ابن الأثير:" أن تُجعل الغَنَم في وهدة من الأرض لتَخْفَى على المصدق مأخوذٌ من الورطَة وهي الهوة العميقَة في الأرض ثم استُعير للناس إذا وقَعوا في بلية يعسر المخْرج منها"[4]. ومما ذكره ابن منظور في أصل الورطة:" قال أَبو عبيد وأَصل الورطة أَرض مطمئنة لا طريق فيها". وما ذكر يظهر استعارة لفظ الورطة الذي أصله الهوة العميقة أو الأرض المطمئنة التي لا طريق فيها فكلاهما يعسر على الإنسان الخروج منهما، وإذا كانت هذه الورطة بفعل فاعل فإن فيها خديعة وغش، وهذا ما جعل بعض الشراح يفسرون الورطة بأنها " الخَديعةُ والغشّ"[5].

---

[1] الفائق 272/2. النهاية في غريب الحديث والأثر 512/2. وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال للديلمي 128/16.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر512/2.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 211/1. الفائق14/1. النهاية في غريب الحديث والأثر 173/5. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير335/20.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر 173/5.

[5] غريب الحديث لأبي عبيد 215/1.

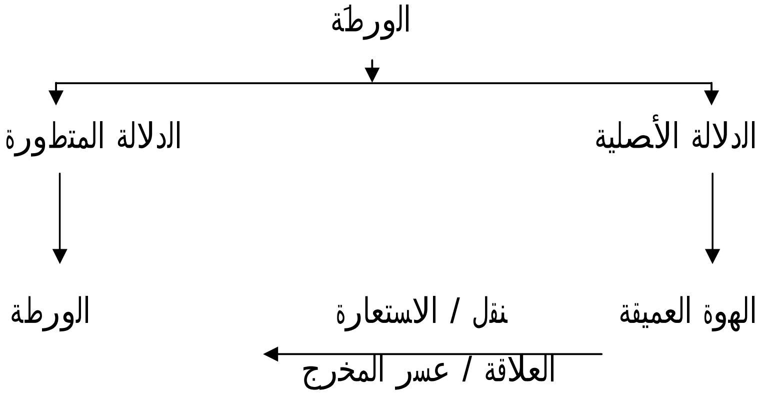

التوصيم:

حديث: "وإن نام حتى يصبح أصبح ثَقيلاً موصما"[1]. وحديث فارعة أخت أُمية، قالت له:" هلْ تَجِد شيئاً ؟ قال: لا إلا تُوصيماً في جسدي"[2].

فسره أبو عبيد والزمخشري وابن الأثير بأنه الفترة والكسل[3] ، وهذا هو المعنى المنقول إليه؛ أما أصله فقد ذكره الزمخشري، قال:" التوصيم أصله من وصم القناة وهو صدعها ثم قيل لمن به وجع وتكسر في عظامه موصم كما قيل لمن في حسبه غميزة موصوم، ثم شبه الكسلان المتثاقل بالوجع المتكسر فقيل توصيم". وفي العين: الوصم" صدعٌ أو كسرٌ غير بائنٍ في عظمٍ ونحوه، في عود وكل شيء"[4]. وهكذا كان وصم القناة خلل غير ظاهر، وهكذا الإحساس بالفتور وتكسر العظام:

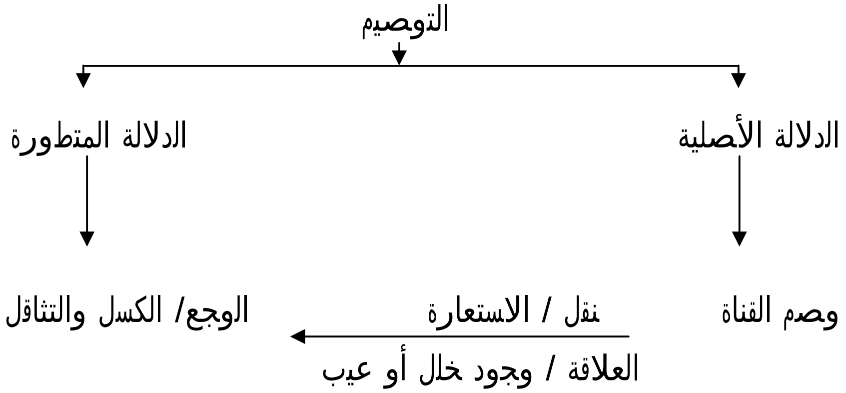

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 306/1. الفائق 63/4. النهاية في غريب الحديث والأثر193/5. وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال لابن جرير185/8.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر193/5. ولم أجده فيما وقفت عليه من كتب الحديث.

[3] غريب الحديث لأبي عبيد 306/1.

[4] العين 172/7.

ومما سبق في هذين المبحثين يتبين لنا أن تطور دلالات الألفاظ ليس أمراً حادثا في الفصحى المعاصرة؛ بل كانت اللغة العربية وما زالت في حركة تطورية دائبة، أتاحتها لها المرونة في اختزال بعض أجزاء المعنى ومكوناته أو تغليب بعضها، كذلك ساعد المجاز بنوعيه في هذا التطور، وقد بدا جلياً أن كثرة استعمال اللفظ سبب في تطوره، وقد تلاحظ تفاوت هذه المظاهر إلا أن النقل عن طريق الاستعارة والمجاز المرسل كان له نصيب الأسد يليه في ذلك التعميم والتوسيع ثم التخصيص والتضييق، وأن انتقال اللفظ من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية أكثر من انتقالها من الدلالة المعنوية إلى الحسية، وهذا يعضد ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أن الدلالة الحسية هي الأسبق[1].كما أن بعض الألفاظ قد تداخلت عليها التغيرات بصورة يصعب معها تحديد الأصل فتباينت أقوال العلماء فيها، كلفظ الظعينة والتلبية. ومن الألفاظ ما اجتمع فيه مظهران من مظاهر التطور كلفظ الكفل والسهم اللذين اجتمع فيهما الاستعارة من جهة، والتعميم من جهة أخرى. ومنها ما تنوعت حركته التطورية تبعاً لتطور المجتمعات وتغير ظروفها وأحوالها وحضارتها كلفظ المال. وقد ظهر الأثر الواضح للاشتقاق في إعطائه المرونة للفظ لينتقل من دلالة لأخرى؛ لذا كان حرص شراح غريب الحديث وأصحاب المعاجم على بيان الأصل والنقل والاشتقاقات المختلفة له بوصفها أثراً من آثار هذا التطور.

---

[1] دلالة الألفاظ:161.

الخاتمة

أولا : النتائج:

إن البحث في مجال الدلالة من الدراسات الماتعة التي يعد التطور الدلالي واحداً منها، وإن كان من خلاصة نخرج بها من دراستنا للتطور الدلالي لألفاظ غريب الحديث فإننا نلخصها في النتائج التالية:

- إن اللغة في حركتها الدائبة التي لا تستقر على حال تخرج علينا كل يومٍ بالجديد من الدلالات، وإن أي لغة تستطيع أن تجدد في دلالاتها وتستوعب المعاني والأفكار بقدر ما تملك من مرونة، وكذلك بقدر ما تملك من قواعد عامة ومعايير يمكن في ضوئها قبول الدلالات الجديدة أو رفضها، وقد امتلكت لغتنا هذه الخاصية، فحافظت على الأصل والموروث وقبلت المتطور استناداً لمعاييرها. وقيض الله لها العلماء ـ قديما وحديثا ـ الذين استشرفوا هذه الآفاق التطورية فدرسوها، وإن لم تخلُ هذه الدراسات أحياناً من بعض التشدد الذي كان دافعه الحفاظ على اللغة وعلى سلامتها.
- إن تطور دلالات الألفاظ ليس أمراً حادثا في الفصحى المعاصرة؛ بل كانت اللغة العربية وما زالت في حركة تطورية دائبة، أتاحتها لها المرونة في اختزال بعض أجزاء المعنى ومكوناته أو تغليب بعضها، كذلك ساعد المجاز بنوعيه في هذا التطور، وقد بدا جلياً أن كثرة استعمال اللفظ سبب في تطوره.
- إن كتب غريب الحديث ثروة لغوية ينبغي الالتفات إليها والعناية بها درساً وتحليلاً لمادتها، والإفادة مما فيها من مسائل لغوية سيما ما يتعلق بدراسة التغيرات التي طرأت على الألفاظ مما يساعد في صناعة المعجم التاريخي للغة العربية.
- كثرة كتب غريب الحديث تدل على العناية التي وجدها هذا الفن، إلا أنها على كثرتها، متشابهة في مادتها، وشواهدها، فاللاحق يأخذ عن السابق مع بعض الإضافات اليسيرة.
- في تغيير الإسلام لدلالات الألفاظ بالتوسيع أو التضييق أو النقل دليل على طواعية اللغة في دلالاتها، ما دامت دلالة اللفظ ومدلوله يسمح بذلك، ولا

أحسب أن هذا نقصٌ في اللغة العربية بل رصيد من الميزات يضاف إليها ؛ لأن لغة هذا شأنها تستطيع أن تضمن لنفسها مقومات البقاء والقدرة على استيعاب المستجدات من المعاني والأفكار مع المحافظة على المجال العام للدلالة.

- كان لانتقال الدلالة عن طريق المجاز متمثلاً في الاستعارة والمجاز المرسل النصيب الأكبر من مظاهر التطور الدلالي، مما يؤكد أهمية المجاز في التطور الدلالي، تلاه تعميم الدلالة، بينما قلتْ الألفاظ التي خُصصت دلالتها.
- إن بعض الألفاظ قد تداخلت عليها التغيرات بصورة يصعب معها تحديد الأصل فتباينت أقوال العلماء فيها، ومن الألفاظ ما اجتمع فيه مظهران من مظاهر التطور.
- ظهر الأثر الواضح للاشتقاق في إعطائه المرونة للفظ لينتقل من دلالة لأخرى؛ لذا كان حرص شراح غريب الحديث وأصحاب المعاجم على بيان الأصل والنقل والاشتقاقات المختلفة له بوصفها أثراً من آثار هذا التطور.
- إن المعيارية في اللغة العربية لم تمنع تَقَبل العديد من الاستعمالات وصياغة العديد من الأبنية، مما يدل على أنها لغة مرنة، وقد ظهرت هذه المرونة في ألفاظ غريب الحديث التي تغير مجال استعمالها، وبما أننا لا نستطيع وضع ألفاظ جديدة لا وجود لها فيمكن أن نستفيد مما بين أيدينا من ألفاظ إذا كان مجالها الدلالي يسمح بذلك. وقد رضي علماء العربية قديماً بهذا وأقروه ونوهوا به فيسعنا ما وسعهم.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

- دراسة ما لحق ألفاظ غريب الحديث من تطور في عصرنا الحالي، فكثير من الألفاظ تغير مجال استعمالها عما كانت عليه.
- دراسة العلاقة بين الاشتقاق والتطورر الدلالي وأثر كل منهما في الآخر.

وأخيرا وليس آخراً: فإن ما وجده علم الدلالة من عناية في العصر الحديث من وضع للنظريات والأسس وظهور المدارس اللسانية المختلفة تبعاً لاختلاف المناهج التي تتبعها، كل هذا يجعلنا نُنَادي بألا تبقى جهود علمائنا القدماء غفلاً مسهواً عنها في ظل الانشغال بنظريات المحدثين، بل ينبغي العكوف على هذا التراث وإخراجه

للناس وبيان ما فيه من إضاءات سنجدها أرضاً خصبةً للبحث، لما فيها آراء عميقة وتحليلات واعية لكثيرٍ من الجوانب اللغوية.

وآخرُ دعوَانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين،،،،

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأشعار.

فهرس الألفاظ.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقـــم الآية	رقـــم الصفحة
1	{ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ}	سبأ	14	8
2	{ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا.. }	الأعراف	22	9
3	{وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ }	القصص	12	9
4	{إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن	طه	40	9

	يَكْفُلُـهُ فَرَجَعْنَـاكَ إِلَـى أُمِّكَ كَـيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَـا تَحْزَنَ..}			
5	{ياأَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَلَـى تِجَـارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }	الصف	10	9
6	{ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَـا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِـهِ إِلَّا دَابَّـةُ الْـأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَـانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَـا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ }	سبأ	14	9
7	{ وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا هَـلْ نَـدُلُّكُمْ عَلَـى رَجُـلٍ يُنَبِّـئُكُمْ إِذَا مُـزِّقْتُمْ كُـلَّ مُمَـزَّقٍ إِنَّكُـمْ لَفِـي خَلْـقٍ جَدِيدٍ }	سبأ	7	9
8	{أَلَـمْ تَـرَ إِلَـى رَبِّـكَ كَيْـفَ مَـدَّ الظِّـلَّ وَلَـوْ شَـاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً}	الفرقان	45	9
9	{أَلَـمْ تَـرَ أَنَّـا أَرْسَلْنَا الـشَّيَاطِينَ عَلَـى الْكَـافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً	مريم	83	14
10	{ أَثَاثاً ورِئْياً}	مريم	74	33
11	{أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً}	الكهف	74	95
12	{ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً}	الإسراء	69	99
13	{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ }	الانشقاق	2	102
14	{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً }	البقرة	125	107
15	{ وَاسْـأَلِ الْقَرْيَـةَ الَّتِـي كُنَّـا فِيهَـا وَالْعِيـرَ الَّتِـي أَقْبَلْنَا فِيهَا }	يوسف	82	115 - - 120
16	{ بل مكر الليل والنهار }	سبأ	33	116
17	{ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ }	الإسراء	24	119
18	{ ومَا أَمرُ فِرْعونَ برَشِيدٍ }	هود	97	120
19	{.. حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا..}	الزمر	73	135
20	{.. ولَوْ يرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ..}	البقرة	165	135
21	{ .. ولَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ..}	الأنعام	27	135
22	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَـا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّـهِ وَلَـا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَـا الْهَدْيَ وَلَـا الْقَلَائِدَ وَلَـا آمِّينَ الْبَيْـتَ الْحَـرَامَ يَبْتَغُـونَ فَـضْلًا مِـنْ رَبِّهِـمْ وَرِضْوَانًا }	المائدة	2	136

23	:{ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }	يوسف	53	137
24	{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}	الحشر	9	174
25	{وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ }	التوبة	65	175
26	{ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ }	التوبة	69	175
27	{ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ }	الأنعام	91	175
28	{وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }	النحل	5	178
29	{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ}	الأعراف	102	193

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	أطراف الحديث	رقم الصفحة
1	" ويخرجون من عنده أدلة"	8
2	" الدال على الخير كفاعله"	10
3	" يخْرج من ضِئْضئ هذا قَومٌ يتْلُون كتاب الله "	38
4	" إن جابرًا قد صنع سورًا"	43
5	" هذا الرجلُ يهديني السبيلَ "	44
6	" أبوء بنعمتك "	49
7	" الذين يحيون ما أماتَ الناس من سنتي"	57

8	"إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ "	58
910	"أدبني ربي فأحسن تأديبي"	62
11	"الولد للفراش، وللعاهر الحجر"	65
12	"إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الركب أسنتها"	68
13	"هل تُنْتَج إبلك وافيةً آذانُها"	68
14	أنه قال للمصلي :" تَبأس وتَمسكَن"	68
15	"أنه ليس عليهم ريبةٌ ولا دمٌ"	68
16	" إياكم والإقراد"	69
17	"فيكم مغربون"	69
18	"لا تَقُوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل"	69
19	"كانت امرأتان معهما إبناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما"	70
20	"هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف"	70
21	"كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يملي علي كتاباً"	70
22	"لَينْتَهين أقوامٌ عن ودعهم الجمعات"	70
23	"اذْهبوا به فأدفُوه فذَهبوا به فقَتلوه"	71
24	"عليك توكّلْنا وإليك المصير"	71
25	"تخْرج بكم الشرف الجون"	71
26	"أنه ينْزل بين مهرودتَين"	72
27	"لو خرجتم إلى إبلنا فأصبتم من أبوالها وألبانها"	92
28	"حديث جابر أنه باع النبي جمله"	99
29	"كان صلى الله عليه وسلم أسمر"	99
30	"إنه كان أبيض مشرباً"	99
31	"إنه كان أزهر اللون"	99
32	"كان أنور المتجرد"	99
33	" زينوا القرآن بأصواتكم "	102

34	" خير الماء السنم "	106
35	"إن امرأة نَشَزت على زوجها فحبسها في بيت الزبل"	107
36	" لبيك حقّاً حقّاً "	111
37	" الضيافة ثلاثة أيام"	126 ـ 168
38	" أجيزوا الوفد بنَحو ما كُنْت أجِيزهم "	125 ـ 166
39	" كل غُلام رهينة بعقيقته "	126 ـ 196
40	"أميطوا عنه الأذى"	126 ـ 196
41	"ما تعدون الصرعة فيكم"	126
42	" صوموا من الوضح إلى الوضح"	140
43	"سبق المفَردون"	140
44	" اللهم أعوذُ بِك أن أكُون من المستَهتَرِين "	140
45	اللهم بارك لهم فى محضها"	141
46	"لا صرورة في الإسلام"	142
47	" فأقاموا عليه مأتَماً "	146
48	" رد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم التبتّلَ "	146
49	" لا رهبانيةَ ولا تَبتلَ في الإسلام"	146
50	" أيها الناس قد فُرض عليكم الحج فحجوا"	147
51	"فوجدنا مراحيضهم استُقْبِلَ بها القبلَة"	148
52	" أنه قَذَف امرأته بشَرِيك"	148
53	"لا هجرةَ بعد الفَتْح ولكن جِهادٌ ونية"	149
54	"لا تَنْقَطع الهجرةُ حتى تَنْقَطع التوبةُ"	149
55	حديث" التيمم للصلاة"	149
56	" إِذَا ثُوب بِالصلاَة فَأْتُوها وعلَيكُم السكينَةُ"	150
57	" تُحفَةُ الصائِم الدهن والمجمر"	151
58	"من كان معه ثُفْلٌ فلْيصطنع"	151
59	"" لا يبولَن أحدكم في مستَحمه"	152

60	"كُل سببٍ ونَسبٍ ينْقَطع إلا سببِي ونَسبِي"	152
61	" وهل غَسلْتَ سوأَتَك إلا أمسِ"	153
62	" ضليع الفَمِ "	153
63	"أنه ضمد عينَيه بالصبِر وهو محرِم"	153
64	"وقعت فتنة عثمان فلم يبق من المهاجرين أحد"	154
65	"فأقاموا بين ظَهرانَيهم وبين أظْهرِهم"	155
66	"كُنْتَ للدين يعسوبا"	156
67	"إنه خرج في لقَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم"	156
68	"المخْتَص بِعقائل كراماته"	157
69	" جعل على كُل جرِيبٍ عامرٍ أو غامرٍ درهما وقَفيزاً"	158
70	"من منَح منْحةَ ورِق أو منَح لَبناً"	158
71	"المنْحةُ مردودةٌ"	158
72	"أنه نَهى عن إضاعة المال"	159
73	" ورجلٌ ارتَبطَ فَرساً لِيستَنْبِطَها "	160 ـ 212
74	" هلَك المتَنَطعون"	161
75	"سأل الحارث بن كلَدةَ ما الدواء"	162
76	"إن قُريشًا أصابتْهم أَزمةٌ شَديدةٌ"	162
77	"كان إذا أراد البراز أبعد"	163
78	" اتقوا الملاعن الثلاثَ"	163
79	"إن اللّه يكْره الانْبِعاقَ في الكَلام"	164
80	"لقد عثَرتَ من الأعرابي على باقعة"	165
81	"نَحن معاشر الأنبياء فينا بكْءٌ"	165
82	"عليك بالصوم فإنه مجفَرٌ"	167
83	"صوموا ووفروا أَشْعاركم فإنها مجفَرةٌ"	167
84	" إن الرحم أخَذت بحجزة الرحمن"	168

85	"إن هذه الحشُوشَ محتَضرةٌ"	169
86	" محفُودٌ محشُودٌ "	169
87	" وإلَيك نَسعى ونَحفد"	169
88	"سأَلْتُ النّبي صلى الله عليه وسلم عن التوبة النصوح"	170
89	"واجعلني لك مخْبِتا"	171
90	"كل صلاة لَيستْ فيها قراءةٌ فَهي خداجٌ"	172
91	"من تَرك الجِهاد أَلْبسه اللهُ الذلةَ وسيم الخَسفَ"	173
92	" كان يخر رِجالٌ من قامتهم في الصلاة من الخَصاصة"	174
93	"خلْفَةُ فم الصائم أطْيب عند اللّه من ريح المسك"	174
94	لَخُلُوفُ فَمِ الصائمِ أَطْيب عند اللهِ منِ ريحِ المسك"	174
95	" رب متَخَوضٍ في مال اللهِ تَعالَى"	175
96	" دسعةٌ تَملأ الفَم"	176
97	" اتخَذوا دين اللّه دغَلاً "	177
98	" ولَنَا من دفْئِهم وصرامهم	177
99	"يا رسول الله؛ هل في الجنة إبل؟"	178
100	"دمثٌ لَيس بالجافي"	179
101	" إِنك لَستَ من ذَوائِبِ قُريشٍ"	179
102	" لعن اللّه الراشي والمرتَشي"	180
103	"إذا صلّى أحدكم فليلازِم جبهته وأنفْه الأرض"	181
104	"كانتا تَرغيماً للشيطان"	181
105	"من أُزِلتْ إليه نَعمةٌ فَلْيشْكُرها"	182
106	" أنّه نَهى أن يصلي الرجل وهو زنَاء"	182
107	" لا تَمشين أمام أبِيك ولا تجلس قَبله"	183
108	كان في سفَر فَقرب أصحابه السفْرة ودعوه إليها"	184
109	لا تَزال الأمةُ على شَريعة ما لم يظْهر فيهم ثَلاثٌ"	184

110	"أنّه نَهي عن كسرِ سكة المسلمين"	185
111	" أنه جدب السمر بعد العشَاء"	186
112	كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهمٌ من الغَنيمة"	187
113	" تسعةُ أعشارِ الرزق في التجارة"	187
114	"فما برِحت شَكيمتُه في ذَات اللهِ"	188
115	" من اشترى مصراةً "	189
116	"وجدتُه في غَمرات من النارِ"	190
117	" استعيذوا باللهِ من طَمعٍ يهدي إلى طَبعٍ"	191
118	" أنه نَهى أن يستَطيب الرجلُ بيمينه"	192
119	" قد أصابَ هذا الغُلام لَممٌ أو طَيفٌ من الجن"	192
120	"أنه أعطى حليمة السعدية بعيرا موقعاً للظعينة"	193
121	" كيفَ بِك إذَا خَرجت الظعينةُ"	193
122	"أن قُريشاً أهلُ أمانَة"	195
123	"الوليمةُ في الإعذَارِ حق"	195
124	" لا تَبلُغُ شَفاعتي إماماً عسوفاً "	196
125	" لا يذْهب الرجلان يضربان الْغَائِط يتَحدثان"	197
126	"" يحضرك غَوغَاء النَّاسِ"	198
127	" أما فتْنَةُ الْقَبرِ فَبِي تَفْتَنُون"	199
128	" غَطوا الْإِنَاء وأوكُوا السقَاء "	200
129	" خمسٌ فواسقُ"	200
130	أن العباس رضي الله عنه كان فَصيلَة النبي صلّى الله عليه وسلّم	201
131	" أنّه قَسم الغَنائِم يوم بدرٍ عن فُواق "	202
132	عيادة المريض قَدر فَواق الناقة"	202
133	"فأفاض من عرفة"	203
134	"طَوافُ الإفاضة يوم النحر"	203

135	"أفضلُ الصدقة على ذي الرحمِ الكاشحِ"	205
136	" إنه كفل الشيطان"	206
137	" له كِفْلاَن من الأجر"	206
138	" لَبيك اللهم لَبيك"	207
139	"أتَيناك والعذْراء يدمى لَبانُها"	208
140	أنه سئل عن رجل كانت له امرأتان	209
141	" في التيعة شاة لا مقْورةُ الألْياط"	209
142	" أما معاويةُ فرجلٌ أملَقُ من المال"	210
143	"لا تَهلك أُمتي حتى يكُون بينَهم التمايلُ والتمايز والمعامع"	211
144	"اتقوا الملاعن وأعدوا النبل"	212
145	"لا تَنَاجشُوا"	213
146	"أنه نَهى عن الاستنجاء بالروث والرمة"	215
147	" قالَ لِي جِبرِيلُ لم يمنَعني من الدخول عليك البارِحَةَ"	216
148	" لا أُقلع عنه حتى أُطير نُعرته"	217
149	" إذا رأيتَ نُعرةَ الناس"	217
150	" من نُوقش في الحساب عذب"	218
151	" لا تتزوجن شَهبرة"	219
152	"لا خلاَطَ ولا وِراطَ"	219
153	"وإن نام حتى يصبح أصبح ثَقيلاً موصما"	220
154	" هلْ تَجِد شيئاً ؟ قال: لا إلا تُوصيماً في جسدي"	220

فهرس الأشعار

الرقم	الروي	القائل	البحر	رقم الصفحة
1	قَتالُ	المتنبي	البسيط	4
2	المزعفَرا	المخبل السعدي	الطويل	32
3	والبعد	الحطيئة	الطويل	40
4	والفَضل	دعبل الخزاعي	الطويل	44
5	مسرجا	العجاج	الرجز	59
6	المستلْئم	عنترة	الكامل	95
7	مشار	عدي بن زيد العبادي	الرمل	102
8	الأمل	مجهول	الرمل	134

9	المتقاعس	أبو محلم السعدي	الطويل	135
10	متَعبـ د	النابغة الذبياني	الكامل	142
11	مأتَمْ	أبو حية النميري	الطويل	146
12	المثوب	مجهول القائل	الرجز	150
13	ومكرم	ذو الرمة	الطويل	150
14	البالي	حسان بن ثابت	البسيط	154
15	المتشدد	طرفة بن العبد	الطويل	157
16	وتأملا	أوس بن حجر	الطويل	161
17	محلُوبِ	سلامة بن جندل	البسيط	166
18	جافر	ذو الرمة	الطويل	168
19	جلودها	حميد بن ثور	الطويل	170
20	أزلت	كثير عزة	الطويل	182
21	شرته	الأغلب العجلي	الرجز	189
22	جديب	عبيد بن الأبرص	البسيط	189
23	المطيبِ	الأعشى	الرجز	192
24	المخارف	الفرزدق	الطويل	194
25	الحنادر	الكميت الأسدي	مجزوء الكامل	205
26	كُشُوحها	عمرو بن قميئة	الطويل	205
27	رعابيل	كعب بن زهير	البسيط	208
28	الموقَد	امرؤ القيس	المتقارب	211
29	الممات	عنترة	الوافر	212
30	فالنضد	النابغة	البسيط	216

فهرس اللغة

اللفظ	الصفحة
أَتَم : المأتَم	146
بتل: التبتل	146
حجج: الحج	147
رحض:المرحاض	148
قذف: القَذْف	148
هجر: الهجرًة	149
يمم: التَيمم	149
ثَوب: التثْويب	150
تَحف: التحفَة	151
ثَقَلَ: الثقْل	151

حمم: الاستحمام	152
سبب: السبب: السب	152 ـ 183
سوأ: السوأة	153
ضلَع: الضليع	153
ضمد: الضمد	153
طَبخَ: الطباخ	154
ظَهر: ظَهرانَيهم	155
عسب: اليعسوب	156
عطَن: العطَن	156
عقَلَ: العقيلَة	157
غَمر: الغَامر	158
منَح: المنْحة: المنيحة	158
مول: المال	159
نَبط: الاستنباط	160 – 212
نَطَع: التنَطع	161
أزم: الأزم: الأزمة	162
برز: البراز	163
بعق: الانبعاق	164
بقع: الباقعة	165
بكأ: البكء : البكاء	165
جوز: الجائِزة	166
جفَر: المجفَرة	167
حجز: الحجزة	168
حشَش: الحشُوش	169
حفَد: الحفْد	169
حفَر: الحافر	170
خَبتَ: الإخْبات	171

172	خَدج: الخداج
173	خَسف: الخَسف
174	خَصص: الخَصاصة
174	خَلَف:الخلقَة : الخُلُوف
175	خَوض: الخَوض
176	دسع: الدسع
177	دعَل: الدعَل
177	دفَأ: الدفء
178	دوَف: الدفيف
179	دمث: الدمث
179	ذأب: الذوائِب
181	رشو: الرشْوة
181	رغَم: الرُغم
182	زلل: الزلِيل
182	زنأ: الزنَاء
184	سفَر: السفْرة
184	سقَر: السقار، الصقار
185	سكك: السكة
186	سمر: السمر
187	سهم: السهم
187	سبي: السابياء
188	شَكم: الشكيمة
189	صرر: المصراة
190	ضحح: الضحضاح
191	طبع: الطبع
192	طيب: الاستطَابة
192	طَيف: الطيف

ظَعن: الظعينَة	193
عثر: العواثير	195
عذر: الإعذَار	195
عسف: العسف	196
عقَق: العقيقَة	196
غَوط: الغائط	197
غَوغ: الغَوغَاء	198
فتن: الفتنة	199
فسق: الفَاسق: الفَواسق	200
فصل: الفَصيلَة	201
فوق: الفُواق	202
فَيض: الإفاضة	203
قنَت: القُنُوت	204
كشح: الكَشْح	205
كفَل: الكفْل	206
لبب: التلْبِية	207
لبن: اللبان	208
لَقَح: اللقاح	209
ليط: الليط	209
ملق: الإملاق	210
معع: المعمعة	211
نبل: النَبل	213
نَجش: النجش	214
نجو: النجو والاستنجاء	215
نضد: النضد	216
نعر: النعرة	217
نفق: النفاق	217

نقش: المناقَشَة	218
نهبر: النَهبرةُ	219
ورط: الورطَة	219
وصم: التوصيم	220

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً:المصادر والمراجع العربية :

1- **ابن الأثير:** أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

2- **ابن الأثير:** ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق محمد محـي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.

3- **الأزهري:** أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيـق محمـد عـوض مرعب، ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت2001م.

4- **الاسترابادي:** رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، د.ط،1395هـ /1975م.

5- **الأصمعي:** ثلاثة كتب في الأضداد، نشر أوغست هفنر،دار الكتـب العلميـة، بيروت.

6- **أنيس:** إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط 6 ، مكتبة الأنجلو المصرية.

7- **البخاري:** محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى البغـا، ط 3 ، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ/1987م.

8- **البزار:** أبو بكر أحمد بن عمرو، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ط1، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، 1409هـ.

9- **ابن بسام:** أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة بيروت، 1417هـ/1997م.

10- **بشر:**د. كمال،علم اللغة الاجتماعي(مدخل)،د.ط،دار الثقافة العربية،1994م.

11-**البغدادي:** إسماعيل باشا،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م.

12- **بكداش:** سائد، أبو عبيد القاسم بن سلام،ط2، دار القلم،دمشق،1423هـ 2002م.

13- **البيهقي:** أبو بكر أحمد بن الحسين.

1/ دلائل النبوة، تحقيق السيد صقر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1389هـ / 1970م.

2/السنن الكبرى، بتحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،1414 هـ/1994م.

14- **الترمذي:** محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

15- **ابن تغري بردي:** أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهـرة فـي ملـوك مـصر والقاهرة، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت

16- **ابن تيمية:** أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم النجدي وابنه، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1404هـ.

17- **الثعالبي**: أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق خالد فهمي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م.
18- **الجاحظ:** أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، ط 1، دار صعب بيروت، 1968م.
19- **الجرجاني:** عبد القاهر.
1/ دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر،ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1989م.
2/ أسرار البلاغة، تعليق هـ ريتر، ط 2 ، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1399 هـ/1979م.
20- **الجرجاني:** القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق هاشم الشاذلي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
21- **الجرجاني:** علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت 1418هـ / 1998م.
22- **ابن جني:** أبو الفتح عثمان:
1/ الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
2/ المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تحقيق د. حسين هنداوي، ط 1، بيروت – لبنان، 1987م.
23- **ابن الجوزي:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي:
1/ غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1405هـ/1985م.
24- **الجوهري:** إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، 1402هـ/1982م.
25- **أبو حاتم**: أحمد بن حمدان الرازي، الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية، ط2، دار الكتاب العربي بمصر، 1957م.
26- **حاجي خليفة**: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ/ 1992م.
27- **الحاكم النيسابوري**: محمد بن عبد الله:
1/ معرفة علوم الحديث، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1980م.
2/ المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب

العلمية، بيروت، 1411هـ /1990م.
28- **ابن حبان:** أبو حاتم محمد التميمي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414 هـ/ 1993م.
29- **حباص:** د. محمد يوسف، البحث الدلالي عند الأصـوليين، ط1، مكتبـة عـالم الكتب،1411هـ / 1991م.
30- **ابن حجر:** أحمد بن علي العسقلاني:
1/ تهذيب التهذيب، ط1، دار الفكر بيروت، 1404هـ.
2/ الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.
31- **الحريري:** القاسم بن علي، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: عرفات مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998/1418هـ.
32- **ابن حزم:** محمد بن أحمد بن سعيد، الإحكام في أصول الأحكام، تقديم إحسان عباس، ط 2 ، دار الآفاق الجديدة، 1403 – 1983م.
33- **حسان:** د.تمام:
1/ الأصول دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب(النحو، فقه اللغة، البلاغة)، د.ط، عالم الكتب.
2/ اللغة العربية مبناها معناها، ط3، عالم الكتب، القاهرة،1418هـ/1998م.

34- **حساني:** أحمد، مباحث في اللسانيات، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر.
35- **الحكيم الترمذي:** محمد بن علي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ، بيروت ، 1992م.
36- **الحموي:** ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م.
37- **ابن حنبل:** أبو عبد الله الإمام أحمد الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ط، د.ت.
38- **الخطابي:** حمد بن محمد بن إبراهيم:
1/إصلاح غلط المحدثين، تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني، دار المأمون للتراث، دمشق، 1407هـ.
2/ غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط2، نشر جامعة

أم القرى، مكة المكرمة ، 1422هـ/ 2001م.
39- **الخطيب البغدادي:** أحمد بن علي، تاريخ بغداد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
40- **الخفاجي:** ابن سنان عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م.
41- **ابن خلكان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، 1994م.
42- **خليل:** دكتور حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، د.ط، الهيئة العامة للكتاب فرع الإسكندرية.
43- **الخولي:** د. محمد علي، معجم علم اللغة النظري، ط 1 ، مكتبة لبنان، 1982م.
44- **ابن خير الاشبيلي:** أبو بكر محمد بن خير، فهرسة ابن خير، تحقيق محمد فؤاد منصور، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،1419هـ/1998م.
45- **الدارمي:** عبد الله بن عبد الرحمن تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
46- **أبو داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
47- **الداية:** د. فائز، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ط 1، دار الفكر، 1405هـ/1985م.
47- **ابن دريد:** أبوبكر، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
48- **ذريل:** عدنان، اللغة والدلالة – آراء ونظريات، د.ط.
49- **الذهبي:** محمد بن أحمد بن عثمان:
1/ تذكرة الحفاظ، دراسة وتحقيق زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1419هـ/1998م.
2/ سير أعلام ، ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.
50- **الرازي:** محمد بن عمر بن الحسين، المحصول في علم الأصول، تحقيق طه جابر فياض العلواني، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1412 هـ/ 1992م.

51- **الراغب الأصفهاني**: أبو القاسم الحسين بن أحمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

52- **الرافعي:** مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م.

53- **الربيع:** بن حبيب بن عمر، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، ط1، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، بيروت، سلطنة عمان، 1415هـ.

54- **ابن رشيق:** أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1420هـ/2000م.

55- **الزبيدي:** أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1373هـ.

56- **الزبيدي:** المرتضى محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، لمجموعة من المحققين، ط1 ، دار الهداية.

57- **الزحيلي:** وهبة،أصول الفقه الإسلامي،ط1،دار الفكر دمشق،1406هـ/1986م.

58- **الزركشي:** بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة عمر سليمان الأشقر، ط2 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1413 – 1992م.

59- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر:

1/ أساس البلاغة، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

2/ الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة ، بيروت.

60- **السامرائي:** د. إبراهيم:

1/ التطور اللغوي التاريخي، د.ط، القاهرة.

2/ معجم الفرائد، ط 1 ، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

61- **السبكي:** بهاء الدين أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ط1، مطبعة بولاق الأميرية، 1317هـ.

62- **السخاوي:** شمس الدين محمد بن عبد الرحمن:

1/ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1403هـ.

2/ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ/1985م.

63- **ابن سعد:** أبو عبد الله محمد، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت، د.ط، د.ت.

64- **السكاكي:** أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ، 2000م.

65- **ابن السكيت**: يعقوب بن إسحق، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط4 ،دار المعارف.

66- **سيبويه:** أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت

67- **ابن سيده:** علي بن إسماعيل:

1/ المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

2/ المخصص، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1398هـ/1978م.

67- **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر:

1/ الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، د.ط، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

2/ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية.

3/ سبب وضع علم العربية، تحقيق مروان العطية، ط 1، دار الهجرة، دمشق، 1988م.

4/ طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1396هـ.

5/ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر – القاهرة، د.ت.

68- **الشافعي:** أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، د.ط، القاهرة، 1358هـ ت 1939م .

69- **شاهين:** د. عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، ط2 ، دار الاعتصام، القاهرة، 1986/1406م.

70- **الشريف الرضي:** أبو الحسن محمد، المجازات النبوية، تحقيق طه محمد الزيني، د.ط، مؤسسة الحلبي وشركاه، د.ت.
71- **ابن أبي شيبة:** أبو بكر بن عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ
72- **شيخ أمين:** د.بكري، أدب الحديث النبوي، د.ط، دار الشروق، د.ت.
73- **الصالح:** د.صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط 13، دار العلم للملايين، 1997م.
74- **ابن الصلاح:** أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مقدمة في علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت،1397هـ/ 1977م.
75- **الصنعاني:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام:
1/ الأمالي في آثار الصحابة، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.
2/ المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ
76- **الطبراني:** أبو القاسم سليمان بن أحمد:
1/ الأحاديث الطوال، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي،ط2، مكتبة الزهراء ، الموصل، 1404هـ / 1983م.
2/ المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة 1415هـ.
3/ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2 ، مكتبة الزهراء، الموصل، 1404 هـ/ 1983م.
77- **الطبري:** محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
78- **طبل:** د. حسن، المعنى في البلاغة العربية، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418 هـ، 1998م.
79- **أبو الطيب اللغوي:** عبد الواحد بن علي، الأضداد في كلام العرب، تحقيق عزة حسن، د.ط، المجمع العلمي دمشق، 1936م.
80- **الطناحي:** د. محمود محمد، في اللغة والأدب دراسات وبحوث، ط1 ، دار

الغرب الإسلامي 2002 .
81- **عبد الجليل:** منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ط 1، اتحاد الكُتابِ العربي، 2001م.
82- **ابن عبد ربه:** أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 1999م.
83- **عرار**: د. مهدي أسعد:
1/ ظاهرة اللبس في العربية، ط1 ، دار وائل للنشر، عمان، 2003م.
2/ جدل اللفظ والمعنى دراسة فـي دلالـة الكلمـة العربيـة، ط1،دار وائـل للنشر،2002م.
84- **العسكري:** أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، د.ط، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع.
85- **علم الدين:** فتحي ثابت، أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته (دراسة نصية من القرآن)، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العربية الإسلامية بالمنيا، 1994م.
86- **عمر:** أحمد مختار، علم الدلالة، ط 3 ، عالم الكتب، القاهرة، 1992م.
87- **أبو عودة:** عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ط 1، مكتبة المنار، الأردن، 1405هـ/1985م .
88- **الغزالي:** أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413.
89- **ابن فارس:** أحمد بن الحسين:
1/ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر،د.ط، دار إحياء الكتب العربية.
2/ مقـــاييس اللغـــة،تحقيق عبـــد الـــسلام هـــارون، ط2،دار الجيل،بيروت،1420هـ/1990م.
90- **الفراهيدي:** الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال.
91- **الفيروزآبادي:** محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط، مؤسسة الرسالة: 1415هـ.
92- الفيومي: أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،

د.ط، المكتبة العلمية، بيروت.
93- **القاري:** علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيتاني، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،1422هـ/ 2001م.
94- **ابن قاضي شهبة:** أبوبكر بن أحمد، طبقات الشافعية،ط1 ، عالم الكتب، بيروت،1407 هـ.
95- **ابن قتيبة:** عبد الله بن مسلم:
1/ أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4 ، دار السعادة، القاهرة، 1963م.
2 /إصلاح غلط أبي عبيد، تحقيق د:عبد الله الجبوري، ط1،1403هـ/1983م.
3 / تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1427هـ/2006م.
4/غريب الحديث،تحقيق عبد الله الجبوري، ط1، مكتبة العاني، بغداد،1397هـ.
96- **قدور:** د.أحمد، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ط 1، بيروت، 1993م.
97- **القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،د.ط، الهيئة المصرية للكتاب.
98- **القزويني:** الخطيب جلال الدين محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ط 3 ، دار إحياء العلوم، بيروت، 1998م.
99- **القشيري:** مسلم بن الحجاج أبو الحسين ، صحيح مسلم ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
100- **القضاعي:** محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،ط2، مؤسسة الرسالة - بيروت – 1407هـ/ 1986م.
101- **القفطي:** أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1404هـ/2004م.
102- **القلقشندي:** أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق د.يوسف علي طويل، ط1 ، دار الفكر، دمشق، 1987.
103- **ابن القيم:** محمد بن أبي بكر:
1/ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ط1 ، دار الكتب

العلمية بيروت، 1404 هـ.
2/ بدائع الفوائد، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وآخرين، ط1، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 1416هـ / 1996م.
3/ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق د. علي محمد الدخيل الله، ط 3 ، دار العاصمة، الرياض، 1418 – 1998م.
104- **الكاروري:** د. عبد المنعم، التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، ط 1، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم،1986م.
105- **الكتاني:** محمد بن جعفر، الرسالة المستظرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق محمد المنتصر الزمزمي، ط4، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1406هـ، 1986م.
106- **كحالة:** د. رضا عمر، معجم المؤلفين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ، 1993م.
107- **ابن كثير:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي:
1/البداية والنهاية ،د. ط، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
2/ تفسير القرآن العظيم، د. ط، دار الفكر، بيروت،1401هـ.
108- **الكفوي:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1412هـ/1992م.
109- **ابن ماجة:**محمد بن يزيد،السنن،تحقيق محمد فؤاد ،دار الفكر، بيروت.
110- **المبارك:** محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، ط2، دار الفكر، د.ت، 1964م.
111- **مبارك:** د. مبارك، معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي، إنجليزي، عربي) ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995 م.
112- **المتقي الهندي:** علاء الدين علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م.
113- **ابن مجاهد:** أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف ، القاهرة، 1400هـ.
114- **المزي:** يوسف بن الزكي، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م.

115- **المسدي**: د. عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، د.ط، المطبعة العربية – تونس، 1986م.

116- **مصطفى:** إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط2 ، مجمع اللغة العربية، القاهرة،1973م.

117- **مطر:** د. عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ط 2 ، دار المعارف، مصر، 1981م.

118- **المطعني**: د.عبد العظيم، المجاز في القرآن بين الإجازة والمنع، ط2 ، مكتبة وهبة، القاهرة، 1414 هـ ، 1993م.

119- **ابن معين:** أبو زكريا يحيى، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف ، ط1، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1399هـ/ 1979م.

120- **المقري:** أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، 1388هـ.

121- **ابن الملقن:** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، 1425هـ/2004م.

122- **ابن منظور:**جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب، ط1، دار صادر،د.ت.

123- **نجا:** د. إبراهيم، التجويد والأصوات، طبعة السعادة، د.ت.

124- **ابن النديم:** أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، د. ط، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ، 1978م.

125- **النسائي:** أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت 1411هـ/ 1991م.

126- **النسفي:** عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

127- **نصار:** د. حسين، المعجم العربي، نشأته وتطورهـ، دار الكتاب العربي، مصر، 1956م.

128- **نصر:** هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط 1 ، دار عالم الكتب

الحديثة، إربد، 1429هـ، 2008م.
129- **أبو نعيم:** أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
130- **النووي:** أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م.
131- **الهروي:** أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1396هـ.
132- **ابن هشام:** عبد الملك،السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت،1411هـ.
133- **هلال:** د.عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ط 3 ، مكتبة وهبة – القاهرة، 1416هـ/1996م.
134- **وافي:** د. علي عبد الواحد، علم اللغة، ط9، دار نهضة مصر، القاهرة، 1984م.
135- **الواقدي:** محمد بن عمر، المغازي، تحقيق: د. مارسدن جونسن، مطبعة إكسفورد، 1966م.
136- **ياقوت:** محمد سليمان، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، ط1، دار المعرفة الجامعية،1985م.

ثالثاً : المصادر المترجمة:
1- **أولمان:** ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر، ط10، مكتبة الشباب، القاهرة، 1986م.
2- **بَالمر:** ف.ر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة د.صبري إبراهيم السيد، د.ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992م.
3- **جيرو: بيير،** علم الدلالة، ترجمة منذر عياش، ط 1 دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
4- **دي سوسير:** فرديناند، دروس في الألسنية، ترجمة صالح القرماوي، د.ط، الدار العربية للكتاب، لبنان، 1987 م.

5- **فندريس:** جوزيف، اللغة، ترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م.
6- **كانتينو:** جان، دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرماوي، الجامعة التونسية .
7- **ليونز:** جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د. صادق عباس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987م.

رابعاً: الدواوين:

1- **الأعشى**: ميمون بن قيس: تحقيق حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1424هـ/2004م.
2- **امرؤ القيس** بن حجر، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت،1425هـ/2004م.
3- **أوس بن حجر:** تحقيق محمد يوسف نجم، ط3، دار صادر، بيروت، 1399هـ/1979م.
4- **حسان بن ثابت:** تحقيق د. سيد حنفي حسنين، طبعة دار المعارف.
5- **الحطيئة**: جرول بن أوس: تحقيق حمدو طماس، ط2، دار المعرفة، لبنان، 1426هـ/2005م.
6- **حميد بن ثور:** تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1383هـ/ 1965م.
7- **دعبل الخزاعي:** تحقيق عبد الكريم الأشتر، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1403هـ/1983م.
8- **ذو الرمة:**غيلان بن عقبة، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1427هـ/ 2006م.
9- **سلامة بن جندل:** تحقيق الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1910م.
10- **طرفة بن العبد:** تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1424هـ/ 2003م.
11- **عبيد بن الأبرص:** طبعة دار صادر،1384هـ/ 1964م.
12- **العجاج:** تحقيق وليم بن الورد البروسي، برلين 1903م.

13- **عدي بن زيد العبادي**: تحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1965م.
14- **عمرو بن قميئة**: تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية،1385هـ/1965م.
15- **عنترة بن شداد**:تحقيق عباس إبراهيم، ط2،دار الفكر العربي،بيروت،1998م.
16- **للفرزدق**: همام بن غالب: تحقيق إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.
17- **كثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة**: تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1391هـ/1971م.
18- **كعب بن زهير**: تحقيق محمد يوسف نجم، ط1، دار صادر، بيروت، 1415هـ/1995م.
19- **الكميت بن زيد الأسدي**: تحقيق د.محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، 2000م.
20- **المتنبي** بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت.
21- **المخبل السعدي**: تحقيق محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، 1428هـ/ 2007م.

22- **النابغة الذبياني**: خالد بن ثابت: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط2 ، دار المعارف، القاهرة، د. ت .

خامساً: الدوريات:

1- **إسماعيل**: عز الدين، قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر، مجلة فصول، م 7 ، ع 3 / 4 ، أبريل / سبتمبر 1987م.
2- **بودرع**: عبد الرحمن، منهج السياق في فهم النص، كتاب الأمة : ط 1 ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ع111، 1427هـ.
3- **حسين**: محمد الخضر، المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية (مقالة) مجلة مجمع اللغة العربية،ع1،1934م.

4- **طليمات:** د. غازي مختار، نظرات في دلالة الألفاظ عند ابن فارس، مقال في (حوليات كلية الآداب) إصدار مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية (11)، 1411هـ/ 1998م.

5- **قدور**: أحمد محمد، مقدمة لدراسة التطور الدلالي، مقال بمجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مجلد 16، ع4.

فهرس الموضوعات

الصفحة	**الموضوع**
ب	**استهلال**
ج	**إهداء**
د	**شكر وعرفان**
هـ	**الملخص باللغة العربية**
و	**الملخص باللغة الإنجليزية**

المُقَدمة	1
التمهيد	6
الفَصلُ الأولُ : التطور الدِلالي	21
المبحثُ الأولُ: مفهوم التطورِ الدِلالي وأسبابه	22
المبحث الثاني: مظاهر التطورِ الدِلالي وآثاره	31
المبحث الثالث : التطورِ الدِلالي في التراث العربي	51
الفَصلُ الثانِي : غَريب الحَديث والتصنِيف فيه	56
المبحثُ الأولُ: غَريب الحَديث، تعرِيفُه وأسبابه ومظَاهره.	57
المبحثُ الثانِي: التصنِيف في غَرِيبِ الحَديث	74
المبحثُ الثالثُ:أبرز المُصنفين في غَريبِ الحَديث ومناهجِهم	88
الفَصلُ الثالثُ:المَجاز والسياق وأثرهما في بيان تطورِ دَلالات الألفَاظ في **غريب الحديث**	110
المبحثُ الأولُ: المَجاز وأثَره في تطورِ دِلالات الألفَاظ	111
المبحثُ الثانِي: السياق وأثَره في تطورِ دِلالات الألفَاظ	128
الفَصلُ الرابِع : مظاهر التطور الدَلالي في ألفَاظ غَريبِ الحَديث	144
المَبحثُ الأول: تخصيص الدَلالَة وتعميمها	145
المَبحثُ الثانِي: النقلُ المَجازِي	162
الخَاتمة: النتائج والتوصيات	222
الفَهارس العامة	224
فَهرس الآيات القُرآنِية	225
فَهرس الأحاديثُ النبوية والآثار	227
فَهرس الأشعار.	234
فَهرس الألفَاظ	236

فهرس المصادر والمراجع	240
فهرس الموضوعات	255